هل تدمُر أغلى من المسجد الأقصى؟!

04

بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

من رسائل ابن باديس المخطوطة

24

الاثنين 13 - 19 شعبان 1436 هـ /01 - 07 جوان 2015 العدد: 758 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

على بصيرة

أ د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أُفٍّ... لكم..!

هي زفرة حارّة، صعّدها منذ قرون، أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السّلام، صعّدها في وجوه أتباع الشيطان، من مهزوزي الفكر، وعبدة الأصنام والأوثام.

وهي زفرة أخرى حارّة، أصعّدها اليوم مقتديًا بكلّ الأنبياء، لأنفثها في وجوه كلّ من أشباه العلماء، وأشباه المثّقفين، وأشباه الإعلاميين، وأشباه المجاهدين.

فأشباه العلماء لأنّهم يحشرون أنفسهم ظلمًا في زمرة العلماء، ولا زاد لهم في العلم، فلم يأخذوا من العلماء لا علمًا ولا خلقًا. إنّهم يفسدون كما يقول الإمام ابن تيمية -رحمه اللّه- الأناسي والأديان، كما يُفسِد أنصاف الأطباء، العقول والأبدان.

وأنصاف المثقفين لأنّهم يتشّبهون بالمثقفين في الشكل، ولكنّهم فاقدون للمضمون، فلم يفلحوا في أخذ منهج الثقافة أو على الأقل بعض اللّطافة فتراهم يسلكون سلوك الزرافة، فيصيروا في النّاس مدعاة سخرية وسخافة.

ويسألونك عن أشباه الإعلاميين، فتراهم كالفراشة، يطوفون حول النور ليحترقوا، فهم يتصيّدون -باسم قصب السبق الموهوم- العثرات والعورات، ويا ليتهم يأتون بالكلمات أو البيّنات.

أمّا أشباه المجاهدين، وما أكثرهم، فهم أولئك الذين لم يكتووا بنار الثورة، ولم يهتدوا بنور الجهاد، فلم يعرفوا من الجهاد إلاّ مبناه.

وفي الهيجاء ما جرّبت نفسي
ولكنّي في "الغنيمة" كالغزال

طالع 02

ملتقى سطيف:

نحو فقه للواقع ومستقبل لتجديد نهضة الأمة

الشيء المهم والأساسي: استخراج تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كيفية فقهها للواقع وفي كيفية تعاملها مع واقعها الذي كان واقعا استعماريا مليء بكل أنواع الفقر والجهل، ورغم ذلك استطاعت الجمعية أن ترتفع بهذا الواقع إلى مستوى أعلى، فنريد أن نستخرج طريقة الجمعية في كيفية فهمها لهذا الواقع».

13 - 12

لجنة الاغاثة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ندوة صحفية حول مستجدات قافلة الجزائر-غزة الرابعة

03

بالحفل التكريمي لحفظة القرآن

في شعبة غليزان كانت المفاجة...

02

تحديـــات مؤسسات الزكـــاة

09

جامعيون أتراك في ضيافة الجمعية

استقبل الأستاذ الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء، يوم الخميس 28 ماي 2015 بالمقر المركزي للجمعية، وفد أكاديمي من كلية الإلهيات بجامعة اسطمبول، متكون من أستاذ الدكتور محمد محفوظ، وأستاذ التفسير شوكت كوطن والأستاذ مصطفى أمك أستاذ اللغة التركية، وقد حضر هذا اللقاء أعضاء من المكتب الوطني، وهم السادة، طارق بن شين، مختار بوناب، سامية بن شايب، صالح دجال، محمد صالح مانع، التهامي مجوري، نور الدين رزيق، والأستاذ عبد الرحمن بن دامارجي رئيس شعبة ولاية العاصمة.

وبعد التعارف، استمع ضيوف الجمعية إلى كلمة موجزة عن تاريخ الجمعية وأثرها في الحركة الوطنية، وفي ثقافة المجتمع الجزائري، وأهمية دورها فيه، وعلاقتها بالحركة الإصلاحية في العالم الإسلامية..

كما عرف الضيوف بأنفسهم، وكونهم جامعيين جاءوا للقيام بزيارة مجاملة لجمعية العلماء، كما تقدموا بتعريف لمجلة علمية أكاديمية محكمة نصف سنوية، وهي مجلة متخصصة في العلوم الشرعية، ودعوا المهتمين بالمساهمة فيها.

وفي منتصف النهار غادر الوفد الجمعية لالتزامات أخرى تنتظرهم.

بالحفل التكريمي لحفظة القرآن

في شعبة غليزان كانت المفاجة....

تغطية: قدور قرناش

في الحفل الذي نظمته شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية غليزان يوم الخميس 10 شعبان 1436ه الموافق لـ 28 ماي 2015 لاختتام المسابقة الولائية لحفظة القرآن الكريم الخاص بالمتمدرسين بالمدارس القرآنية التابعة للجمعية بالولاية غليزان في طبعتها الثالثة، الذي غصّت به دار الثقافة (القديمة)، وقبل الشروع في تكريم معلمي المدارس القرآنية، اعتلى الأستاذ بن عودة حيرش عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء، المنصة ودعا أحد الشيوخ واسمه (الشيخ مجدوب)، ومعه معلم اسمه (الشيخ كبوش لخضر)، والأعناق مشرئبة ومشدودة إلى المنصة، تنتظر لماذا دعيا الشيخان؟ ومن الشيخ المجذوب هذا إلى جانب الشيخ لخضر بكزش؟.. وبعد هنيهة.. فاجأ الشيخ ين عودة الحضور بالاعلان عن سع دعوته لذينك الشيخين، وقال إن في هذين الرجلين سرٌ رباني... ثم أعلن عن المفاجأة، وقال بأن عائلة المجدوب وهذا الشيخ كبارها، مكونة من عشرة سبناء (ثمانية إناث، وذكرين) كلهم يحفظون كتاب الله -عز وجل-. وقد حفظوه على يد الشيخ كبوش لخضر الذي يزاول مهنة تعليم القرآن، بمدرسة سيدي منصور بدائرة عين الذهب بولاية تيارت، وقد حفظ على يديه إلى الآن ستون حافظاً وحافظة (32 بنات، 28 ذكور)، وإن بنات عائلة مجدوب منهن اليوم أربع بمعهد تكوين الإطارات الدينية بولاية غليزان يتكون مرشدات دينيات.

وفي هذا الجو المهيب والدهشة التي شدت الناس إلى المنصة، وأمام هذا المشهد العظيم الذي جعل القاعة تهتز بالتكبير تكريما لهذه العائلة ومعلم المدرسة، إذ بأحد المحسنين من القاعة يفاجئ الحاضرين بإرسال مبلغ مالي إلى المنصة تكريما لوالد الحفظة قيمته عشرة ملايين سنتيم (100 000دج)، وأعلن آخر عن التكفل بعمرتين لمعلمي القرآن الكريم إضافة إلى عمرة أخرى كان قد تكفل بها أحد المحسنين، وبعد عملية القرعة كانت النتيجة بأن فازت معلمة من المدرسة القرآنية التابعة للجمعية ببلدية جديوية وعمرتين لمعلمين بالمدارس القرآنية للجمعية ببلدية غليزان.

إنطلقت مراسيم الحفل التكريمي كما هي العادة في مثل هذه المناسبة، مفتتحة بالقرآن الكريم بتلاوة من أحد براعم الجمعية، وعزف النشيد الوطني ثم الاستماع لنشيد الجمعية الخالد، نشيد «شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب»، أحال منشط الحفل الكلمة لرئيس الشعبة الولائية للجمعية بغليزان الأستاذ عواد بلحاج الذي أكد على أن هذه الاحتفالية التي دأبت الجمعية على تنظيمها سنوياً تدخل في إطار تشجيع التعليم القرآني الذي يبقى أهم أهداف الجمعية ثم حيى الحضور ممن لبوا الدعوة من مشايخ وأساتذة وأئمة وجميع فئات المجتمع، وخصّ بالتحية إمام الزاوية العلوية الذي حضر الحفل رغم المرض.

وقد أعطى الأستاذ بلحاج جملة من الاحصائيات تدل على جهود الجمعية في غليزان، فأعلن أن للجمعية في هذه الولاية خمسة وعشرون (25) مدرسة قرآنية تضم ما يقارب الألف (1000) تلميذ موزعة على بلديات الولاية وتكريماً للأئمة الحاضرين أناب عنهم في إلقاء الكلمة الشيخ عبد الرحمن براشد إمام المسجد العتيق بغليزان الذي بدوره أثنى على المبادرة وعلى استمراريتها بانتظام للعام الثالث، ثم اعتلى المنصة رئيس شعبة ولاية الشلف فأسدى للقائمين على الجمعية الشكر والتقدير على دعوتهم هذه التي تؤكد التواصل بين الشعبتين والذي تعمّق بَعْدَ مخيم التوأمة بينهما الصيف الماضي، كما أثنى على هذه الجهود وهذا الغرس الذي تعهّده فريقا الشعبتين بالرعاية، فنما وأثمر حاثّاً في كلمته الأولياء على ضرورة الدفّع بأبنائهم إلى هذه الخيرية التي يُحققها تعلم القرآن الكريم وتعليمه أمّا الطلبة والتلاميذ قد دعاهم إلى التخلق بخلق القرآن والعمل بأحكامه لأن ذلك هو المقصد الأعظم في الاقبال على كتاب الله -عز وجل- بعد كلمة الشلف استمتع الحضور بشريط فيديو حول المدارس القرآنية للجمعية بغليزان فأظهر عملاً جباراً تقوم به لجنة التعليم القرآني، الذي يجب أن تقتدي به الشعب الولائية الأخرى، ورافق العرض تعريف بأعمال اللجنة للمكتب الولائي، في النشاط بالمدارس وتنظيم المسابقات والرحلات، وتوفير الوسائل، إلى جانب برمجة حلقات أسبوعية في السيرة للطلبة، وحصة في أحكام التلاوة، وحصة أسبوعية في الرياضة لخدمة الجسم والعقل، أما في العطل فتنظم رحلات ومخيمات لفائدة التلاميذ تساعدهم على نجاح البرنامج الذي يهدف إليه المكتب الولائي أما تكريم الطلبة والناجحين في المسابقة الولائية فكان حسب الفئات العمرية والمرحلة الدراسية، ثلاث فئات وكل فئة ضمت ست طلبة وطالبات.

على خطى سلفه السيد قاضي الوالي السابق لغليزان، وزير الأشغال العمومية حالياً في خدمة القرآن الكريم ومد يد العون لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تكرم الوالي الحالي لولاية غليزان بتوفير الجوائز والهدايا لحفظة القرآن الكريم الفائزين في هذه المسابقة وكانت الجوائز عبارة حواسيب محمولة، وأجهزة تلفزيون ملونة من النوع الرفيع، وهدايا أخرى سجل بها السيد والي ولاية غليزان اسمه في قائمة خُدام القرآن الكريم وسيجد ذلك مكتوبا عند الله -عز وجل- في صحائف أعماله، وقد اهتزت القاعة بالتصفيق بعد أن أعلن الأستاذ بن عودة حيرش أن السيد والي ولاية غليزان هو من وفر الهدايا والجوائز، وأكيد أن في الجزائر ولاة آخرون سيدخلون مضمار التسابق في خدمة مثل هذه المشاريع حالهم حال الصحابيين الجليلين أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- يوم أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإحضار الصدقة، فجاء أبو بكر الصديق بكل ماله وعمر بنصف ماله، فقال له عمر رضي الله عنه «والله لن أسابقك بعد اليوم يا أبا بكر».

واغتناما لفرصة وجود عدد كبير من تلاميذ المدرسة القرآنية التابعة للجمعية في هذا الحفل فسح المنشط لهم المجال لتفجير مواهبهم، فكانت العديد من الوصلات الانشادية، والتمثيليات الهادفة لعل أبرزها تلك التي كانت مصورة وكانت تحاكي ابن باديس -رحمه الله- إذ يخيل للناظر أن الشيخ الامام هو من يتكلم ويتحدث عن زيارته لغليزان سنة 1936.

بعد انتهاء البرنامج المسطر في هذا الاحتفال بإلقاء الأستاذ بن عودة حيرش عضو المكتب الوطني للجمعية كلمة الختام صعد كل التلاميذ المكرمين إلى المنصة لأخذ صورة تذكارية، وحينها شرع الجميع في ترديد نشيد شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب ترديداً جماعياً يجزم الناظر إلى هذا المشهد بأن الشعب الجزائري لن يحيد عن قبلته.

تتمة ص 01

أفٍّ...لكم..!

هي زفرة حارّة، صعّدها منذ قرون، أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السّلام، صعّدها في وجوه أتباع الشيطان، من مهزوزي الفكر، وعبدة الأصنام والأوثام.

وهي زفرة أخرى حارّة، أصعّدها اليوم مقتديًا بكلّ الأنبياء، لأنفثها في وجوه كلّ من أشباه العلماء، وأشباه المثّقفين، وأشباه الإعلاميين، وأشباه المجاهدين.

فأشباه العلماء لأنّهم يحشرون أنفسهم ظلمًا في زمرة العلماء، ولا زاد لهم في العلم، فلم يأخذوا من العلماء لا علمًا ولا خلقًا، إنّهم يفسدون كما يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله- الأناسي والأديان، كما يُفسِد أنصاف الأطباء، العقول والأبدان.

وأنصاف المثقفين لأنّهم يتشّبهون بالمثقفين في الشكل، ولكنّهم فاقدون للمضمون، فلم يفلحوا في أخذ منهج الثقافة أو على الأقل بعض اللّطافة فتراهم يسلكون سلوك الزرافة، فيصيروا في النّاس مدعاة سخرية وسخافة.

ويسألونك عن أشباه الإعلاميين، فتراهم كالفراشة، يطوفون حول النور ليحترقوا، فهم يتصيّدون -باسم قصب السبق الموهوم- العثرات والعورات، ويا ليتهم يأتون بالكلمات أو البيّنات.

أمّا أشباه المجاهدين، وما أكثرهم، فهم أولئك الذين لم يكتووا بنار الثورة، ولم يهتدوا بنور الجهاد، فلم يعرفوا من الجهاد إلاّ مبناه.

وفي الهيجاء ما جرّبت نفسي ولكنّي في "الغنيمة" كالغزال

حتّى إذا أخذت الجزائر زخرفها، وازّينت، ولاح الفجر الصّادق من الفجر الكاذب، وتبيّن من بكى ممن تباكى، يومها تسّلل إليها أشباه المجاهدين، لا ليجدوا مكانًا لهم في غفلة من أهلها فحسب، وإنّما لينكروا الحقّ على المجاهدين الحقيقيين، ممثلين بمقولة الانتهازيين: «أحسن سياسات الدّفاع الهجوم».

أفٍّ لهؤلاء جميعًا، وحسبنا الله ونعمَ الوكيل في ما يصدر عن كل صنف منهم نحونا، فتلك ضريبة الثبات، وثمن النّجاح، وتكلفة الجهاد الصّادق.

لقد كنت أظنّ، وبعض الظنّ ليس بإثم -أنّني شخصيًا- لن يكون لي أعداء بما حباني الله، فضلاً منه ونعمة، بمزيّة العيش الكريم، ونعمة التفكير السّليم، وفضيلة الخلق القويم، فأنا عفيف اليد واللسان، ونظيف الذّمة والجنان، ودمث العلاقة والعرفان، أحاول أن لا أمّد عيني إلى ما عند الغير، وأطلب لي وللنّاس كلّ الخير، وعملت من أجل وطني، حثيث السّير، أعلو عن الخيانة والعمالة، علوّ النّسر والطير.

غير أنّي تذكرت حكمة شاعر المعلّقات:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يُهدَّم، ومن لا يَظلِم الناسَ يُظلم

عدت إلى صوابي -إذن- فأيقنت أنّ الحسد مرض نفسي، ضامر في صغار النّفوس، الذين لم يتمكنوا من النجاح، فهم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله.

وأدركت أنّ المصالح الضيّقة تُعمي النّاس وتصمّهم عن رؤية الحقائق، وسماع الحِكم، خصوصًا عندما يكونون من أنصاف العلماء أو أنصاف المثقفين أو أشباه الإعلاميين أو أشباه المجاهدين.

غير أنّي آمنت -قبل هذا وبعده- أنّ التاريخ صحائف من الرجال، ومن الجبال، ومن الأعمال، مقتنعًا بعدل الله الذي ينصر الصادقينَ المخلصين، ويتولى الظالمين الكاذبين المضللين.

إنّ وطننا ملحمة -ستظل- مستعرة، بين أهل الحقّ وأهل الباطل، وبين الأصلاء، والعملاء، ولكنّها ستنتهي لصالح الحقّ، ولصالح الأصالة، بعد أن يكشف الزمن عن الثابتين على الثوابت منذ بداية الفجر والرّاحفين على المكاسب عند نصب موائد النصر.

فلا يعرف الشوق إلاّ من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

إنّ الذين اصطلوا بنار الجهاد، وبذلوا النّفس والنّفيس في سبيل تحويل نارها إلى نور حقيقي، هم أوّل من يدرِكون أنّ في عهد الثورة لم يكن هناك إلا اثنان لا ثالث لهما:

الله في السّماء، والثورة في الأرض فكل من يعبث في الأرض أو يعيث فسادًا، تتولاه الثورة بعيونها الكبيرة، فتُطهّر الأرض منه، وكما يقول أبو القاسم الشابي:

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر فِي جوّها واندثر

هكذا -إذن- كانت يومياتنا في الثورة، تحدِّث أخبارها بصدق ثوارها، ووقائع أوّارها.

ودع عنك حديث الإفك، وقَصَصَ اللّغو، فهي تتهافت كلّها على صخرة الواقع التاريخي الصّلب.

وأتذكر هنا الأسطورة الشعبيّة التي مفادها أنّ أحد الأبناء، قال -ذات يوم- لأبيه: «تعال يا أبت ندّعي بأنّنا شرفاء!» فأجابه الأب بحكمة رشيدة: «حتّى يموت الذين يعرفوننا يا بني».

إنّني مازلت مؤمنًا بأنّ الباطل، بالرّغم من بطلانه، قد يجد من يصدقونه على قلّتهم، ولو إلى حين، ولكنّ الحقّ بقوّة أدلّته وصدق محجّته سوف يلتف حوله كلّ الصادقين، وإنّ البقاء سيكون للحق مهما جار الباطل عليه، فتلك سنّة الله فِي الأنبياء، والعلماء والمصلحين الصلحاء.

وإنّ مما يزيدنا إيمانًا وتصديقًا بهذه السنن هو هذا النّجاح الذي نحققه كلّ يوم بفضل الله وتوفيقه، سواء على الصعيد الشخصي بِالتفافِ النّاس حولنا أو على الصعيد الرّسالي بإقبال النّاس على العاملين المخلصين في جمعية العلماء داخليًا وخارجيًا، ينصرون دعوتها، ويبلّغون كلمتها.

وإنّ أقوى سلاح نتحصّن به ضدّ الحاقدين والمغرضين، أن ندعو في سجودنا على كلّ من سَوّلت له نفسه النّيل من قيم النّبلاء والشّرفاء، وإنّ اللّه لا يضِيع أجر من أحسن عملاً، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} وأفٍّ لهم في البدءِ والخِتام.

أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبوسنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 2985920-64
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55، S.D.P.O

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

زمن الرويبضة..!

ما فتئت موجة الفجور الفكري والاستهزاء بالمقدسات الإسلامية من طرف صعاليك الاستغراب الثقافي ، ومهلوسي التطرف العلماني تتصاعد في الإعلام المصري خصوصا بعد الانقلاب العسكري على الشرعية الانتخابية في جويليه 2013 ، ولعل من أحدث صرعات هذا التوجه الشيطاني خرجة الطبيب المصري خالد منتصر من خلال تدخله في ندوة « حركة علمانيون » حيث ادعى بأن « الصوم غير مفيد لصحة الانسان كما يروج البعض خلال شهر رمضان ، وأن هناك بحوثا علمية أثبت أن ماء زمزم يحتوي على معادن سامة ضارة بالكلى ».

أ. عبد الحميد عبدوس *

الملفت للانتباه أن هذا الطبيب الممارس في قسم الجلدية والتناسلية لم يشتهر باي اكتشاف طبي أو إنجاز علمي في مجال تخصصه الدراسي، ولكنه اشتهر في قنوات الملياردير القبطي نجيب ساويرس وصحفه الموجهة لمهاجمة الفكر الاسلامي، ثم في قناة «دريم» المملوكة لرجل الأعمال المصري، الأمريكي الجنسية أحمد بهجت فتوح الذي كان من أخلص رجال نظام الرئيس المخلوع حسني مبارك.

تخصص خالد منتصر في التهكم بآراء العلماء المسلمين القدماء والمحدثين منهم على السواء، فعندما أعطت وزارة العدل المصرية في منتصف العقد الماضي للأزهر صلاحية مراقبة الكتب والمطبوعات التي تخالف الشرائع والمبادئ والقيم الاسلامية، كتب مقالا يتساءل فيه عما إذا كان الأزهر سيصادر كتب البخاري والطبري لأنها تخالف في زعمه الشرائع والمبادئ والقيم الإسلامية! كما تطاول على العالم المصري الكبير زغلول النجار المتخصص في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والعضو في هيئات علمية إسلامية ودولية، والذي كانت أبحاثه القيمة سببا في اعتناق العديد من العلماء والباحثين الغربين للدين الاسلامي، فجعله في مقالاته وتدخلاته هدفا ثابتا لمجادلاته المفتقرة للمستوى الأخلاقي، والزاد العلمي، والفقه الديني .ولا يكتفي خالد منتصر بالاستهزاء بعلماء الدين بل تعدى ذلك إلى إساءة الأدب مع الله سبحانه وتعالى، حيث قال في أحد حواراته: «إيه دخل الله في السياسة؟ «! (أي، ما دخل الله في السياسة؟ تعالى الله عما يقوله هذا الرويبضة علوا كبيرا).

ومازال خالد منتصر يشارك بصخب كبير في جوقة الضلال الديني والتضليل الإعلامي التي تطالب بإحراق كتب الإمام البخاري، الذي وصفه العلامة ابن خلدون بأنه «إمام المحدثين في عصره «وبلغت الوقاحة بأحد أفراد هذه العصابة المتجرئة على تراث الأمة الإسلامية في عهد الشحن الإعلامي ضد التيار الاسلامي وهو المدعو بالشيخ «ميزو» خطيب ميدان التحرير خلال المظاهرات والتجمعات المناهضة لحكم الرئيس السابق الدكتور محمد مرسي،. أن وصف صحيح البخاري بأنه «مسخرة للإسلام والمسلمين»!.

لقد أثارت تصريحات خالد منتصر التي صدرت عنه في ندوة «حركة علمانيون» الخاصة بالاستخفاف بشعيرة الصيام والادعاء بتلوث مياه زمزم والتطاول على مواطنيه المصريين الذين اتهمهم بأنهم يعيشون في شقق أقل نظافة من حظائر الخنازير في أوروبا وأمريكا .غضب العديد من المصريين، ولكن الذي تصدى للدفاع عنه والثناء على آرائه هو استاذ الفقه المقارن بجامعة الازهر الدكتور سعد الهلالي الذي قال للمصريين بعد مجازر النهضة ورابعة العدوية إن الله قد بعث لهم الفريق أول عبد الفتاح السيسي (وزير الدفاع آنذاك) واللواء أحمد إبراهيم (وزير الداخلية السابق) كما بعث موسى وأخاه هارون عليهما السلام!

خالد منتصر لم يكن أول من أطلق فرية تلوث مياه زمزم اذ كانت القناة الإنجليزية «بي .بي.سي» الناطقة بالعربية قد أثارت هذه القضية في تحقيق عرضته في شهر ماي 2011 إلا أن المملكة العربية السعودية نفت هذا الزعم ودعت الخبراء لزيارة مصنع تعبئة مياه زمزم للتأكد عمليا ومخبريا من نسب المعادن و الأملاح في مياه زمزم.

مما لاشك فيه أن كل مسلم صحيح العقيدة مقتنع اقتناعا راسخا بأن ماء زمزم كان منذ ان تفجر بقدرة الله تبارك وتعالى تحت عقب سيدنا جبريل عليه السلام وسط صحراء قاحلة . ولا يزال حتى يوم الناس هذا ماء طاهرا مباركا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تشتفي به شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه، وهي هزمة (ضربة رجل) جبريل، وسقيا الله إسماعيل» .وكان ابن عباس {رضي الله عنهما} يقول عند شرب ماء زمزم: «اللهم إني أسالك علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء». وقال ابن العربي: «وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صحت نيته، وسلمت طويته ...».

•كاتب وصحفي

لجنة الاغاثة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ندوة صحفية حول مستجدات قافلة الجزائر غزة الرابعة

تغطية : علي عسكري

نظمت لجنة الإغاثة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ندوة صحفية، يوم السبت الماضي، للكشف عن العقبات التي عرفتها قافلة المساعدة الجزائر غزة الرابعة، التي جمعت لإغاثة الشعب الفلسطيني في غزة، وقد نشط هذه الندوة الصحفية الأستاذ الدكتور عمار طالبي، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورئيس لجنة الإغاثة، والشيخ يحيى صاري، عضو المكتب الوطني للجمعية ونائب رئيس لجنة الإغاثة، وذلك بنادي الترقي في ساحة الشهداء بالجزائر العاصمة.

انطلقت الندوة الصحفية على الساعة 11:00 صباحا، وقد تخللت الندوة مداخلات العديد من الصحفيين مستفسرة حول واقع القافلة الرابعة المتجهة إلى غزة حول تاريخ آخر اتصال وزارة الخارجية بالجمعية.

وكانت ردود نائب رئيس الإغاثة الشيخ يحي صاري موضحة لتلك المداخلات، منها ما تعرضت له القافلة مؤخرا وقد كانت أول عقبة، فبعد طول انتظار للحصول على رخصة تفك اسر القافلة وتتركها تمر إلى أبناء فلسطين في غزة جاء الرد المصري مخيبا للآمال عن طريق إرسال رسالة من السلطات المصرية تبلغ جمعية العلماء اعتذارها عن مرورية القافلة لعدم استقرار الوضع الأمني في سيناء مطالبة بتأجيل العملية لحين استقرار الوضع هناك.

وأمام هذا الوضع الصعب وحتى لا تخيب اللجنة أمال الشعب الجزائري والمحسنين المتبرعين ارتأت توجيه المساعدات للاجئين الفلسطينيين والسورين بلبنان الشقيقة حيث أرسلت وفدا من أعضاءها إلى مخيمات اللاجئين هناك.

ولا يزال الاتصال جار مع وزارة الخارجية الجزائرية وسفارة الجزائر بلبنان من اجل ضمان وصولها إلى مستحقيها.

كما أشار الأستاذ يحي صاري إلى وضعية قافلة الإغاثة 3 التي بقيت محتوياتها مخزنة في مستودعات ومخازن لجنة الإغاثة لمدة سنة مما اخطر القائمين إلى فصل محتويات والتخلص من الأدوية المنتهية الصلاحية وإرسال الأشياء الصالحة وذلك بعد رفض السلطات المصرية مرور قافلة رمضان الماضي وتأجيل إدخال المساعدات إلى غزة لمدة تفوق سنة.

للإشارة فقد تأسست لجنة الإغاثة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنصرة القضايا العادلة والقضية الفلسطينية خاصة وتنظيم حملات اغاثية داخل وخارج الوطن كما سعت لتحقيق جملة من الأهداف منها العناية والاهتمام بقضية المسجد الأقصى وبعثها في نفوس الرأي العام المحلي والدولي وكذا بعث روح التعاون والتآزر والتفاعل مع قضية الأمة الإسلامية عامة والقضية الفلسطينيين خاصة، قضية القدس الشريف والمسجد الأقصى.

وكانت أول قافلة جزائرية، تقوم بها جمعية العلماء في نشاطها الإغاثي، توجهت إلى غزة عام 2010، وكانت محملة بإعانات قدرت ب7. 6 مليون دولار واحتوت على 150 طن من المواد الغذائية بالإضافة إلى أجهزة طبية وأدوية متنوعة.

قوافل لجنة الإغاثة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى فلسطين بقطاع غزة

كانت إنجازات لجنة الإغاثة بالنسبة لأشقائنا في فلسطين تتمثل في القوافل الإنسانية التي أطلقت عليها اسم "قافلة الجزائر" والتي أرسلتها إلى قطاع غزة المحاصرة.

1 - قافلة الجزائر الأولى دخلت إلى غزة في شهر رمضان 1431هـ موافق أوت 2010 م - كانت حصيلتها:

60- حاوية من الحجم الكبير اشتملت على 1500 طنا من (مواد غذائية) (حاجيات خاصة بالأطفال) (ألبسة) (أدوات مدرسية) (أفرشة) (أدوية)(402 كرسي لذوي الاحتياجات الخاصة) (26 جهازا طبيا متطورا).

- وتكللت بتدشين مستشفى الجزائر التخصصي بمدينة خان يونس بغزة .
- تقدر بـ 6.7 مليون دولار

2 - قافلة الجزائر الثانية دخلت إلى غزة في شهر شعبان 1435هـ موافق جوان 2014 م - كانت حصيلتها:

- 5 حاويات من الحجم الكبير تحتوي على: (160 نوعا من الأدوية الموجهة للمستشفيات) (144 جهازا طبيا متطورا).
- تقدر بـ 3.5 مليون دولار.
- كانت هذه القافلة موجهة بالخصوص إلى مستشفى الجزائر التخصصي لتطويره بالمعدات الطبية وإمداده بالأدوية، وما زاد عن حاجة المستشفى، سلمته اللجنة إلى مستشفى القدس التابع للهلال الأحمر الفلسطيني، ومستشفى جنين، وبعض الهيئات العاملة في المجال الصحي والطبي، ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

3 - قافلة الجزائر الثالثة دخلت إلى غزة في شهر صفر 1435هـ موافق 22/12/2014م - بعد أن مكثت ما يقارب الشهرين في ميناء بورسعيد بجمهورية مصر، وكان دخولها بعد العدوان الصهيوني الغاشم على قطاع غزة.

- كانت حصيلتها:
- 6 حاويات من الحجم الكبير تحتوي على: (19 جهازا طبيا) (16 نوعا من الأدوات الطبية المساعدة). (151 نوعا من الأدوية) (98 نوعا من المستهلكات الطبية).
- تقدر القافلة بـ 4 مليون دولار.
- 96 طنا.

استفاد من هذه القافلة 35 جهة متخصصة في الصحة منها مستشفى الجزائر التخصصي، ومستشفى القدس، ومستشفى العودة، ومستشفى جنين الخيري، ومستشفى الكرامة، ووزارة العمل الفلسطينية، والدفاع المدني، مستوصف فاطمة الزهراء في رفح، عيادة فلسطين الخيرية الطبية في شرق غزة، مركز رعاية الطفل الجريح في الوسطى، وكثير من العيادات، والهيئات العاملة في المجال الصحي والطبي، وجمعيات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وعيادات جامعية.

4 - قافلة الجزائر الرابعة - كانت حصيلتها:

جاءت مبادرة قافلة الجزائر الرابعة إلى غزة إثر العدوان الصهيوني الغاشم على غزة في شهر رمضان المعظم من سنة 1435هـ/2014م.

- 60 حاوية من الحجم الكبير اشتملت على: (25 طنا من حليب الأطفال) (100 طنا من المصبرات) (40 طنا من العجائن) (365 طنا من الفرينة) (24600 لتر زيت) (7500 وحدة من الألبسة) (3479 وحدة من الأفرشة والأغطية) (728 ثلاجة وبرادات متنوعة الحجم) (25 مولدا كهربائيا) (250 مكيف هواء) (5 سيارات إسعاف) (كميات من الأدوية) وغيرها من الحاجيات الأخرى المتنوعة.

هذه القافلة تنتظر منذ شهر رمضان الفارط عام 2014 الدخول إلى غزة، وقد أجرت اللجنة اتصالات مكثفة ومستمرة مع وزارة الخارجية الجزائرية من أجل دخولها إلى غزة، إلا أن كل تلك الاتصالات كانت غير مجدية بسبب رد الجهات المصرية باستحالة دخول القوافل في الأوضاع الأمنية الصعبة التي تعيشها منطقة سيناء.

وبعد رسالة الجانب المصري المؤرخة في 29/04/2015 التي امتنع فيها عن السماح بدخول القافلة، ودعا إلى تأجيلها رأت لجنة الإغاثة بأن التأجيل لا يخدم القافلة، مما جعلها تفكر في طريق آخر تتمكن من خلاله إيصال المساعدات لمستحقيها.

فبدأت جنة الإغاثة بجمعية العلماء، التفكير في سبل أخرى، حتى لا تضيع هذه المساعدات أو تتلف، وأمام هذا الوضع الصعب الذي وجدت جمعية العلماء نفسها فيه، حيث أن الشعب الجزائري اسْتَأْمَنَهَا على تبرعاته لإيصالها إلى إخوانه بغزة في فلسطين، لكن الظروف الصعبة بمصر حالت دون ذلك، فاجتهدت اللجنة إلى صيغة تمكنها من تحقيق الغاية من أجلها جمعت هذه المساعدات الإنسانية، والتي هي في الأصل وقف على أهلها، فكان الرأي أن توجه هذه المساعدات إلى اللاجئين الفلسطينيين واللاجئين السوريين في لبنان، فأوفدت لجنة الإغاثة وفداً من أعضائها إلى لبنان، بعد أن أشعرت وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية بذلك، حيث قام الوفد بجولة استطلاعية وتفقدية اطلع من خلالها على الظروف المأساوية لهؤلاء اللاجئين الفلسطينيين والسوريين على حد سواء.

الوفود الطبية

كما اهتمت لجنة الإغاثة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بإرسال الوفود الطبية وكان من أهم هذه الوفود:

5 - الوفد الطبي متكون من 11 طبيبا متخصصا في طب وجراحة الأسنان: دخل إلى غزة بتاريخ 22 رجب 1434هـ الموافق لـ 02 /06/2013م

- قام بإجراء 700 عملية ما بين علاج وجراحة وتركيب أسنان

6 - الوفد الطبي المتخصص في الجراحة بالتنسيق مع أطباء جمعية "الجزائر تضامن " دخل إلى غزة بتاريخ 15 محرم 1435هـ موافق لـ 10/10/2014م في التخصصات الآتية:

- أمراض القلب.
- جراحة العظام.
- جراحة عامة.
- جراحة العيون.
- جراحة الأعصاب.
- جراحة الكلى.
- الحروق والجلد.
- قام هذا الوفد بإجراء 100 عملية جراحية وأكثر من ألف فحص طبي.

أعمال خيرية أخرى بقطاع غزة

7 - كما قامت لجنة الإغاثة بالمشاركة في أضاحي لعام 2014 العيد لـ 700 أسرة فقيرة بغزة.

8 - عملية ختان الأطفال في يوم واحد فقط لـ 30 طفلا من الأسر الفقيرة.

9 - المشاركة في توزيع كميات من الأدوية والكراسي المتحركة والعلاج المجاني لعدد من الأسر الفقيرة بعد العدوان الصهيوني بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية بالقطاع.

قوافل المساعدات لمخيمات اللاجئين الصحراويين بتندوف

- قامت اللجنة بإرسال وفود إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين لتفقد أوضاعهم الإنسانية، وأرسلت كميات من حليب الأطفال ومولد كهربائي كبير وأدوية، وتمور.

هل تدمُر أغلى من المسجد الأقصى؟!

أ. حسين لقــــرع

الأزهر الشريف يعرب عن «بالغ قلقه» من سيطرة «داعش» على مدينة تدمر وإمكانية تدمير آثارها، كما فعل بآثار الموصل قبل أشهر قليلة، ويدعو المجتمع الدولي إلى التدخل لإنقاذها من «المصير المظلم» الذي ينتظرها، ويعتبر الدفاع عنها «معركة الإنسانية بأكملها» ويفتي بحرمة تهريبها وبيعها.

هو الموقف الثاني الذي يُتخذ من الهيئات الدينية بمصر تجاه الآثار، بعد الموقف الذي اتخذته دار الإفتاء المصرية منذ أشهر فور إقدام «داعش» على تخريب تحفٍ أثرية بمتحف الموصل، إذ قالت دار الإفتاء آنذاك بأن الأمر غير جائز شرعاً، والصحابة الكرام لم يتعرّضوا أبداً لأي تماثيل بأي منطقة فتحوها، ولم يعتبروها أصناما تُعبد من دون الله ولم يهدموها، وقد مرّ الصحابة الفاتحون، ومنهم عمر بن العاص، بتمثال أبي الهول قرب الأهرامات خلال فتحهم لمصر، ولم يقوموا بتدميره...

مبدئيا، يبدو موقف الأزهر وكذا دار الإفتاء المصرية سليما ومنطقيا؛ فالآثار هي كنوز تاريخية لا علاقة لها بالأصنام التي تُعبد من دون الله، وتدميرها لن ينفع المسلمين في شيء، وتركها لن يضرّهم في شيء، وما قامت به «داعش» في الموصل قبل أشهر يزيد عداوة العالم لها مجاناً، وقد كان الأفضل عدم التعرّض لها، ونأمل أن لا تتعرّض الآن لآثار تدمر التي تؤدي وظيفة سياحية فحسب؛ إذ كانت قبل اندلاع الأزمة السورية في منتصف مارس 2011، تستقطب نحو 150 ألف سائح سنوياً، ما يدرّ على البلد مداخيل مهمّة بالعملات الصعبة.

ولكن هذا «الاهتمام البالغ» للأزهر بالآثار واستغاثته بالمجتمع الدولي لحمايتها، يدفعنا إلى التساؤل: لماذا لم يُبدِ الأزهر «قلقه البالغ» تجاه سكان تدمر وكل الشعب السوري الذي يتعرّض لمحنةٍ قاسية منذ أزيد من أربع سنوات، وقد قتل منه نحو رُبع مليون شخص، ونصفُه مشرّد في الداخل والخارج؟

وقبل ذلك، لماذا لم يعرب الأزهر عن «قلقه البالغ» من القمع الدموي الذي يتعرّض له المتظاهرون العزّل في مصر منذ نحو عامين؟ ولماذا سكت عن أحكامِ الإعدام الجماعية التي تصدر تباعا بحق المتظاهرين والتعذيب في السجون بشتى الوسائل ومنها الإذلال الجنسي؟ أم أن الآثار أصبحت أغلى قيمة وأرفع شأناً من الإنسان؟

وحتى إذا سايرنا الأزهر في حصره المسألة في الآثار فقط، فإننا نتساءل: لماذا لم يُبدِ «قلقه البالغ» إزاء ما يتعرّض له المسجد الأقصى منذ سنوات طويلة من محاولات تقويضٍ أساساته من خلال الحفر تحتها بحثاً عن الهيكل المزعوم؟ أليس هذا المسجد أثمن من تدمر لأنه يحمل قيمة عظمى للمسلمين باعتباره أول القبلتين وثالث الحرمين وليس مجرد مسجدٍ أثري؟ إذا كانت تدمر تنتظر «مصيرا مظلما» على يد «داعش»، و«الإنسانية بأكملها» مدعوّة لإنقاذها، كما يقول الأزهر، فإن الأقصى ينتظر بدوره «مصيراً مظلماً» من الصهاينة، مسؤولين ومستوطنين؛ فالجميع متفق على ضرورة تقويضه وتهديمه وإقامة الهيكل المزعوم بدله، والمفترض أن تلتفت «الإنسانية بأكملها» إليه وتضغط على الصهاينة لإيقاف جريمة الحفر تحت أساساته والسعي لتهديمه، وإن لم تفعل فالمطلوب أن يتحرّك المسلمون لإنقاذه قبل أن يفوت الأوان ويُهدّم المسجد.

الأقصى لا يتعرّض للتقويض من الصهاينة فحسب، بل أيضاً إلى النسيان من العرب والمسلمين، وفي مقدمتهم الأزهر الذي كان ينبغي أن يقوم بدوره الحضاري الإشعاعي وينير عامة المسلمين ويوجّههم إلى الطريق المستقيم ويقود طلائع تحرير الأقصى والمقدسات الإسلامية، عوض أن يتحوّل إلى مجرد أداة في أيدي الانقلابيين لطرد الطلاب الرافضين للانقلاب وحرمانهم من إكمال دراستهم الجامعية ومن ثمة المساهمة في الزج بهم في السجون، وبئس هذا الدور القذر الذي أصبح يؤديه الأزهر، وهو الذي كان يوماً منارة يهتدي بها المسلمون في العالم كله.

hocinel55@yahoo.fr

أمريكا ما زالت رافضة للحلّ الحقيقي

أ. محمد الحسن أكيلال

آخر الأخبار عن مشروع القرار الفرنسي الأوروبي الذي يخص إيجاد حل للقضية الفلسطينية تحدثت عن إيقافه من طرف الولايات المتحدة الأمريكية بعد تشاور بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

قبل هذا أوقفت أمريكا أيضا مشروع قرار عربي تقف وراءه الحكومة المصرية يتعلق بتطهير كل منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية لأن دولة الكيان الصهيوني الرافضة لتوقيع الاتفاقية الدولية لإزالة الأسلحة النووية لا تقبل ذلك رغم كونها عضو مراقب في الوكالة الدولية للطاقة، ولأول مرّة منذ توتر العلاقات بين «نتانياهو» ووزير الخارجية الأمريكية «جون كيري» يقوم «نتانياهو» بإجراء مكالمة هاتفية مع «جون كيري» ليشكره على موقفه المساند للموقف الإسرائيلي.

يحدث هذا رغم تصاعد وتيرة الميز العنصري ضد المواطنين الفلسطينيين لتصل في الأسبوع الماضي إلى حدّ منع السلطة الإسرائيلية الأمنية استعمال حافلات النقل العمومي من طرف العمال الفلسطينيين العاملين في أراضي 1948 في المؤسسات والورشات الإسرائيلية.

السلطة الفلسطينية لا تملك غير اتباع المسار القانوني الذي سلكته خلال هذه السنة، والمتمثل في مسعاها للحصول على عضوية الدولة الفلسطينية في الأمم المتحدة، عضوية كاملة بدل ما تحصلت عليه في السنة الماضية «عضوية مراقب» واستكمال الانخراط في كل المؤسسات والمنظمات والمعاهدات الدولية والدفع بالملف الخاص بالجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب في محكمة الجنايات الدولية، هذا إذا لم تقم الولايات المتحدة الأمريكية بعرقلة هذا المسعى؛ ما عدا هذا يمكن للسلطة أن تتغاضى عن محاولات التحريك الذي يقوم به الشباب الفلسطيني كنضال وكفاح سلمي لتصعيد الضغط إن لم يكن على الحكومة الإسرائيلية فعلى المؤسسات والمنظمات الدولية والرأي العام العالمي ولو على سبيل إثارة الانتباه لما يجري في الأراضي المحتلة من جرائم يقوم بها المستوطنون وقوات الأمن والجيش الإسرائيليين.

للأسف الشديد أن القوة الحاضنة والحامية والمدعمة للشعب الفلسطيني والمتمثلة في الجامعة العربية وفي الدول العربية تعيش هذه الأيام حالة فقدان الوعي جراء الصراع المفتعل بين المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي من جهة والجمهورية الإسلامية الإيرانية من جهة ثانية. هذا الصراع الذي لا يجد له تفسيرا إلاّ في حالة واحدة هي ما عبر عنها في هذه الأيام أحد مستشاري الملك في عمان بقوله أن مبادرة السلام العربية ما زالت قائمة!؟ ...

بصيص الأمل الوحيد المنتظر يجب على السلطة الفلسطينية ما دامت سلطة كل الفلسطينيين أن تسعى بكل جهودها لرأب الصدع وإتمام المصالحة مع حركة «حماس» وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني بإعادة الروح لمنظمة التحرير الفلسطينية وتشكيل حكومة موحدة وطنية تشارك فيها كل الفصائل؛ هذا الذي يجب أن يكون في أقرب وقت ممكن ليشكل الضغط الكافي واللازم على الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة الأمم المتحدة لتسريع عملية إيجاد حلّ عادل ودائم للقضية الفلسطينية التي مضى خلال الأيام القليلة الماضية سبعة وستين سنة وضعها على طاولة الأمين العام للأمم المتحدة دون أن تجد حلاّ.

من جهتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وكل فصائل المقاومة عليها أن تقوم بعملية مراجعة شاملة لمواقفها، وهذا لا يعني التخلي عن خيار المقاومة المسلحة باعتباره كان ولا يزال الخيار الأصح ضد التطرف الذي يحكم الحكومة الصهيونية الحالية، لكن المطلوب هو إبعاد كل القضايا التي من شأنها الإبقاء على الأوضاع الحالية بينها وبين السلطة ومعها حركة «فتح».

يجب إدراك الحقيقة المرة بأن العالم تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الإمبرياليون الصليبيون الصهاينة، وأن أي تنظيم إسلامي يغيرونه إرهابا، والأدهى والأمرّ أن تجاري الدول العربية والإسلامية هذا الظلم الفادح دون أدنى تفكير للتمييز بين الحامل للسلاح ضد الاحتلال والاستعمار وللدفاع عن الحرية والسيادة والاستقلال والحامل للسلاح لنزوات وأهواء لا علاقة لها بالحقوق المشروعة والدفاع عن الأرض والعرض.

الأمل معقود على الطرفين للقاء في الأيام القادمة وإتمام مسار المصالحة الوطنية الكفيلة لوحدها لتقريب الحلّ للقضية واسترجاع الحقوق كل الحقوق التي تنتهك يوميا في فلسطين ابتداء من هدم المنازل والاستيلاء على منازل الفلسطينيين مرورا ببناء المستوطنات في الضفة الغربية والقدس الشرقية إلى انتهاك حرمة المسجد الأقصى وصولا إلى حرمان المواطنين الفلسطينيين من حقهم من الماء الشروب المتدفق من ينابيع وأنهار ملك لهم.

hacen03@live.com

وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي في الكويت

عقد وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، يوم الاربعاء الماضي، دورتهم الـ42 اجتماعا في الكويت تحت شعار «الرؤية المشتركة من أجل تعزيز التسامح ونبذ الإرهاب»، وسط تطورات حساسة ومهمة في المنطقة العربية والإسلامية، وعلى رأسها الوضع في فلسطين وسوريا واليمن وليبيا، وتشهد الدورة اجتماعا لفريق الاتصال الوزاري لبحث تطورات الأوضاع في الصومال ودعم خطوات التنمية وإعادة الإعمار وجلسة خاصة لشحذ الأفكار لمناقشة السبل الكفيلة لوضع استراتيجية فعالة لمكافحة الإرهاب والتطرف العنيف ومعاداة الإسلام.

وإلى جانب القرارات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية والعلوم والتكنولوجيا التأكيد على بحث قضايا النزاعات في العالم الإسلامي ومكافحة الإرهاب، ووضع الجاليات المسلمة في الدول غير الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي وعلى رأسها قضية الأقلية المضطهدة «الروهينجا» في ميانمار.

ووجه أمين عام المنظمة تعليماته لمكتبي المنظمة في جنيف ونيويورك للتنسيق بشكل فاعل مع الوكالات والمنظمات الدولية المعنية، وذلك للمساهمة في الجهود الإنسانية، فيما تواصلت المنظمة أيضا مع شبكتها من المنظمات الإنسانية غير الحكومية.

مجلس الوزراء الفلسطيني يدعو إلى دعم القدس

أشاد مجلس الوزراء الفلسطيني بعقد مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي السادس، مثمنا المشاركة الكبيرة والفاعلة للوفود العربية والإسلامية، ومشيدا بالمؤتمر ونتائجه، وما تضمنه البيان الختامي وبلاغ القدس.

وأكد ضرورة تنفيذ ما جاء في البيان الختامي من توصيات ونتائج، كما دعا الأمتين العربية والإسلامية إلى اتخاذ مواقف حازمة لإحباط المخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد المسجد الأقصى والمدينة المقدسة، ودعم موقف القيادة الفلسطينية في إنهاء الاحتلال، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وأكد المجلس على ضرورة الانتصار لدعوات الرئيس للأشقاء العرب والمسلمين والمؤمنين من كل أنحاء العالم لزيارة القدس العربية ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، لتعزيز صمود شعبنا وتأكيد عروبة القدس، وصلة جذورها التاريخية بتاريخ وحاضر ومستقبل شعبنا والأمتين العربية والإسلامية.

وطالب المجلس الأمم المتحدة ومنظماتها المختصة بتشكيل لجنة تحقيق دولية للكشف عن ملابسات جرائم الاحتلال ضد أهلنا في القدس، كما طالب المجتمع الدولي بضرورة الإسراع في توفير الحماية الدولية لأبناء شعبنا.

ورحب بقرار الحكومة الفنزويلية المفضي لرفع مستوى التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني إلى درجة سفارة، إثر قرارها الاعتراف بدولة فلسطين، مؤكدا أن هذا القرار «يمثل خطوة هامة على صعيد دعم الجهود لمواصلة بناء مؤسساتنا، على طريق إقامة دولة فلسطين المستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، إلى جانب دولة إسرائيل، داعيا الدول الأخرى إلى اتخاذ خطوات مماثلة».

وناقش المجلس الإطار العام لمذكرة تفاهم بشأن مد خط غاز إلى محطة توليد كهرباء غزة، في إطار جهود الحكومة لحل مشكلة الكهرباء.

لبنان.. عام بدون رئيس

في يوم الاثنين الماضي مر على قصر بعبدا الرئاسي في لبنان عاما كاملا بدون رئيس، فشل خلالها البرلمان في انتخاب رئيس جديد للبلاد خلال 23 جلسة، خلفا للرئيس ميشال سليمان، الذي انتهت ولايته في 25 ماي من العام الماضي.

وعجز مجلس النواب اللبناني خلال 13 شهرا في انتخاب رئيس للبلاد بسبب عدم اكتمال النصاب القانوني اللازم لانعقاد جلسة الانتخاب، والتي كانت آخر محاولات عقدها في 13 ماي الماضي، حيث أرجأ رئيس مجلس النواب نبيه بري «حركة أمل»، الجلسة إلى 3 جوان.

وتحول كتلتا «الوفاء للمقاومة» التابعة لحزب اللّٰه الشيعي، و«الإصلاح والتغيير» التابعة لحليفه التيار الوطني الحر، بزعامة الجنرال ميشيل عون «ميسحي ماروني»، دون تأمين النصاب القانوني الذي يتطلبه انتخاب الرئيس، والذي يتمثل في حضور 86 نائبا، يمثلون ثلثي أعضاء المجلس المؤلف من 128 نائبا.

لقد أنشئ منصب رئيس الجمهورية للمرة الأولى أثناء الانتداب الفرنسي على لبنان عام 1926. وعلى الرغم من أنه لا يذكر في الدستور اللبناني ديانة من يتولى الرئاسة، فقد اتفق اللبنانيون في الميثاق الوطني الموقع بعام 1943 على أن يكون من يتولى المنصب من الطائفة المارونية.

ويفترض أن يلتئم مجلس النواب اللباني قبل موعد انتهاء ولاية رئيس الجمهورية بمدة شهر على الأقل أو شهرين على الأكثر بناء على دعوة من رئيسه لانتخاب الرئيس الجديد. وإذا لم يدع المجلس لهذا الغرض فإنه يجتمع حكماً في اليوم العاشر الذي يسبق أجل إنتهاء ولاية الرئيس، بحسب المادة 73 من دستور البلاد.

وتسبب الفراغ الرئاسي في لبنان في تعطيل أعمال وسلطات مجلس النواب، حيث تعتبر المادة 75 من الدستور اللبناني أن مجلس النواب الملتئم لانتخاب رئيس الجمهورية يعتبر هيئة إنتخابية لا هيئة تشريعية ويترتب عليه الشروع حالاً في انتخاب رئيس الدولة دون مناقشة أي عمل آخر.

وهي المرة الثالثة التي يحصل فيها الشغور في منصب رئيس الجمهورية في لبنان، وكانت المرة الأولى بعد انتهاء ولاية الرئيس أمين الجميل، والمرة الثانية بعد انتهاء ولاية الرئيس العماد إميل لحود.

إعلامي مصري: داعش وحماس أعداؤنا وليست «إسرائيل»

أعلن الإعلامي المصري ومؤسس صحيفة المصري اليوم، هشام قاسم أنه «لا توجد مشكلة في الحديث مع الإسرائيليين، وأن العدو الحقيقي للمصريين هم حماس وتنظيم داعش، ونقلت مصادر صحفية عبرية عنه قوله: إن «إسرائيل ليست هي العدو، ولدينا عمل جيد معهم في الشؤون الأمنية، وتعلّم الطرفان أن يعملا بصمت، وعند الضرورة يرفعون السماعة ويتصلون بنا، والعكس».

وأضاف قاسم، أن «السنوات الأربع الماضية، أثبتت أن مبارك لم يفعل شيئا للحفاظ على السلام مع إسرائيل، ولم يغلق الأنفاق ولم يحارب حماس»، مشيرا إلى أنه «اليوم يوجد تعاون استراتيجي كبير، الدور الإسرائيلي في أميركا لصالح المساعدات لمصر، وأيضا الاعتراف بالسيسي كرئيس شرعي كان أمرا استثنائيا، ويوجد لدينا من يقدر هذه الجهود».

هل تنجح القبائل الليبية فيما فشلت فيه العلاقات الدولية؟

قال رئيس لجنة التواصل الاجتماعى المصرية-الليبية في حوار القبائل الليبية، الشيخ عادل الفايدي «إن ملتقى القبائل المنعقد فى القاهرة يختلف عن الحوارات التى أجريت في الجزائر والمغرب وتونس، حيث لم تقدم تلك الحوارات ضمانات لتنفيذ ما توصلت إليه».

يذكر أن القبائل الليبية الملتقية في القاهرة تمثل 80 بالمائة من الشعب الليبي، وعددها أكثر من 70 قبيلة، رغم منع بعض القبائل الموجودة في المدن التي تسيطر عليها الجماعات المسلحة.

ويأمل المجتمعون في العاصمة المصرية، في حشد الدعم للجيش الليبي على الأرض، وتعزيز سبل الوفاق الوطني بين الفرقاء على طاولة الحوار، من أجل الخروج بحل سياسي ينقذ البلاد.

وقال أمين سر اللجنة التحضيرية لمؤتمر القبائل محمد الشحومي، لـ«سكاي نيوز عربية»، إن المؤتمر جاء من أجل تمثيل أفضل لكل مكونات الشعب الليبي في العملية السياسية في البلاد، خصوصا وأن القبائل تجمع كل مكونات الشعب الليبي.

وأكد أن «90% من الشعب الليبي هي قوة صامتة أو مجبرة على الصمت، نتيجة لتغول كيانات سرطانية على سطح المجتمع، تمكنت من السلطة والثروة والسلاح وتحاول أن تفرض إرادتها على الشعب الليبي».

هل يتجاوز الخليج محنته؟

يواجه مجلس التعاون الخليجي في ذكرى تأسيسه الـ34، التي تصادف تاريخ 25 ماي، عدة تحديات كبرى، تتعلق بعضها بمواقف دول المجلس من التغييرات السياسية التي أحاطت بدول الخليج في مصر وتونس وسوريا واليمن منذ 2011، خصوصا مع موقف قطر من جماعة الإخوان المسلمين، التي أطاحت بها مظاهرات شعبية حاشدة في مصر منتصف عام 2013، صُنفت بعدها كجماعة إرهابية في مصر والسعودية والإمارات ودول خليجية أخرى، بينما استمرت الدوحة في دعمها واستضافة قادتها الهاربين من المحاكمات القضائية داخل البلاد، على خلاف بعض المواقف الخليجية الأخرى التي قررت بوضوح مساندة ودعم القيادة الجديدة في مصر ممثلة في الرئيس عبد الفتاح السيسي.

وهذا الاختلاف الجوهري في المواقف السياسية الإقليمية والدولية، مخالف لأسس السياسة الخارجية للمجلس، الذي يعتبر التجانس بين الدول الأعضاء فيه سبيلا أساسيا لتبني مواقف موحدة تجاه القضايا السياسية، وسياسات ترتكز على مبادئ حسن الجوار، وعدم التدخل في الشئون الداخلية، واحترام سيادة كل دولة على أراضيها ومواردها.

كما مثلت الأزمة اليمنية أزمة كبرى تواجه مجلس التعاون، بعدما انقلب الحوثيون بدعم إيراني على مخرجات المبادرة الخليجية، التي ساعدت في نقل السلطة من الرئيس السابق على عبد اللّٰه صالح إلى الرئيس الحالي عبد ربه منصور هادي.

وكانت إيران ولا تزال واحدة من أهم التحديات الدائمة على طاولة مجلس التعاون الخليجي طوال السنوات الماضية، خصوصا مع اقتراب طهران من توقيع اتفاق نهائى مع الدول الست الكبرى.

هيئة حكماء العالم الإسلامي

د. محمد مراح

من الواضح أن الأزمة اليمنية الأخيرة تتجه لحل سياسي، حسب مقتضيات مصالح الجهات المعنية المحلية والإقليمية والدولية، وما كان لها -وفق هذه المصالح إلا أن تنتهي إلى هذا الاتجاه؛ لأنها لا تحتمل أكثر من ذلك - والمؤلم كثيرا بالطبع لكن أذكر أمرين هما:

- الضحايا الذين قضوا من المدنيين خصوصا .
- حال كثير من العلماء الذين استزلهم السياسيون -في كلتا الضفتين المتقابلتين - إلى ميدان سياسي تحركه المصالح والتوازنات أولا وأخيرا، تحت الأردية الطائفية المذهبية، فأمطروا الجماهير بوابل من الفتاوى والتجييش للمعركة في صورتها الجهادية ضد العدو. وفجأة يعلن عن وقف هذا الجهاد الذي يصعب العثور على أسانيد شرعية لوقفه في سياق المسار الإفتاء الذي وضعت فيه الأمور، فيجد ذاك البعد الشرعي الذي أسند إليه الفريقان ظهر المعركة، عاريا أمام الفراغ الذي لا يجد ما يقال فيه وأمامه، ويبدون كمن أسقط في يديه؛ كيف يخرج على الجماهير بما يصلح حالهم مع ربهم في ميدان فقدوه فجأة كي يحققوا لأنفسهم أغلى أمنية عند المسلم الحق وهي الموت شهيدا في سبيل الله.

أليست مأساة أخرى يشهدها العلماء على أيدي السياسيين الذين لا يخسرون كثيرا، لا في حالة الحرب ولا في حالة السلم؟! لا مناص من خروج علماء مستقلين يجمعون إلى الملكة الفقهية الشرعية، الخبرة والحنكة السياسية، كي يواجهوا أمور المسلمين على بينة من أمرهم ومن دينهم، ودنياهم، لا يعنيهم من أمر النّاس إلاّ ما يعتقدونه إرضاء الله تعالى وحده لا شريك له، فيقفون من الأمور كلها مسافة واحدة، لا يقتربون ولا يبتعدون من أمر أو جهة إلا بما وافق الشرع الحنيف، وحقق مصلحة المسلمين .

لقد برهن تاريخ المسلمين أن العلماء الذين أثروا تأثيراً عميقاً ثبت على الزمن، هم أولئك العلماء المستقلين الذين لم ترهبهم صولة السلطان، ولا ازدهتهم جلبة الجماهير؛ فكانوا يواجهون كُلا بما ينبغي أن يُواجه به ويُوجه له .

إنَّ للعصر أحكامه ومنطقه؛ وعصرنا أفضى إلى سمة جوهرية حاسمة في كل شأن، تجعل عمل ومسلك من تجاهلها عُرضة للزلل الجسيم، وما يترتب عنها قد يودي بمجريات الأمور إلى ساحق أودية المجهول ووبال المآل، مما يجعلها تحت طائلة (زلة العالم) التي يختلف أثرها عن زلة غيره، بمقدار ما أوتي من علم بهداه الناس تقتده.

إنها سمة التخصص العلمي والمعرفي؛ وحركة العالم الآن صارت محكومة في شرورها وخيراتها بقواعد وإجراءات، وخطط ضُبطت على ضوء ورعاية من تلك المعارف والعلوم؛ لذا فالواجب على علماء الأمة المستقلين إن انبثقوا للوجود مرة أخرى على ما كان عليه سلفهم الميامين: جرأة في الحق، وحكمة في النَّظر، وبصيرة في الرأي، أن يترووا -في الشأن السياسي - فلا يذهبون في أموره، وقُلَب حوادثه المتناقضات إلا إذا خبروه خبرة السياسي -من أهله الثقاة طبعا -المختص في تقدير الأمور على بينة من علم السياسة، وخبرتها الميدانية.

وعندئذ يكون لرأيهم الشرعي المستند المعرفي والخبرة الميدانية، ما يرفده بالمعطيات الكافية كي ينضج، ويصدر بميزان القسط، ويقدم للناس حكاما ومحكومين الوصفة الشرعية يجللها وقار الشريعة، وهيبة الإعلام عن الله تعالى، خالصة لوجهه الكريم، بريئة من مُستزلات المنتفعين من السياسيين، والمائجين من الجماهير المنفعلة، بتأثير اللحظة .

بل عليهم أن يضطلعوا بواجب الرقي بمستوى الجماهير الثقافي والفكري، حتى يستردوا كرامتهم المائعة في برك نزوات ورغائب السياسيين وأصحاب الجاه والمال، ومن انسلك في زمرتهم ممن ابتليت بهم أمة العرب والمسلمين، قرونا عدة.

لعل مآسينا التي لا تريد أن تنتهي، أو لا نريد لها نحن عزما يتجه لإنهائها، تدفع للتفكير المُلحَ العاجل إلى أن يبادر مجموعة من أهل الحكمة والرأي السديد في كل الأمة إلى إطلاق مشروع إسلامي يسمى (هيئة حكماء العالم الإسلامي)، تضم إليها كل ذي رأي راجح، وحكمة سديدة، وتجربة طويلة، ومعرفة عميقة بأحوال العالم الإسلامي، وطبيعة العصر، من كل الطوائف والبلاد الإسلامية، شريطة ألا يكون أعضاؤها موالين لأي نظام سياسي موالاة مطلقة تحت أي ذريعة، ولا يتبنون مواقفه تبنيا أعمى.

يضع هذا المجلس خطة عمله المتمثلة في تحديد وظائفه الكبرى لخدمة العالم الإسلامي، ومرتكز هذه الوظيفة الأساس تقديم المشورة والنصح، والتقدم بالحلول التي تحقن الدماء، وتقرب بين وجهات النظر بين المتخاصمين.

وسيجد العلماء المستقلون أمكنتهم التي تليق بمقامهم في مقدمة وطليعة هذه الهيئة، التي تحتاجها الأمة حاجتها للماء والهواء، لحاضرها ومستقبلها. من المؤكد أن أمتنا تكتنز من الحكماء المستقلين ما يوفر ويسمح للفكرة بالتحقق، لكن الأمر في حاجة إلى ترويج فكري وإعلامي، ونضال، وتحمل عوائق وعراقيل؛ لأن أصحاب المشروعات المجرمة، والساسة البلداء وأصحاب المنافع العاجلة والسيطرة على الكرسي والخزائن من ناحية، والقوى الاستكبارية المجرمة من ناحية أخرى أي الأعداء التقليدين للأمة سيقاومون مثل هذه الأفكار والطموحات المستقلة بكل ما أوتوا من وسائل وأسباب ودهاء وخبث ونذالة طبعا. ومع ذلك أعتقد أن الأفكار الطموحة تستحق التحمل والمسعى الحثيث لأجل تحقيقها، خاصة إذا انطلقت من نية حسنة يُراد بها وجه الله تعالى لنفع أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- وخيرها، وردها عن الهاوية التي تهوي إليها.

ربما يكون إحساس الجماهير بالخطر أعظم من إحساس الحكام والنخب الغارقة في مصالحها الذاتية الضيقة على أعتاب مراضي السلطان، فيؤازرون هذا المشروع لو ظهر للوجود .

والله يقول الحق وهو خير الحاكمين.

اللهم أبرم لأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- من أمرها رشدا.

اتقوا الله في رموزنا ياناس

عبد الحميد إبراهيم قادري

إن الحسد إذا تغلغل في النفس، يتحول إلى داء من الأدواء التي يصعب للمريض أن يخفيه عن الناس، فيصير إذا رأى نعمة على شخص آخر، حدث في داخله غليان يجعله يتخبط، ويبحث عن وسيلة تزيل تلك النعمة على صاحبها، فيوجه نار عينه ليصيب بها ذا النعمة في جسمه أو ولده أو ماله، فإذا فشل ولم يؤثر في المحسود، انتقل إلى البحث المثالب، والنقائص التي تسئ للمحسود، فإذا لم يجد ما يتقوى به، ألف قصصا وحكايات تمس بقيمة المحسود، وإذا لم ينفعه شيء من ذلك، اغتم وحزن وأصابته حمى تؤدي به إلى الهوس، حتى قال العرب «لله در الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله».وأشد الناس حسدا هم العلماء للعلماء كما ورد حكاية عن عيسى عليه السلام مع إبليس لعنة الله عليه، مفادها أن عيسى عليه السلام التقى إبليس في هيئة رجل تاجر في طريقه إلى السوق فسأله عيسى عليه السلام:- ما هي بضاعتك إلى السوق؟

- بضاعتي الغش والاغتياب والنميمة والحسد والبهتان.
- من يشتري بضاعتك؟
- الغش يشتريه التجار و الحسد يشتريه العلماء، وكل سلعة لها زبناؤها الذين يشتروها.

قلت هذا الكلام، لأن الرجل المؤمن السليم من الأدواء النفسية، لا يغتاب ولا ينمم وإن وجد عيبا في أخيه ستره، وإذا رأى منه سوءا نصحه، وإذا لم يعجبه منه شيئا عذره، ولا يكون من الذين قال فيهم الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّه يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ}.

فالأمر فيه شيء من الحسد لا يستهدف شخص الرئيس وحده، وإنما يستهدف الهيئة كلها، وإلا كيف يحصل هذا بعد خمسين سنة من الاستقلال، ويتحدث هذا الحديث وهو يعيش مع الرجل جنبا إلى جنب في العاصمة، ويحضران معا الفعاليات الثقافية، ولم يتحدث هذا الحديث المسيء للرجل، إلاَّ بعد أن اعتلى االرجل رئاسة الجمعية وأعطاه الله بسطة في العلم وأنجب أطفالا أصبح لهم شأن في العلم، ودرجة من الأخلاق العالية هذه واحدة.

أما ما نعرفه عن عائلة قسوم في المغير أنها من العائلات التي يضرب بها المثل في الأخلاق، والمحافظة على القيم الوطنية بمفهومها الشامل، خصوصا دار والد عبد الرزاق عبد الله قسوم كما يعرف في الناحية كرما وأخلاقا ومروءة، وكل سكان المغير يعرفون مشاركة القساسمة في الثورة، ولا أريد أن أكرر ما قاله الأستاذ قسوم، وهي أقوال ثابتة يشهد بها ويعرفها أبناء جيلي الذين عاشوا ويلات الاستعمار أيام الثورة بمنطقة المغير.

والمصيبة التي أصبتنا نحن الجزائريين، هي الإمعان في الإساءة إلى تاريخنا ورموزه لنفرغه من محتواه، ليصدق علينا قول من قال ليس لنا تاريخ، لقد اتهموا الأمير عبد القادر أنه استسلم لفرنسا وقبل نياشينها وهاجر بلده وانقطع عنها، واتهموا المقراني بأنه ثار على فرنسا بسبب تقليص نفوذه لا من أجل مقاومة فرنسا، وقالوا عن أحمد باي أنه كان سببا في إضعاف الأمير عبد القادر، وقالوا عن فرحات عباس أنه عمل في أجهزة الاستعلامات الفرنسية أيام الحرب الكونية وقالوا عن ابن باديس أنه شارك في مؤتمر 36 ورضي بالاندماج وقالوا عن الإبراهيمي، أنه كان يبيع الشحمة في أسواق سطيف ولم يغنى إلا بعد أن سرق أموال الجمعية، وقالوا عن بن خدة أنه تنازل عن الجزائر باتفاقيات إفيان، وقالوا عن بن بلة أنه مريض بالمسؤولية، وعن بومدين بالدكتاتوري الدموي وعن الشاذلي أنه جاهل لا يفرق بين التي والذي وهلم جرا من الاتهامات والإساءات المبرمجة لرموز هذا الشعب.

فمهما كانت الأخطاء فلا يجوز لنا أن نتجاوز الخط الذي يجردنا من كل فضيلة ولله الأمر من قبل ومن بعد.

دعاة لا جُباة

أ. نور الدين رزيق

سئل ابن المبارك عن السّفلة من الناس، فقال: "الذي يأكل بدينه" يأكل التين بالدين، كلام سلف هذه الأمة وأقوالهم كثيرة في هذا المقام يظنها الناس أحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يستغرب لأنهم عاشروا من عاش زمن الوحي.

في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي، عرفت رجلا فقيه ومربي بل عالم في سن الشباب كما قال عنه الشيخ أحمد سحنون عليه رحمة الله تعالى، هذا الشيخ الشاب أو الشاب الشيخ هو محمد سعيد بن المدني رزاز عليه رحمة الله، (1987-1958) فعلا من بقايا السلف في علمه وسلوكه، كان مدرسا في معهد أصول الدين (الجامعة المركزية)، توفي عليه رحمة الله في حادث مرور عن سن ناهز (29عام)، توجه أبوه إلى مدير المعهد مطالبا بمستحقات ابنه المادية (الأجرة الشهرية) فاجأه مدير المعهد ودموعه تذرف من عينيه فاستخرج ورقة من ملفه مضمونها: تصريح شرفي تعهد فيه رحمة الله تعالى عليه أن لا يأخذ سنتيما على تعليمه لطلبة العلوم الشرعية؟! لا نعرف هذا إلا عن ابن المبارك وسفيان الثوري وعطاء وغيرهم، بل ما زاد تأكيدا على صدق هذا الرجل أنه قضى الدَّين الذي كان عليه وهو في قبره والشهود على ذلك لازالوا على قيد الحياة.

مثل هؤلاء الرجال الذين حملوا همّ الدعوة ولم تحملهم الدعوة، عاشوا للدين ولم يعيشوا بالدين، لذلك انتشرت الدعوة الإسلامية وظهرت الصحوة الإسلامية.

أما اليوم إلا من رحم الله اقتحم ميدان الدعوة والتعليم الشرعي والتأليف من حوله إلى تجارة مربحة تحولوا من دعاة إلى جُباة.

بالله عليكم لو كان همّه الدعوة ونشر العلم حقا لوزع الشريط الذي يسجله والكتاب الذي يؤلفه والمجلة التي ينشئها بثمن التكلفة لا يجعل فيه قيمة مضافة ولا يطمع في تحقيق هامش حيث ظهر عليهم الثراء يحجون في كل عام مرة أو مرتين وتعددت الأزواج وتنوعت الركوب هكذا كان جيل السلف؟!

فمن يتصدر لهذا الميدان ينبغي أن يكون قدوة في ترفعه عن الأمور المادية وعدم حرصه على جمع الدينار والدرهم بكلام رب العالمين وسنة المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم فإن أراد الدينار فله مجالات أخرى للجمع والتحصيل.

وهذا ما نصح به الشيخ حمدان لونيسي تلميذه عبد الحميد بن باديس بقوله "إياك والوظيف" وأيضا حفاظا على حرية الكلمة والصدع بالحق، وعاش العلامة محمد البشير الإبراهيمي يبيع الشحم ليجمع قوت يومه وهذا هو السّر في رفع ذكرهم اليوم ولم تدفن أقوالهم وأفعالهم معهم ولم تذهب بذهابهم، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ}الشعراء/84.

قال القرطبي في تفسيره قال تعالى: {اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ}يس/21 ومثيلاتها من الآيات: فقد استدل بها بعض العلماء على المنع من أخذ الأجرة على تعليم القرآن، والعلم الشرعي، وأن هذا هو صفة المرسلين، وأتباعهم، والمنازعة في هذا الاستدلال حاصلة لا تُنكر، وذلك بحمل الآية على من تعيَّن عليه تبليغ الدعوة، وتعليم العلم، دون من لم يتعين عليه ذلك، كما يمكن حمل الآية وأخواتها على كراهة أخذ الأجرة على ذلك التعليم لمن كان غير محتاج، وهو ما ذهب إليه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، فإنه ساق عدداً من الآيات التي تحمل معنى هذه الآية، ثم قال:

ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة: أن الواجب على أتباع الرسل من العلماء، وغيرهم: أن يبذلوا ما عندهم من العلم مجاناً، من غير أخذ عوَض على ذلك، وأنه لا ينبغي أخذ الأجرة على تعليم كتاب الله تعالى، ولا على تعليم العقائد، والحلال والحرام" انتهى."أضواء البيان" (2 / 179) .

ثم قال :"الذي يظهر لي - والله تعالى أعلم-: أن الإنسان إذا لم تدعه الحاجة الضرورية: فالأولى له ألا يأخذ عوضاً على تعليم القرآن، والعقائد، والحلال والحرام؛ للأدلة الماضية، وإن دعته الحاجة: أخذ بقدر الضرورة، من بيت مال المسلمين؛ لأن الظاهر أن المأخوذ من بيت المال من قبيل الإعانة على القيام بالتعليم، لا من قبيل الأجرة.

والأولى لمن أغناه الله: أن يتعفف عن أخذ شيء في مقابل التعليم للقرآن، والعقائد، والحلال والحرام" انتهى."أضواء البيان" (2/182) .

وهذا الذي اختاره الشيخ الشنقيطي رحمه الله، قد اختاره من قبله شيخ الإسلام ابن تيمية: فقد سئل رحمه الله عن رجل امتنع من تعليم العلم الشرعي إلا بأجرة، فهل يجوز له ذلك؟

فأجاب: "الحمد لله، أما تعليم القرآن والعلم بغير أجرة فهو أفضل الأعمال وأحبها إلى الله، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ليس هذا مما يخفى على أحد ممن نشأ بديار الإسلام، والصحابة والتابعون وتابعو التابعين وغيرهم من العلماء المشهورين عند الأمة بالقرآن والحديث والفقه إنما كانوا يعلمون بغير أجرة، ولم يكن فيهم من يعلم بأجرة أصلا.

"العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر" والأنبياء صلوات الله عليهم إنما كانوا يعلمون العلم بغير أجرة، كما قال نوح عليه السلام: { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْر إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} وكذلك قال هود وصالح وشعيب ولوط وغيرهم، وكذلك قال خاتم الرسل: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْر وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ} وقال: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْر إِلاَّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً}.

وتعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك بغير أجرة لم يتنازع العلماء في أنه عمل صالح، بل هو من فروض الكفاية، كما قال النبي في الحديث الصحيح: (بلغوا عنى ولو آية) وقال: (ليبلغ الشاهد الغائب).

ثم حتى من قال بجواز أخذ الأجرة كمصدر رزق في مقابل التفرغ لأداء الطاعات والقربات على الوجه الأكمل، ينبغي أن يكون في حدود وضوابط ما ذكرنا أنفا.

إن نماذج من أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس وابن تيمية والشيخ الأستاذ محمد سعيد رزاز لقليل ولا يعيشوا طويلا حتى تبقى القدوة والصورة الناصحة والعملة النادرة.

الله نسأل الفقه في الدين وعمل الصالحين.

الشكر ينمي النعم

أ. إبراهيم قمور

توجيهات ديننا الإسلامي الحنيف، وأعراف مجتمعنا الجزائري، تدعو إلى الشكر على النعم، ووفرة الخيرات، لكي تزداد انتشارا ومناعة، وتنهى عن الجحود الذي يذهب بها ويزيلها من واقع وآفاق الحياة الدنيوية..والأمر المعقول أنه إذا قدم إلينا أحد من الناس معروفا أو خدمة أو قضى لنا مصلحة ثمينة، فكيف يكون موقفنا منه، لاشك في أن ذلك الموقف سيكون التعبير عن الحمد والثناء والشكر والاعتراف بالجميل، والإحساس برغبة صادقة في الرد بالمثل أو بما هو أفضل، وكلما زادت أعمال هذا الإنسان الخيرية وتصرفاته الطيبة، وسيطر الأمان ومظاهره على المعاملات المتبادلة على اختلاف أنواعها، ودرجات مستوياتها، إنه موقف يلائم أوضاع الذين يتفضلون على غيرهم من العباد بالمعروف أو الخدمات.

وهنالك الذي يتفضل علينا جميعا بالعظائم من النعم في هذه الحياة الدنيا، وقد سخر لنا ما في الأراضي والسماوات، أليس هذا التفضل جديرا بالشكر والحمد والثناء من العقل والقلب؟ قال تعالى في هذا الشأن: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}(إبراهيم/7).

وصورة الشكر كما يقول حكماء: ظهور آثار النعم على ألسنة العباد ثناء واعترافا، وعلى قلوبهم شهادة ومحبة، وعلى جوارحهم انقيادا وطاعة، فاللسان يشتغل بالثناء والقلب يمتلئ بالمحبة، والجوارح تنصرف إلى الطاعة والخضوع.

والله سبحانه وتعالى، جلت قدرته وعدالته يحفظ النعم سابغة على عباده الشاكرين، ويزيدها اتساعا وعمقا بمقدار ما يكون فيها من تعبير عن الشكر والحمد، إذ كلما ازداد الشكر رافقته في الزيادة تلك النعم الشاملة، وقد روي عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أنه داوم على عبادة القيام حتى تورمت قدماه، فقال له بعض الصحابة الكرام: أتفعل هذا، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال لهم: أفلا أكون عبدا شكورا!

ومدح الله سبحانه وتعالى في آيات قرآنية النبيين إبراهيم ونوحا بأنهما كانا عبدين شاكرين على الأنعم التي فازا بها..وإذا كانت هذه حال الرسل والأنبياء عليهم السلام مع ربهم المنعم الغني الحميد، الذي ينكر وضع الأموال بين أيدي السراق والسفهاء.. وهم المختارون لهداية البشر وإرشادهم إلى سواء السبيل، فكيف يكون الأمر مع البشر العاديين الذين يتمتعون بألوان من النعم لا تكاد تحصى.

ومن الواضح أن الشكر يأتي حجة قاطعة على إدراكنا لأهمية وقيمة تلك النعم والخيرات التي حبانا بها الله العزيز الحميد: من عقل مفكر ولسان معبر، وحواس تميز بين الأشياء الظاهرة والخفية البسيطة والمعقدة، ولهذا أكد الشكر أنه من مظاهر العبادة الصادقة والمعاملة الرفيعة الصافية.

قال تعالى في هذا الموقف: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}(البقرة/172).

والشكر على المستوى الاجتماعي والأخلاقي من علامات الثقافة الراقية والأخوة السائدة، والشعور بحقوق الآخرين، والحرص على انتشار الفضائل الحضارية..وفي الطرف المقابل، يعتبر كفران النعم وجحودها من الأمور الشنيعة المؤدية بأصحابها إلى غضب الله العلي القدير، والابتعاد عن رحمته التي تتسع لكل شيء، وفوائد الاعتراف بالفضل والثناء على المنعم، تعود على الإنسان الشاكر، وذلك لأن الله لم يأمر عباده، بما أمرهم به، أو نهاهم عليه، لأنه محتاج إليه، وإنما لأجل صلاحهم ومجانبة فسادهم، قال تعالى: {وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}(لقمان/12) وكثيرون من الناس تتسلط عليهم الغفلة وينسون ما هم فيه من نعم تستحق الشكر المتصل، حتى إذا غابت عنهم وذهبت سدى، تأسفوا بحرقة، وتحسروا بعمق، والحياة بما يختلف عليها من غنى وفقر، وصحة ومرض، ونجاح وإخفاق، وخطأ وصواب، إنما هي ابتلاء متواصل للإنسان أيشكر أم يكفر.

مع العلم أن الشكر والصبر من دعائم السعادة والارتياح والاستقرار، في ظرف تميزه معالم القلق، ومظاهر الاضطراب، والسعي الفوضوي وراء أهداف ورغبات المضرة من بعضها أكثر من نفعها، على المستويين القريب والبعيد.

ومن الحكم الخالدة أن ديننا الإسلامي الحنيف وأعرافنا الاجتماعية تشيد بتقدير أصحاب الفضل والنعم، لأنهم يمثلون الإنسانية في وضعها المطلوب، ويمثلون القوة الخالدة.

الحركة الثقافية الغائبة في الجزائر!

أ. عبد الباقي صلاي*

هناك إجماع على أن الجزائر تعيش غيبوبة ثقافية شاملة في كل المجالات، وتعيش حالة ضياع لا يمكن لأحد أن يصفها إلا بالردة الثقافية التي باتت تتحكم في كل يوميات الفرد الجزائري، صغيرا كان أم كبيرا. بل إن هذه الردة الثقافية أضحت مع مرور الوقت تنبئ بانفجار كبير في المجتمع قد لا يبقي ولا يذر.

وما نقصده بالردة الثقافية هو ما نعرفه من اختلال في ميزان التفكير الفردي وحتى الجماعي، وكيف أصبحت الحياة في مجملها مجرد حياة عبث لا قيمة لها في إدراك الحضارة التي كنا نتوق إليها خلال الاستعمار الفرنسي مع كل الأطياف الجزائرية، سواء كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أو الحركات السياسية التي كانت تنشط في الحل السياسي، وكانت تؤكد على ضرورة تواجد الثقافة في حياة الفرد الجزائري كوسيلة من وسائل الانعتاق والتحرر.

بكل تأكيد أن الثقافة مع تواجد الانفتاح الإعلامي باتت من الصعوبة بمكان الحصول عليها على الأقل كمدلول حضاري قيمي، وكمدلول مبشر على أننا بحق نتفاعل مع الواقع، ومع المستجدات الحضارية التي غلبت الوعي ليس فقط الجزائري ولكن العربي بأسره جملة وتفصيلا.

والأزمة تخلقت مع طبيعة ما نحصل عليه من ثقافة، أو المنبع الذي نشرب منه ثقافيا. فبات حالنا مثل التائه الظمآن الذي لا يعي من أي مورد يشرب، وهناك من شرب من ماء آسن فقتل وعيه، وقتل مناعته في الدفاع عن الجسم الثقافي الحقيقي. وعندما يتحدث وزير الثقافة الحالي «عزالدين ميهوبي» عن تنظيم عالم الكتاب، فهذا بكل تأكيد يدخل في ترتيب أولويات الثقافة، وعندما نقول أوليات الثقافة نقول طبيعة القراءة وطبيعة المطالعة، التي يجب أن نأخذ بها. وكما يقول د.سليمان كايد عن المطالعة: المطالعة بمفهومها هنا هي القراءة الحرة، قراءة الكتب والموضوعات التي يختارها القارئ بنفسه من غير أن يجبره أحدٌ على قراءتها، وهذا النوع من المطالعة هو المطالعة من أجل المتعة، والمطالعة مفتاح المعرفة وطريق الرقي - وما من أمة تقرأ إلا ملكت زمام القيادة والريادة والدعوة، التي طلب العلم فيها من المهد إلى اللحد، انما قصد بها التثقيف والتعلم الذاتي الشامل والدائم، والمطالعة وسيلة لتوسيع المدارك والقدرات؛ لأن المرء حين يقرأ ويطالع في مختلف أنواع العلوم، يكون ذلك مدعاة لتوسيع مداركه وإثراء عقليته، ولعل هذا الرأي يفسر لنا التخلف الذريع الذي يعيشه اغلب شبابنا، والمسافة غير المتوازنة بين قدراتهم العقلية ابتداءً، وما ينبغي أن تكون عليه هذه القدرات، كما أن المطالعة وسيلة لاستثمار الوقت والمرء محاسب على وقته ومسؤول عنه وسيسأل عن عمره فيما أفناه، وعن شابه فيما ضيعه. والقراءة والمطالعة وسيلة البحث العلمي ومن خلالها نضع الحلول للعديد من مشكلاتنا، كما أن الاطلاع على المعارف العامة المنشورة، لأي شعب من الشعوب وفي أي عصر من العصور وبخاصة في هذا العصر، الذي يزخر بالحركات العلمية والفنية ونتاج العلماء والمفكرين، دور هام في تثقيف الفرد وبناء شخصيته المستقلة والواعية، القادرة على البناء والعطاء والمطالعة أيضاً، وسيلة الاطلاع على الثروة الفكرية الهائلة التي تساعد على تكوين الشخصية الناقدة، وخلق المواطنين الأكفاء ذوي المستوى الراقي في الوعي، القادرة على التفاعل النشط مع العالم الذي يعيشون في رحابه.

كما يؤكد على أن: «المطالعة من ضرورات الحياة المعاصرة، والشعوب العربية أصبحت أمة تقرأ بالأذنين، فاللافت وحسب مقالة نشرتها صحيفة بيروت تايمز التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ 14 ابريل 2005 حول نصيب القراءة لدى الإنسان العربي، والحق يقال أن الإنسان يصاب بالهول والصدمة مما أورده التقرير، رغم قناعتنا الأكيدة بالصلة غير الحميمة، القائمة ما بين الإنسان العربي والمطالعة. أن معدل ما يخصصه المواطن العربي للقراءة سنوياً هو عشر دقائق، وأن مجمل الكتب التي تصدر في مختلف أرجاء الوطن العربي لا تصل إلى خمسة ألاف كتاب سنوياً، في حين يصل العدد إلى خمسين ألفا في أوروبا ومائة وخمسون ألفاً في الولايات المتحدة الأمريكية. كما تشير التقارير السنوية عن التنمية البشرية الصادرة عن الأمم المتحدة، إلى الرعب والهم والإحباط في مجال المطالعة وحركة النشر في العالم العربي. يقول التقرير أن عدد الكتب المطبوعة في إسبانيا في السنة يوازي ما طبعه العرب منذ عهد الخليفة المأمون الذي قتل عام (813م)». ولسنا هنا من أجل الحديث عن موضوع من المؤكد تطرقنا إليه كثيرا، ولكن الدافع الأكبر هو ما نعرفه من شيوع الجهل في وسط تواجد متعلمين، أو ما معناه أننا نعيش ثقافة في وسط أناس لا يحسنون معنى الثقافة والعلم.

وعلى الرغم من تواجد هياكل كثيرة تحضن العلم والثقافة إلا أننا نعيش حالة من الضياع والردة نحسبها ردة ومن الكبائر. لأن الأمة التي تحتقر الثقافة تعيش في احتقار دائم، وتعيش في ذل دائم ولا يرقى لها مجد مهما ادعت أنها تعمل من أجل اللحاق بالركب، لأن النفاق الثقافي لا يحقق المراد، والكذب على الذات أيضا لا يفتح العين على الحقيقة.

***إعلامي ومخرج**

الفضل ما شهد به الأعداء

أ. محمد الهادي الحسني

في كل مجتمع بشري يوجد أفراد يمكن تسميتهم «خونة الضمير العلمي»، ويتميز هؤلاء بالاستعداد الدائم لتسخير أقلامهم وألسنتهم لكل من يلوّح لهم بأي مغنم، ولو كان كما يقول المثل العربي «حشفا وسوء كيلة»، وما علم هؤلاء أن خائني القلم واللسان أشنع وأبشع من خائني السلاح. وقد يُعذر خائنو السلاح لأنهم لا فكر لهم أو محدودو الفكر، ولكن أي عذر تلتمسه لمن يدّعي من «الفكر» ما يدّعي، ثم يقسم بأغلظ الإيمان وأوكدها حانثا أن الأبيض أسود، دون أن يحمرّ وجهه خجلا..؟

من هؤلاء الأفراد الساقطي الهمة العديمي الذمة أناس يتفاوتون في دركة السقوط، بعضهم هنا في الجزائر كانوا يلهثون وراء مناصب وعدهم ومنّاهم بها من لا يعرفون «كعّو من بُعّو»؛ وأحدهم أكذب من مسيلمة الكذاب يعيش - منذ 1965- في فرنسا التي رضيت عنه ورضي عنها؛ هؤلاء جميعا يشيعون - كذبا وجهلا- أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تؤمن بالاستقلال، ولم تدع إليه، وعندما اندلع الجهاد عارضته..

وفي حين كذّب من كذّب بالجهاد، ولم يسمع به من لم يسمع؛ كانت بيانات الإمام محمد البشير الإبراهيمي - رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- تتهاطل على أعمدة كبرى الصحف المصرية وعلى إذاعة «صوت العرب»، مؤيدة للثورة، داعية إلى مساندتها داخليا وخارجيا، «مكفرة» كل من يخونها.. ومن أعجب ما قرأ الناس الذين يقرأون ويفهمون رسالة الإمام الابراهيمي في يوم 9 جانفي 1955 إلى الملك سعود يطلب منه أن يبعث شخصين (عبد الرحمن عزام وأحمد الشقيري) أو أحدهما إلى بعثة السعودية في واشنطن، قريبا من الأمم المتحدة، لمتابعة القضية الجزائرية، وقد فعل الملك سعود. (آثار الإمام الإبراهيمي، ج5 ص 51).

قال الأستذا الدكتور أبو القاسم سعد الله في مقدمته للجزء الخاص من آثار الإمام الإبراهيمي ردا على هؤلاء الناهقين والمنقنقين «ستفاجئهم الوثائق التي تضمنتها مجموعة الشيخ الإبراهيمي اليوم.. ولعلهم كانوا يظنون أن التاريخ لن يبوح بوثائق الإبراهيمي وأمثاله، ولن يكشف عن آراء ومواقف جزائريين آخرين، لا يقلون إيمانا (ولا نقول يتفوقون) بالثورة عن الذين أصبحوا معروفين أنهم صانعوها). (الآثار، 5 ص 6)، والجملة (ولا نقول يتفوقون) من الأصل.

إننا نؤمن بكل حرف من القرآن الكريم، الذي منه قوله تعالى في سورة الحة: «إن الله يدافع عن الذين آمنوا».

من هذا الدفاع الرباني عن العبد المؤمن - الإمام الإبراهيمي- وثيقة كتبتها المخابرات الفرنسية في القاهرة في 18 ديسمبر 1954، تحت رمز (S.D.E.C.E) وتحمل كلمة (SECRET)، وهي تتعلق بتسجيل وتدريب حوالي ثلاثين جزائريا، أغلبهم طلبة في الأزهر، للتدريب العسكري تحت إشراف المناضل محمد خيدر، والتوجيه المعنوي تحت إشراف الشيخ البشري الإبراهيمي في مقر جمعية العلماء بالقاهرة.

ومن الطلبة الذين ذكرت أسماؤهم طالب كتب اسمه هكذا «محمد أبو كامورة» (ABOU K-MOURA)، ثم صحح في الهامش هكذا «محمد بن ابراهيم بن عبد الله بوخروبة. (BOUKHARO-BA)، المولود في 23 - 8 - 1932.

الجدير بالملاحظة هو أن هذه المعلومات لم تستقها المخابرات الفرنسية إلا من «جزائري» وصدق الله العظيم القائل: «وفيكم سمّاعون لهم». ولعنة الله على كل - كاذب- خائن زنيم، بالأمس واليوم وفي كل حين، سواء كانت هذه الخيانة سياسية أو اقتصادية أو ثقافية...

***نقلا عن الشروق اليومي**

عندما تنعدم الرؤية ينحرف الفكر عن الهدف

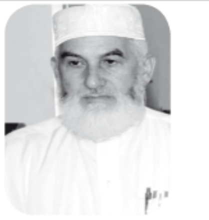

أ. محمد مكركب

عندما تنعدم الرؤية، ويتحرك الإنسانُ بغير هدفٍ، يخبط خبط العشواء، ويتيه مع التائهين، في زحمة الدنيا، ومتاهاتها، فيكون كالمنبت لا يُبْقِي ظهرا، ولا يبلغ مبلغا...والمقصود بالرؤية رؤية التأمل والنظر بالبصر، ورؤية العلِم بالقلب العاقل الواعي، ورؤية الآيات الكونية، لتَعَلُّم الحكمة، وأسرار الابتكار، والآيات التاريخية للعظة، والاعتبار، ورؤية خريطة الواقع، وما يجري على صفحات المكان، والزمان، وما يقع من رجفات وموقظات...{أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ}(سورة التوبة:126) إن الله تعالى كرم ابن آدم بالعقل، ليتعلم، ويفكر، ويرى بعقله طريق الهداية، فيهتدي، وجعل له عينين، ليبصر طريقه على الخريطة العلمية، كما يبصر الدروب على الخريطة الأرضية {إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}(سورة الإنسان:2) ثم إنَّ بعض الناس كأنهم لا يسمعون، ولا يبصرون، وهم عن آيات الله غافلون...

لقد أخبرنا الله جل جلاله، أنه خلقَ فسَوَّى، وقدَّرَ فهدَى، وأجمع أهل العلم والفكر، أن الله تعالى أعطى الإنسان كل مقومات الحياة، فلا عذر لهذا الإنسان، في عجزه وتخلفه، وأرشده إلى أسباب الخيرات والبركات، ليحيا حياة طيبة، في الدنيا والآخرة، إذا قام هذا الإنسانُ، بما يجب من الأسباب، واتبع طريق الصواب، ضِمْن مبادئ التكافل، وقيم التكامل، في العبادة، والسياسة، والإدارة، والإعداد، وفي التربية، والثقافة، والاقتصاد...لقد مدح الله تعالى عبده ذا القرنين، وبين أسباب نجاحه، ليعلمنا التخطيط، والإعداد، فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا. فَأَتْبَعَ سَبَبًا} (سورة الكهف:84) أعطاه الله تباركَ وتعالى، ملكا عظيمًا، له فيه من جميع ما يؤتى الملوك، من التمكين، والجنود، والآلات، والعتاد، والثروات، فاتبع طريق العلم، وسبيل الرشاد، فوضَحت له الرؤية، وسار في أرض الله يفتح، ويصلح، ويبني ويشيد، فكان له ما كان من النجاح والفلاح...

فكم من الشعوب المتخلفة، أعطاها الله ما لم يعط ذا القرنين، من وسائل التمكين، من العلم، والرجال، والثروات، والآلات، والأرض الواسعة الخصبة، والجبال والتلال، والهضاب والصحاري، ولكن لم يتحركوا إلى الأمام شبرا، بل تقهقروا إلى الوراء دهرا، ترى الناس البصراء العقلاء في تقدم وازدهار، وهم في انهيار وانكسار... والسبب أنه لم تتضح لهم الرؤية...فهم يسيرون في ظلام الفوضى، بلا هدف واضح، وإلى غاية غامضة...{مَنْ يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا}(سورة الكهف:17).

قال محاوري: ما هي الرؤية المقصودة؟رؤية القلب، أم رؤية العين؟...وبعبارة أخرى، هل الفوضويون تنعدم عندهم رؤية القلب؟ كالفكر والتدبر؟ أم رؤية البصر فلا يحسنون قراءة ومشاهدة ما يجري حولهم في العالم؟

قلت: لا تتعجب إذا سمعت من يقول: إن الذين أعطاهم الله تعالى، الصحة، والأرض، والمال، والرجال، والزمن، ومن كل المعادن والثروات، ومع ذلك فهم لا يخرجون من أزمة حتى يسقطون في أخرى، ولا يتخلصون من فتنة حتى تصفعهم فتنة أخرى، بصفعات وركلات، إن هؤلاء قد انعدمت عندهم رؤية البصر، ورؤية القلب والعبر، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها...ولكن تدبر قول الله تعالى: {فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}(سورة الحج:46).

إن أهل الرؤية الصحيحة والواضحة، وأهل السداد، والرشاد؟ هم: المتقون...{إِنْ تَتَّقُوا الله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا}(سورة الأنفال:29).

فالتقوى كما يقول الإمام الغزالي رحمه الله: (نور يقذفه الله في القلب) وهذا النور هو أساسُ الرؤية الصحيحة، والرؤية الصحيحة أساس صحة العمل، وصحة العمل أساس سعادة الدارين...

قال محاوري: هل التشبث بفكرة أو طريقة ما، والثبات عليها يعتبر دليلا على وضوح الرؤية؟ ليس صحيحا، إنما الرؤية الصحيحة تتمثل في الثبات على طريق الحق، عندما يثبت المرء على مبدأ، أو فكرة، أو طريق، وهو على بصيرة، ويقين، وبرهان شرعي، وعقلي،...قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}(سورة يوسف:108).

أما أن يتشبث بعضهم بمذهب فاسد، يخالف به أهل السنة والإجماع، أو يقلد أجداده، وعشيرته، في أعرافهم، وأهرافهم، بغير هدى ولا كتاب منير، ويدعي أنه يعمل لغاية واضحة، وفق رؤية صحيحة، فذلك غلط في غلط... فلا تكون الرؤية صحيحة، إلا لمن يرى ببصائر الكتاب والسنة والإجماع، ولا تكون الغاية واضحة وشريفة إلا إذا كانت وفق دليل، مجمع عليه من الكتاب والسنة، ومنطق العقل... قال ربنا جلل جلاله: {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي}(سورة النعام:57) أي: على بصيرة، من شريعة الله، التي أوحاها إلي...

وبمناسبة الحديث عن الرؤية الصحيحة، والواضحة، أننا نقرأ في القرآن الكريم، أن الذي يكون في الكفر والشرك يكون في الظلمات، فإذا دخل الإسلام خرج من الظلمات إلى النور، قال الله سبحانه وتعالى: {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}(سورة البقرة:257) وبما أن الرؤية الصحيحة لا تكون إلا في سبيل الحق، وسبيل الحق واحد، جاء لفظ النور، بصيغة المفرد...ورؤية أهل الزيغ والضلال، والمذاهب الفاسدة، كثيرة، جاءت الظلمة بصيغة الجمع...قال الله تبارك وتعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(الأنعام:153).

وهل الرؤية ترادف الهدف؟ أقول: أولا، ما معنى الهدف؟ الهَدَفُ المكان المُشْرِف والبارز من الأرض، وإليه يُلْجأ، والهدَفُ الغَرض المُنْتَضَل فيه بالسهام، والهَدَفُ كل شيء عظِيم بارز ظاهر، فالهدَف إذن هو كل شيء مرتفع، من بناء، أو كَثِيب رَمْل، أو جبل، ومنه سمي الغَرَضُ هدَفا.. معنى هذا أن الهدف المرسوم على خارطة التخطيط، أو المرسوم في الذهن، أو المتصور في الفكر، يجب أن يكون واضحا كل الوضوح...وعلى هذا فالهدف الذي بمعنى الغرض يرادف الرؤية..فإذا قلت لم تتضح الرؤية، أو قلت غابت الرؤية، أو انعدمت الرؤية، بمعنى لم يتضح الهدف، ولم تعرف الغاية...وقد نهانا الله جل جلاله، عن اتباع الضالين، والزائغين، الذين تاهوا في ظلمات الأهواء، كما نهى أهل الكتاب، الذين كذبوا رسول الله...قال الله تبارك وتعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}(سورة المائدة:77).

ويتمثل غلو النصارى في الدين، في أنهم أخرجوا المسيح عيسى ابن مريم عن حَيِّز النبوة، إلى مقام الإلهية، فهو نبي من الأنبياء، جعلوه إلهًا من دون الله، لاتباعهم شيوخ الضلال...وتدبروا هذا البيان المبين، من كلام رب العالمين {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(سورة الأنعام:161).

أمر الله تعالى، نبيه محمدا، صلى الله عليه وسلم، أن يخبر الناس جميعا، بما أنعم الله به عليه، من الهداية، إلى صراطه المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف...

وخلاصة التوجيه في هذا المقال الوجيه، هو أن لا يركن المؤمن إلى أهل الضلال، ولا يتيه في ظلمة فكرة غامضة، ولا يعمل عملا بغير تأصيل من الشرع الحكيم...فقد جاء في الأثر: [إنما الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى عالم] [الطبراني].

كما يقتضي منا الواجب أن نقول لإخواننا المسيرين في الجمعيات، والإدارات، وفي كل الأعمال الجماعية خاصة، أن لا يتركوا العمل والمبادرات للصدفة، والعفوية، والارتجال، بل يجب التخطيط، ورسم الأهداف العامة، والخاصة، والإجرائية: اليومية، والأسبوعية، والشهرية، والسنوية، كما يحَدَّدُ ويُعَيَّنُ لكِل فرد في المجموعة نوعُ العمل، ومكانُ العمل، ومجالُ الاختصاص، والهدف الحسي الذي يجب أن يحققه، الهدف الذي يوزن، ويقاس، ويقدر...كما يحسن بل يجب أن تتضمن وثيقة عقد العمل، أو ورقة استمارة التعهد، في العمل الجمعوي التطوعي، ما هو الدور الذي يقوم به، وما هي أدبيات العمل،...فكم من جمعيات ركدت، ثم ماتت، وكم من مجتمعات تمزقت ثم انهارت، كل ذلك بسبب انعدام الرؤية...

من بين أسباب الضعف والتخلف، إنْ على مستوى المؤسسات والجمعيات، أو على مستوى المجتمع والدولة، هي تلك الفوضى التي تعم البيئة، حين تنعدم الرؤية، وتنطمس الأهداف، ويتفرق أفراد الجماعة، فكريا، وعمليا، ومبادرة، وينزوي أكثرهم إلى الركود والجمود، والسبب عدم وضوح الرؤية...تسأل أحد العاملين بغير هدف، أين نشاطكم، ماذا طورتم، وأين وصلت جهودكم؟ يقول متأسفا:(فالحقِيقَة رَاهِي تَلْفَتْلهُمْ مَا عَرْفُوش وِينْ يْصَدُّوا...) ويظهر حتى على الدول المتخلفة، أنهم (تلفت لهم) كما (تلفت) لأحزابهم، التالفة، وهكذا كل المؤسسات التي لا تخطط، ولا تعرف مقاصد أعمالها، فهي تائهة...وكذلك الشعوب المتخلفة، وما أكثر المتخلفين، والمصرين على التخلف...

عندما تنعدم الرؤية، تعمل الوزارة بغير تخطيط مؤصل، وبغير برنامج مفصل، وبغير دراسة ولا تبيان، ولا إحصاء ولا حسبان، وتجد المدير فيها والموظف، يدور حول نفسه ويتأفف، لا يعرف غاية يومه، ولا مقاصد غده، لأنه سائر إلى غير هدف معلوم، وليس بيده برنامج معتمد يتدرج في تطبيقه، ويحاسب بناء على ما حدد فيه، فهو يعمل ولكنه لا ينتج شيئا، يراوح المكان، ويعبث في ملء شريط الزمان.وتغيرت مناصب المهام، إلى مناصب استجمام، وكلت الهمم الغيورة في الدوران حول المجهول، فلا المعروف يتحقق، ولا المنكر يزول...

حتى بعض الطلبة يقرؤون ويدرسون بغير رؤية واضحة، وبغير قناعة، ولا غاية يقينية، لذلك يخرجون من الجامعات بمعلومات لا يدرون ماذا يفعلون بها، كالدبلوم الورقي الذي يسلم لهم، ولا يعرفون ماذا يصنعون به، لذلك يقل أو ينعدم المتخرجون بعلم العلم،(علم التمكين والتعمير، والاكتشاف والتطوير) فشتان بينهم، وبين الطلبة الذي يدرسون بالرؤية الواضحة، في أنظمة دول تعمل بتخطيط الرؤية الواضحة؟... جامعات الرؤية الواضحة عندما يدخل، أو ينتسب الطالب للدراسة فيها يكون ـ رسميا ـ على علم بالمنصب والمهنة التي يزاولها وينهض بها بعد التخرج، وحينها يقرأ ويدرس ويبحث ويجتهد ليقوم بما هو واضح لديه ومعلوم...

إن الطالب الذي يجهل مستقبله بعد التخرج، لا يكون مركزا في بحوثه، ولا هو مستقر في ذهنه، وفكره مشتت بين مواصلة الدراسة، وبين الهجرة، وبين أشياء قد تسول له بها نفسه...

تتجاذبه أفكار، وهواجس، ومخاوف مقلقة، هل يجد عملا في تخصصه؟ أم تقيده البطالة المفروضة عليه؟ ما ذا يفعل؟ أين يتجه؟ فقد يكون جسده في المدرج وفكره وراء البحار... فكيف يتخرج بعلم الإبداع والابتكار؟!...

شذرات من رُبى الشيخين

الراشـدي بـن زادي

تشرّفت بدعوة مباركة في الأيّام القليلة الماضية للمشاركة في (الملتقى الدولي للشيخين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي) رحمهما الله تعالى فأجبت وإجابة هكذا دعوة واجب...

وأولّ تلك الصور والشذرات الرّوح الوطنيّة الإسلاميّة الّتي طبعت رجال ونساء الملتقى. لقد قالها صريحة مدوّيّة إمام النهضة الجزائرية :

فإذا هلكت فصيحتي

تحيا الجزائر والعرب

أثبت أنّ الجزائر ليست فرنسا ولن تكون فرنسا ولوأرادت وهي بالتأكيد لا تريد أن تصبح فرنسا.. أثبت أيضا أن المسلم الجزائري وطنيّ بطبعه وأنه لا تناقض عنده أبدا بين الإسلام والوطنية. كلّ منهما يكمّل الآخر. فإذا أحسّ البعض بخلل يراوده فإنّما هوضعف في بناء الشخصية ينبغي تداركه بالتديّن الصحيح والوطنيّة الحقّة. وكما ذكر بعض الحضور : (كل مسلم وطنيّ وليس كلّ وطنيّ مسلم).

تمعّن ـ رعاك الله ـ أخي القارئ في قول الشيخ الإبراهيمي متلهفا ومشتاقا لوطنه الحبيب الجزائر: (لن أنسى ـ يا أمّ ـ أنك كنت لي ماخطة الغرس. وماشطة العرس. فلا تنسي أني كنت لك من عهد التمائم إلى عهد العمائم. ما شغلت عنك إلاّ بك ..) انظر المرجع السابق.

ثاني تلك الشذرات والصور موقف تلك الحرة الكريمة وقد هتفت في وجه الحضور (وراء كلّ رجل عظيم امرأة) ثم انتصبت أكثر وقالت: المرأة المسلمة الجزائرية وراء الرجل المسلم الجزائري .. وكررتها مرارا .. فيا لها من وقفة .. ويا لها من جرأة .. جرأة كريمة من كريمة.

أجل. لقد كانت المرأة الجزائرية دوما ظهيرا وسندا لأخيها الرجل .. لم يكونا يوما في خصومة أوصراع وتنابز. بل كانوا يدا واحدة على عدوّهم المشترك: ظلم واستعباد الاستكبار الفرنسي طيلة فترة جثمه بغير حق على صدورنا والذي يحاول بعض المستلبين فكريا ممن يدعون أنفسه زورا بالتنويريين ـ والظلام يعافهم ـ ربطنا بفرنسا وتراثها حتى بعد رحيلها..

أمّا الفقاعات التي يثيرونها بين الفينة والأخرى للإيقاع بين الرجل الجزائري المسلم وأخته المرأة المسلمة الجزائرية فمآلها الحتميّ فضاءات جمع النفايات...

ثالث الصور والشذرات التواضع الجمّ الّذي ميّز حضور الملتقى ممّن ساهم في نجاح الملتقى محاضرا أومناقشا أومتلقيّا. آية ذلك التردّد الصادق الذي عبر عنه ذلك المكَرّم مـــن الأساتذة لمّا حاول إلباس برنوس التكريم لمكرّمه. وإنّه في حركته لصادق.

تواضع وحياء أظهرته تلك المرأة الّتي أمسكت عن التقدم أمام الحضور لنيل تكريم مستحقّ من طرف نساء قدّرن جهدها إذ تقف وراء أحد أبرز رجالات الجمعية..

تواضع يشترك فيه أيضا كلّ رجال الظلّ والخفاء الّذين يؤثرون إغفـــال ذكر أسمائهم وألقابهم أمام الناس ويرجون ذلك أمام ربّ الناس .. رجال ونساء عملوا بجدّ ومثابرة من أجل نجاح الملتقى .. وتحقّق لهم ما أرادوا.. فطوبى لهم يوم الحساب.

تواضع يعبّر عنه سلوك أولئك الحضور في الملتقى الّذين لم يحدث منهم أيّ حادث ولوبسيط يكدّر صفوالملتقى .. لعلّها بركة الشيخين في زمن ظهر فيه الفساد وعمّ فيه البلاء .. لكن رجال الجمعية على العهد باقون وبالإسلام معتصمون ومن ورائهم نساءها ..

رابع الشذرات والصور اجتماع النواة الصّلـــبة لدعاة الإسلام والعربيـــة والأمازيغيّة باعتبارها كلّها الروافد الأصيلة والأسمنت المسلّح لبناء الشخصيّة الجزائرية العربية المسلمة في فضاء واضح واتفاقهم أنّه لا تضارب بين تلك المكوّنات الوطنية .. فالأمازيغية ركن ركين في بناء شخصيّتنا الوطنية وتأنف كتب كلماتها بغير اللغة العربية وتتأذّى من الذّين يتخذونها ضرّة للغة العربية وتقبل بما رضي لها الله من مقام أبدي كأخت شقيقة للغة العربيّة .. والعربية هي لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنّة. لا يمقتها إلاّ موتور ضيّع الدنيا والدّين. أمّا الإسلام فهوالأخذ بيد الثنتين المذكورتين وبيد غيرهما من اللغات الأخرى وهودين ربّ العالمين الّذي لا يشرك في حكمه أحدا من العالمين ..

كانت العربيّة في أبهى صورها في الملتقى شعرا ونثرا. وكان الحضور بلسانها معبّرين رغم أنهم بأصالتهم معتزّون ...

لقد كان د. عثمان سعدي الشاويّ القحّ . ود. أحمد بن نعمان القبائلي الأصيل. ود. سعيد شيبان قمّة المتواضعين الذّين اضطررت مكرها لذكر أسمائهم ملح الملتقى وهم من هم قيمة دون التقليل من أسماء ودرجات غيرهم من الحضور يجلونّ ويبجّلون العربية لغة الإسلام والقرآن .. وتمّ التعبير عن تلك القناعات في الملتقى ..

وخامس الشذرات وآخرها تلك الطرائف للصّور غير المرئية من الملتقى: جمعتنا طاولة واحدة مع بعض ضيوف الملتقى منهم الوزير التونسي السابق د. أحمد النجار، والعالم العراقي الكردي د. علي محيي الدين قره داغي والتي معناها كما أفادنا العلامة الفاضل الجبل الأسود ود. عمار طالبي ود. إحسان مصطفى قاسم من تركيا والأستاذ الصحفي علود. قلت: إن د. أحمد بن نعمان القبائليّ الحر كان وما يزال مدافعا على العربية أكثر من الكثير من العرب العاربة . فتبسم الدكتور بتواضعه المعروف وقال : أنت تعرف لماذا ؟

ولمّا تناول د. بن نعمان الكلمة صاغ عبارته المشهورة (نحن نعمل من أجل تثقيف السياسة وليس من أجل تسييس الثقافة) .. وخرج مهرولا لتناول المكروفون تحت عاصفة من التصفيق لرمزية ما يمثّله منهجه في حياة الجزائر ..

الأمر نفسه أوقريب منه حصل مع د. عثمان سعدي الذي تناول الكلمة معبرًا عن صحة معتقده وقال أن النزعة البربرية بضاعة استعمارية وأوّل من تصدى لها وقاومها الأمازيغ أنفسهم وضرب مثلا بالشاعر الميزابي الكبير حمونوري. وذكر أنه أصيل أكبر قبيلة في الجزائر والتي هي قبيلة النمامشة الشاويّة لا يزايد عليه أحد في الأمازيغية الحقة ..

كان يجلس على يساري أحد سفراء الجزائر لمّا قال د/ عثمان سعدي كلمته فاستحسن قوله وأثنى عليه. وقال لي: جمعنا يوما لقاء عمل ببعض السفراء الأوربيين فقال قائلهم: أنتم المسلمون تحتقرون المرأة وهي دائما في آخر الصفوف وراءكم .. قال السفير: قلت لهم هل تعلمون لمَ نفعل ذلك؟ قالوا: لماذا؟ قلت لهم: لأنّ تبجيلنا للمرأة غير محدود عكسكم تماما .. نحن نتقدّمها في الصفوف حتّى إذا طرأ طارئ كنّا في أوّل صفّ المواجهة نموت دونها ونحميها بدمنا..أمّا أنتم فهي عندكم مثل البضاعة وتقدّمونها في الصفوف للاحتماء بها في مواجهة أي طارئ.قال السفير: فسكتوا جميعا وأفحمهم جوابي ولم ينبسوا بعدها بكلمة.

يمتاز الأستاذ محمد الهادي الحسني بطرائفه الهادفة والتّي عبر عن بعضها في ردهات قاعة المحاضرات وخارجها .. ففي قاعة المحاضرات اضطر مثل غيره من الأساتذة المحاضرين لعرض ميسر لبحثة حول السياسة عند الشيخين .. ومما قال: ديننا سياسة وسياستنا دين. وإلاّ ما الهدف الذي من أجله أنشئت جمعية العلماء ؟ تحرير عقل الإنسان الجزائري ليحرر بلده بعد ذلك.

من هنا يمكن فهم عنوان الملتقى ويتّضح سرّ التقديم والتأخير بين التحرير والتغيير في العنوان: أليس تغيير الإنسان ما بنفسه هوالذي دفعه إلى تحرير بلده من الاحتلال الفرنسي .. والمنهج نفسه هوالذي يمكّنه من فكّ ارتباط بلده من بقايا الاحتلال الفرنسي من لغة فرنسية وما تحمله من فكـــر دخيل معرقل للتقدم..

سكنات «عدل»: دفع الشطر الثاني ابتداء من الثلاثي الأخير لـ2015

تعتزم الوكالة الوطنية لتحسين السكن وتطويره «عدل» الشروع في عملية تسليم الأوامر بالدفع الخاصة بالشطر الثاني من سعر سكنات البيع بالإيجار ابتداء من الثلاثي الأخير للعام الجاري 2015 حسبما أعلنه يوم الثلاثاء المدير العام للوكالة طارق بلعريبي.

وأوضح بلعريبي خلال لقاء تقييمي لحصيلة قطاع السكن أن «وكالة عدل تبذل قصارى جهدها حتى تتمكن من الشروع في العملية مع بداية الثلاثي الأخير لـ2015».

وستشمل هذه العملية مكتتبي البرامج لسنتي 2001 و2002 وكذا عدد من مكتتبي 2013 الذين تثبت عمليات التحقيق عدم استفادتهم من أي ملكية عقارية.

وتعكف حاليا مصالح الحفظ العقاري في معالجة قوائم المكتتبين التي أرسلتها وزارة السكن لإجراء التحقيقات اللازمة.

وستسمح هذه العملية بالتسريع في إعداد عقود الاستفادة المسبقة التي ستسلم لمكتتبي 2001 و2002 قبل نهاية العام الجاري.

ويبلغ عدد المكتتبين القدامى الذين قاموا بدفع الشطر الأول 89.152 مكتتب من بينهم 66.436 مكتتب متواجد بالعاصمة وفقا لأرقام الوكالة.

وبخصوص مكتتبي 2013 فقد قامت «عدل» إلى غاية هذا الأسبوع بتسليم الأوامر بالدفع لفائدة 541.423 من بين 560.658 ملف مقبول.

وفي العاصمة لوحدها فقد تم تسليم الأوامر بالدفع لـ142.230 مكتتب مسجل في 2013.

ووجه وزير السكن والعمران والمدينة عبد المجيد تبون أوامر لمدير وكالة «عدل» بضرورة حل مشكل المكتتبين الذين لم يستملوا بعد الأوامر بالدفع مشيرا إلى إمكانية تخصيص مكاتب لاستقبالهم والاتصال معهم بشكل مباشر.

وحول مشاريع «عدل» على أرض الميدان تظهر بيانات الوكالة أن إجمالي السكنات التي انطلقت الأشغال لإنجازها بلغ 145.523 وحدة من بينها 38.850 وحدة أطلقت خلال الأشهر الأربعة الأولى لـ2015.

وتعرف 106.673 وحدة نسب تقدم متباينة تتراوح عموما بين 10 و 14% بينما لا تزال السكنات المتبقية في مرحلة التعاقد مع شركات الانجاز.

وشدد السيد تبون على ضرورة إطلاق المشاريع المتبقية والبالغ عددها 84.477 وحدة قبل يوليو المقبل ليتم بذلك إطلاق برنامج «عدل» لـ230 ألف سكن بيع بالإيجار بشكل كامل.

وفي هذا السياق تتفاوض حاليا الوكالة مع مؤسسات القوائم المصغرة التي أعدتها وزارة السكن لإطلاق 47.637 وحدة على أن يتم إرسال الملفات الخاصة بها إلى الوزارة الأسبوع القادم قصد عرضها على الحكومة للمصادقة.

ومن جانب آخر وجه الوزير تعليمات لمسؤولي الوكالة بضرورة الالتزام بنمط البناء في الجنوب الذي حددت معاييره ضمن مرسوم صدر في 2013 خلال مشاريعهم المقررة في ولايات هذه المنطقة.

ومن جملة المعايير التي يتضمنها المرسوم الاكتفاء بطابقين على الأكثر.

وحول إشكالية تسيير أحياء «عدل» أك د تبون استعداد وزارته لتوفير الدعم لاسيما من خلال التكوين للمؤسسات الشبانية الراغبة في التكفل بالتسيير وفقا لمبادئ هذه المهنة وعلى رأسها توفير الأمن والحفاظ على الأملاك العامة ومعاملة الساكنين معاملة لائقة.

وأضاف أنه لابد وان تكون أحياء «عدل» نموذجا للفضاءات السكنية العصرية مشددا على أهمية إيجاد حلول لمشاكل تعطل المصاعد والسرقات وانقطاع الكهرباء وحظائر السيارات الفوضوية.

وكشف في هذا الإطار أنه تم الاتفاق مع الوزير الأول على ضرورة الإسراع في استبدال المصاعد المتوقفة مع وضع نظام جديد يضمن ديمومة المصاعد الجديدة واستعمالها بشكل عقلاني.

و.أ.ج

الجزائر تسجل عجزا تجاريا بعد تراجع أسعار النفط

كشفت أرقام صادرة عن الجمارك الجزائرية تراجعا في صادرات النفط والغاز إلى 12,54 مليار دولار منذ مطلع 2015.

وأظهرت بيانات رسمية أن الجزائر عضو منظمة أوبك سجلت عجزا تجاريا بلغ 4.3 مليار دولار في الأشهر الأربعة الأولى من 2015 مقارنة مع فائض قدره 3.4 مليار دولار قبل عام وذلك بسبب انخفاض إيرادات الطاقة مع تراجع أسعار النفط العالمية.

وبحسب أرقام الجمارك فقد تراجعت صادرات النفط والغاز التي شكلت 93.5 بالمائة من إجمالي الصادرات الجزائرية 42.8 بالمائة إلى 12.54 مليار دولار في الفترة بين كانون الثاني/يناير ونيسان/أبريل .

وتراجعت قيمة إجمالي الصادرات 41 بالمائة على أساس سنوي إلى 13.4 مليار دولار.

وانخفضت أسعار النفط العالمية أكثر من النصف منذ حزيران/يونيو الماضي مع زيادة إنتاج الخام وتباطؤ نمو الطلب.

رويترز

خطاب «أرسل بالخطأ» يكشف خطط بنك انجلترا بشأن الانسحاب من الاتحاد الأوروبي

أكد بنك إنجلترا المركزي أنه يبحث المخاطر المالية لانسحاب المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي بعد أن كشف خطاب أرسل "بطريق الخطأ" إلى صحيفة بارزة هذا المشروع.

وكان مسؤول بارز بالبنك أرسل تفاصيل المشروع السري بالبريد الالكتروني إلى محرر بصحيفة الغارديان.

وأشار الخطاب إلى أن مجموعة صغيرة من كبار موظفي البنك يرأسها السير جون كونليف نائب مدير البنك للاستقرار المالي ستراجع التأثيرات الاقتصادية المتوقعة لانسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، حسب الغارديان.

وأضاف الخطاب أنه يتعين على المجموعة المكلفة بهذه المهمة - المعروفة باسم "بروجيكت بوك ايند" - الإشارة إلى المهمة على أنها تعني ببعض المسائل المتعلقة بالاقتصاد الأوروبي دون الاشارة إلى أي تفاصيل أخرى.

ووصف متحدث باسم البنك الواقعة بأنها "خطأ مؤسف".

وتعهد رئيس الوزراء البريطاني، ديفيد كاميرون، بإجراء استفتاء على عضوية المملكة المتحدة في الاتحاد الأوربي بنهاية عام 2017.

وكان كريس ليزلي وزير الخزانة في حكومة الظل، التي شكلها حزب العمال، دعا إلى "حوار شفاف وليس عملية سرية" لمناقشة هذا الأمر.

ويقول جوي لينام مراسل بي بي سي لشؤون الأعمال إن عمل بنك انجلترا سرا في هذا الشأن يرجع في الأغلب إلى الرغبة في تقييم الخطوة من الناحية العملية دون أن تستخدم "سياسيا" في الاستفتاء المرتقب.

وأضاف لينام أنه لا يرجح ما تم تداوله على مواقع التواصل الاجتماعي حول "تعمد" تسريب الخطاب إلى الغارديان.

ب.ب.س

تركيا.. مصرف «الزراعة» الحكومي يستعد لافتتاح فرع غير ربوي

يستعد مصرف «الزراعة» التركي الحكومي لافتتاح فرع غير ربوي في التاسع والعشرينً من الشهر الجاري ليكون بذلك أول مصرف حكومي يدخل هذا المجال، ويحتل مكانه بين 4 مصارف خاصة من هذا النوع في تركيا.

وحصل المصرف الجديد على ترخيص هيئة تنظيم عمل المصارف والإشراف عليها في تشرين الأول /أكتوبر 2014 ومن المقرر أن يبدأ نشاطه في المرحلة الأولى من مبنى الإدارة العامة لمصرف الزراعة في إسطنبول.

ودخلت تركيا حقل المصارف غير الربوية عام 1984 مع افتتاح بنك البركة، ولاحقًا بنك فيصل عام 1985، تلاه البنك الكويتي التركي عام 1989، وفي عام 1996 انضم مصرف آسيا إلى العاملين في هذا القطاع.

وشهد عام 2005 بروز مصرف تركيا للتمويل باندماج مصرفي «فاميلي» المتحول من بنك فيصل ومصرف «الأناضول» للتمويل الذي تأسس عام 1991.

ويعمل كل من مصرفي «خلق»، و»وقف» الحكوميين حاليًا على استكمال استعداداتهما لخوض غمار هذا السوق ليرتفع بذلك عدد المصارف غير الربوية في تركيا إلى سبعة.

الصكوك تلعب دورًا هامًا في تطور الصيرفة غير الربوية

باتت الصكوك من أهم أدوات نظم التمويل غير الربوي بسبب النمو الذي حققته في الآونة الأخيرة وباتت محط اهتمام الشركات متعددة الجنسيات التي تستفيد منها في التمويل طويل الأمد، وتتعامل بها مؤسسات مالية عالمية مثل بنك سوسيتيه جنرال الفرنسي، وبنك طوكيو ميتسوبيشي يو إف جي القابضة، وبنك غولدمان ساكس الأمريكي.

ولم يقتصر تداول الصكوك على الدول النامية بل تعداها إلى الدول المتقدمة مثل بريطانيا التي أصدرت العام الماضي صكوكًا بقيمة 200 مليون جنيه إسترليني لتكون الوحيدة التي تدخل هذا السوق من خارج دول منظمة التعاون الإسلامي كما لحق بنك غولدمان ساس بالركب العام الماضي بإصدار صكوك بقيمة 500 مليون دولار ليكون أول مصرف أمريكي يخوض التجربة.

أما في تركيا فقد بدأ البنك التركي الكويتي بإصدار الصكوك عام 2010 تبعته الخزانة التركية عام 2012 بإصدار صكوك بقيمة 1.5 مليار دولار لتصل قيمة الصكوك في السوق التركية عام 2014 إلى 8 مليارات دولار.

وكالة الأناضول

رؤيـــة

تحديات مؤسسات الزكاة

د. فارس مسدور

تواجه مؤسسات الزكاة في العالم العربي والإسلامي عددا من التحديات ذات الأبعاد القانونية والتنظيمية والفنية وغيرها من المجالات الهامة التي تحتاجها أي مؤسسة زكاة تريد أي جهة أن تبعثها، وعليه من خلال الدراسات التي أجريناها تبين لنا أن أشكال مؤسسات الزكاة هي كما يلي:

1. المؤسسات التي صدرت بقانون وفيها شكلان:
   - مؤسسات الجمع الجبري.
   - مؤسسات الجمع الطوعي.
2. المؤسسات التي صدرت بمراسيم وقرارات داخلية.
3. المؤسسات التي تبناها المجتمع المدنيز
4. مؤسسات شعبية عشائرية.
5. مؤسسات غير رسمية تبناها التجار ورجال أعمال

أبرز المشاكل التي تواجهها مؤسسات الزكاة يمكن حصرها في الآتي:

أولا: المشاكل النظامية والقانونية:
- مشكل غياب التغطية القانونية.
- مشكلة تأثيرات غياب الاستقرار السياسي.
- مشكل التنظيم.
- غياب أو نقص التدقيق الشرعي.
- غياب أو نقص الشفافية.

ثانيا: المشاكل الفنية:
- مشكل تفاقم ظاهرة الفقر وتعقدها.
- مشكل غياب المنظومة الإحصائية.
- مشكل غياب الربط الشبكي بين الهياكل.
- المشاكل الميدانية الناجمة عن اتساع الرقعة الجغرافية.
- غياب المرافقة والمراقبة للمشاريع الاستثمارية الزكاتية.

ثالثا: المشاكل المالية:
- مشكل ضعف الحصيلة الزكاتية.
- مشكل ارتفاع التكاليف الإدارية.
- ضعف التخطيط المالي (الميزانيات التقديرية لإدارة الزكاة).
- غياب أو نقص التدقيق المحاسبي.

رابعا: المشاكل الإدارية:
- ضعف الموارد البشرية.
- نقص التكوين والتدريب المستمر.
- البروقراطية والتعقيدات مع الجهات الرسمية.
- تداخل الصلاحيات بين الهيئات الحكومية.
- غياب أو نقص الرقابة الإدارية.
- الفساد الإداري.

خامسا: مشاكل إعلامية:
- مشكل ضعف التسويق الاجتماعي والقدرة على الإقناع.
- غياب التغطية الإعلامية المدروسة.
- مشكل غياب التنسيق بين الهيئات الرسمية والمجتمع المدني.
- مشكل نقص التنسيق الدولي بين المؤسسات.

سادسا: مشاكل أخرى
- غياب أو نقص التأطير الشرعي.
- غياب الثقة أو نقصها.
- غياب أو نقص الثقافة الزكاتية في الأوساط الشعبية.
- الفضائح والأخطاء المضخمة إعلاميا.
- عدم الاستفادة من التجارب السابقة الناجحة.

الحلول المقترحة: لتفادي كل هذه المشاكل
- ضرورة دراسة التجارب الناجحة عند التفكير في إنشاء أي مؤسسة زكاة جديدة.
- التركيز على عنصر الاستقلالية الإدارية في تأسيس إدارة للزكاة -هيئة حكومية مستقلة-.
- السعي دائما لإصدارها على أساس تغطية قانونية وشرعية.
- تبني الفكر الزكاتي الأصيل والمنفتح على كل المستجدات.
- تكوين الكوادر القادرة على تولي إدارة وتطوير مؤسسات الزكاة.
- اعتماد مبدأ التكوين المستمر.
- اعتماد مبدأ الشفافية المطلقة.
- تفادي كل أشكال التعامل البيروقراطي.
- التواصل الدائم مع المزكين والمستحقين.
- ضرورة مكننة إدارة الزكاة.
- اعتماد خطة إعلامية وتسويقية كاملة ومتكاملة ومستمرة.
- تفادي العمل المناسباتي، واعتماد فكرة سنوية الزكاة واستمراريتها.

بمثل هذه التوجيهات يمكن لمؤسسات الزكاة أن تتطور ذاتها وتصل إلى تحقيق أهدافها وبرامجها وتحسين استغلال الحصيلة الزكاتية.

معالجات إسلامية

الإسلام ... والتدخين

د. يوسف جمعة سلامة*

تمر بنا في هذه الأيام ذكرى اليوم العالمي للامتناع عن التدخين. هذه الذكرى التي تأتي في الحادي والثلاثين من شهر مايو (أيار) من كل عام. ونحن في كل مناسبة نبين وجهة نظر الإسلام كي يكون المؤمن على بينة من أمره.

لقد كرَّم الله سبحانه وتعالى الإنسان ورفع قدره. فقد خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته. فكل ما في الكون مسخر لخدمته. كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}(1). من هنا فإن رسالات السماء عملت على صيانة الضرورات الخمس للحياة البشرية: وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال. هذه الضرورات الخمس لم تُبَحْ في ملةٍ قط كما ذكر الإمام الغزالي في كتابه المستصفى. فالإسلام يريد إنساناً قوياً سليماً في عقله وجسمه ودينه. لذلك فان الإسلام حرَّم كلّ ما يُفسد العقل ويذهب به ويقضي على مروءة الإنسان وكرامته. حرَّم المسكرات. وحرَّم الخمر. وحرَّم الزنى. وحرَّم السرقة. وحرَّم قتل النفس بغير الحق. لأنه يريد مجتمعاً آمناً معافى سليماً من كل شيء.

لقد جاءت تعاليم الإسلام جميعها لمصلحة الإنسان ومن أجل خيره وسعادته في دنياه وأخراه. ومن هنا فإن ديننا الإسلامي يُحَرِّم كلَّ ما من شأنه أن يجلب على الإنسان ضرراً مادياً أو معنوياً.

وعلى ضوء هذا التوجيه فإننا نفهم من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ»(2). أنه يجب على الإنسان عدم الإقدام على أيّ أمر يَتَسَبَّبُ في ضرر لنفسه أو لغيره. لذلك فقد أحلَّ الله الطيِّب النافع وحرَّم الخبيث الضار وحذر من الوقوع فيه. كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ}(3).

ومن المعلوم للجميع أن الدخان بجميع أنواعه القديمة والحديثة يضر بالإنسان ضرراً بالغاً لا يقتصر على الفرد المتعاطي له وحده. بل يتعداه إلى الضرر بالمجتمع ذاته. وتعاليم الدين الإسلامي تُعَدُّ سياجاً منيعاً وحصناً حصيناً لحماية الأفراد والجماعات من كل الأخطار المحدقة بهم وفي مقدمتها خطر التدخين. حيث يَتَفَنَّنُ المنتجون في وسائل إنتاجه وبيعه وتوزيعه. لذلك فنحن حين نتعرّض للبحث في التدخين: نتعرّض له من زاويتين. ونبين خطره من ناحيتين: ناحية إتلافه للجسم وإسقامه. وناحية إذهابه للمال وإهداره. وهما أمران يتصادمان مع الدين ومع ما يدعو إليه. ولكن بودّنا قبل أي شيء أن نذكّر بحديث الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم - حيث يقول: (لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكتسبه؟

وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟)(4). هذا الحديث الشريف يذكر الإنسان بمسئولياته في المحافظة على صحته وأوقاته وماله وعمله. والدخان بجميع أنواعه يضر الإنسان في صحته وماله وأوقاته وتهدر طاقته. وينعكس ذلك بطبيعة الحال على كل من يحيطون به سواء في الأسرة أو في العمل أو المجتمع بصفة عامة.

وبما أنه قد ثبت علمياً وطبياً بما لا يدع مجالاً للشك ضرر التدخين بالنفس والمال. وقد جعلهما الله وديعتين عند كل إنسان وأمر بصيانتهما. فإن المسؤولية بين يدي الله سبحانه وتعالى عنهما يوم لقائه مسؤولية كبيرة. أمرهما خطير وحسابهما عسير.

وهؤلاء الذين يتناولون الأشياء الضارة الخبيثة من التدخين إلى المخدرات التي تضر بالأجسام وبالعقول. وتقضي على القدرات النافعة في الإنسان. وتحيله إلى عبدٍ لهذه الشهوات المدمرة. فيصير عنصر هدم وقلق في المجتمع بما يجلبه من الويلات على نفسه وعلى أسرته وعلى المجتمع. فمن الأخطار ما يصيبه في الصميم. حيث إن التدخين ضارٌ بالصحة العامة ويعرض من يتناوله للإصابة بأمراض تحيل حياته إلى بؤس وشقاء. وتُعطل قواه العاملة فيصير عالة على المجتمع.

إن نسبة إنفاق الأسر على شراء الدخان مرتفعة جداً. خصوصاً في البلاد النامية والفقيرة . حيث إن نسبة كبيرة من دخلها القومي تضيع سدى وبدون فائدة. بل إن الأموال التي تُنفق على الدخان يمكن أن تحول دون حدوث حالات سوء التغذية أو المجاعة في تلك الدول. ومن الممكن أيضا إقامة بعض المصانع البسيطة التي تساهم في حل مشكلة البطالة المنتشرة فيها.

ومن المؤسف أن التدخين أصبح ظاهرة عامة في المجتمع. وربما يكون الضرر الذي تحدثه هذه الظاهرة غير واضح. لأن المرض الناتج عن التدخين يستغرق وقتاً طويلاً حتى يصبح مرضاً مؤذياً. ناهيك عن ملايين حالات الوفاة المنتشرة في العالم بسبب التدخين. فلماذا يحدث كل ذلك؟! ولماذا تضيع هذه الأموال؟! ناهيك عن الأمراض التي تُصيب المدخنين.

الإسلام ... والتدخين

لقد حارب الإسلام التدخين. ودعا المسلم إلى المحافظة على جسده وعقله. ولقد أحسن الفقهاء الفضلاء وهم يتحدثون عن حرمة التدخين. لمّا قالوا إن التدخين حرام لحِكَم أربع:

* **الأولى:** كونه من الخبائث. والله يقول:{وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}(5).

* **والثانية:** كونه تبذيراً. والله يقول:{إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا}(6).

* **والثالثة:** كونه يضعف الصحة. والإسلام يعلنها صريحة مدوية «لا ضرر ولا ضرار». {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}(7). فسرطان الرئة من أسبابه التدخين. وأمراض كثيرة يكون التدخين سبباً في تزايدها واستمراريتها. وكم من مُدَخِّن أقلع عن التدخين فاعترف وقتئذ بأن شَهيته قد فُتحت. وأن صحته قد تحسنت والحمد لله. فالتدخين ضرر لا شك فيه. ضرر على النفس. وضرر على العقل. وضرر على الدين. وضرر على المال. وضرر على النسل.

* **والرابعة:** لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم- : «إِنَّ الْمَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ النَّاسُ»(8). وقوله - عليه الصلاة والسلام - في حديث آخر: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا»(9) فما بالك برائحة فَم المُدَخّن.

ومن المعلوم في شريعتنا الإسلامية الغرّاء أنه لا يحلّ للمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة شيئاً يقتله بسرعة أو ببطء. لأن ديننا الإسلامي الحنيف يحرص على سلامة المجتمع من كل سوء. فالنصوص الشرعية تُحَرِّم قتل الإنسان لغيره. كما تُحَرِّم قتله لنفسه. أو اعتداءه على عضو من أعضاء جسمه. كما في قوله تعالى: {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}(10).

إن التدخين آفة من الآفات. ابْتُلِي بها كثير من الناس في عصرنا الحاضر. وأصبحت داء يتناقله الناس بعضهم عن بعض. الصغير يقلّد الكبير. والولد يقلّد والده. فيصبح الإنسان عبدًا لهذه الآفة الخطيرة.

فعلينا جميعاً أن نتعاون في الإقلاع عن هذا المرض الفتّاك. وأن نعي بأن الإسلام العظيم قد سبق الأنظمة الوضعية في المحافظة على حياة الفرد وعلى سلامة المجتمع. وعلينا أن نعي بأن صحة الأبدان أمرٌ مهم في ديننا الإسلامي الحنيف. وأن المؤمن القوي أحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كلٍ خير.

فلنتعاون سوياً على البر ّوالتقوى وعلى محاربة الرذيلة. ولنعمل جميعاً على حماية مجتمعنا من الشرور والآثام. حتى نبني مجتمعاً نقياً خالياً من الشوائب. مجتمع الحب والإخاء.

نسأل الله أن يحفظ أمتنا من كل سوء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1سورة الإسراء الآية (70).
-2 أخرجه ابن ماجه.
-3 سورة الأعراف الآية (33-32).
-4 أخرجه البزار والطبراني.
-5 سورة الأعراف الآية (157).
-6 سورة الإسراء الآية(27).
-7 سورة البقرة الآية (195).
-8 أخرجه الطبراني.
-9أخرجه الشيخان.
-10 سورة النساء الآية (29).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

هُنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ

أ. محمد الصالح الصديق

سألني طبيب عوَّد نفسه على تلاوة القرآن كل مساء يوم الجمعة عن قوله تعالى:{هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ}(البقرة/187). وقال إنه فهم المعنى الظاهر الذي يفيده التركيب العربي. ولكنه يتطلع إلى ما عسى أن يكون وراء ذلك من المعاني والأسرار التي قد تخفى على غير المعنيين بالقرآن الكريم. فقلت له بعد أن هنّأته على هذه العادة الحسنة:

قال ابن عباس حين سأله نافع بن الأزرق عن معنى هذا المقطع: أي هنَّ سكنٌ لكم وأنتم سكن لهن. وأنشد رضي الله عنهما: لمّا قال له هل تعرف العرب ذلك قول الذبياني:

إذا ما الضجيج ثنى عِطفه
تثنت عليه فكانت (لباسا)

ولما كان الرجل والمرأة يشتمل كل منهما على الآخر في المعانقة. شبَّه كل منهما باللباس.

أو لأن كل واحد منهما يستر صاحبه ويمنعه من الفجور. فكان كاللباس الساتر. وقد جاء في الخبر: «من تزوّج فقد أحرز ثلثي دينه».

أو لأن كل واحد من الزوجين خاص بالآخر. كما يخصه لباسه.

وتكون المعانقة بين الزوجين قوية صادقة عندما تكون العلاقة بينهما قائمة على الحب والألفة والرحمة. وإلا كانت معانقة جسمانية فقط لا تتجاوز فقط لحظات الحاجة الجسمانية.

ولذا عبَّر القرآن الكريم عن غاية الزواج وحقيقة الرابطة بين الزوجين. بالسكن النفسي. والاطمئنان الروحي. وذلك في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}(الروم/21).

وشتّان بين معانقة الجسمين فقط. ومعانقتهما مع معانقة القلبين. والروحين. والمشاعر. والوجدان!

ومن هنا يوصَى المقدمون على الزواج أن لا يكون الدافع إليه مالا أو جاها أو سلطانا. وإنما يكون الباعث الرغبة في حياة آمنة يربط بين القلبين فيها سكن نفسي. وحب وثيق. وتعاون مشترك لا تزيده الأيام إلا توثّقا واستمساكا.

من أفواه الرجال

الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

"أيْ شبابَ الإسلام، إن الأوطانَ تجمع الأبدان، وإن اللغاتِ تجمعُ الألسنة، وإنما الذي يجمع الأرواحَ ويؤلِّفُها، ويَصِلُ بين نَكِرَات القلوب فيعرِّفها - هو الدِّين، فلا تلتمسوا الوَحْدة في الآفاقِ الضيقة، ولكن التمسوها في الدِّين، والتمسوها من القرآنِ، تجِدوا الأُفُقَ أوسعَ، والدارَ أجمعَ، والعديدَ أكثرَ، والقُوى أوفَرَ" (الآثار1/163).

دفاعا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ضد حملات تشويه الفضائيات النصرانية -3

د: يزيد حمزاوي

«محمد صلى الله عليه وسلم» ينهى عن رفعه فوق منزلته!!

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلٌ، فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ: هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

عَن أنس بن مَالك، رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ»رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وصححه الألباني.

عن عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» رواه البخاري ومسلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» رواه أحمد وابن سعد في الطبقات وأبو نعيم في الحلية، وصحح إسناده الألباني.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا، فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» رواه مسلم.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ؟ فَقَالَ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا، بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»رواه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجة وأحمد.

عن الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَرْفَعُونِي فَوْقَ قَدْرِي، فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي نَبِيًّا» رواه الحاكم والطبراني في الكبير وصححه الألباني.

عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا سَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَيَا خَيْرَنَا، وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهِ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَا رَفَعَنِي اللَّهُ» رواه أحمد والنسائي في السنن الكبرى وصححه الألباني.

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَايَايَ وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي» رواه الشيخان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ...» رواه الشيخان.

«محمد صلى الله عليه وسلم» يثني خيرا على إخوانه الأنبياء !!

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ، فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ» رواه الشيخان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» رواه الشيخان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا... » رواه البخاري والترمذي.

عن عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» رواه الشيخان.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا» رواه الشيخان.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمًا مُقْسِطًا..» رواه الشيخان.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)» رواه الشيخان.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْكَرِيمُ، ابْنُ الْكَرِيمِ، ابْنِ الْكَرِيمِ، ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ» رواه البخاري.

عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ...» رواه البخاري والبزار وأحمد.

«محمد صلى الله عليه وسلم» يذكر مناقب أصحابه !!

عن سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...» رواه البخاري وغيره.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا سَلَكَ الشَّيْطَانُ طَرِيقًا يَمُرُّ فِيهِ عُمَرُ» رواه البزار وابن أبي عاصم في السنة وحسنه الألباني.

عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ» رواه الشيخان.

عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» رواه الشيخان.

هذا غيض من فيض وقطرة من بحر... من سيرة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، فهو بلا شك صاحب شخصية فريدة من نوعها، استحقت بجدارة أن تكون قدوة للبشر جميعا، وأثبتت بسلوكها الفعلي والقولي أنها أنموذج من الطراز الرفيع الذي يفتقده الصليبيون الجدد، يتمنون أن يكون محمد، صلى الله عليه وسلم، مريضا ومختلا ومضطربا كنماذجهم القديمة المهترئة والحديثة المتهالكة، التي عجز علم النفس والطب العقلي عن تصنيفها فضلا عن علاجها، لذا نرى أن وساوسهم القهرية ترفع في برامجهم بلسان الحال والقال شعار «المصيبة إذا عمت خفت» بالكذب على نبي الإسلام و«بإمراضه نفسيا وعقليا» رغما عن أنف العلوم والمعارف والطب والسيرة العطرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ترسيم الأمازيغية فَرْنَسَةٌ أو بَلْقَنَةٌ حتمية* لفرنسا الجزائرية :

(موقف وتوضيح، وردّ وتصحيح) 3

الدكتور أحمد بن نعمان

والحقيقة أن خلفيات طرح هذا الموضوع اليوم في حقيقتها لا تخرج عن إطار مخلفات الذهنية الاستعمارية اللغوية للجزائر الفرنسية التي لا يوجد لها مثيل مثير ومخجل، إلا في الجزائر دون جميع البلاد العربية الأخرى، من التي لم يتعهدها «الجنرال» بعنايته الخاصّة والمستمرّة حاضرًا وغائبًا كما هو مبين!!

ولهؤلاء الأصدقاء والأبناء الأصلاء.. وكذلك الأعداء والوكلاء الفاعلين ونوابهم «الموسميين» أعيد هنا ما كتبته منذ ثلاثين سنة بأنني سأظل أكافح بإخلاص (كالفرنسيين الأحرار المستقلين في دولتهم ذات السيادة الكاملة على شعبها وأرضها) من اجل أن تبقى لهجتي المحلية خادمة للغتي الوطنية، وتبقى قريتي الصغيرة، جزءًا من وطني وأمتي الكبيرة.. وإذا فرض علي الأعداء، أن اختار بين لهجتي ولغتي أو بين قريتي ووحدة وطني وأمتي، فإني لا اتردد لحظة في أن أضحي باللهجة المحلية، من أجل الوحدة الوطنية، وأضحي بقريتي الجبلية من أجل وحدة أمتي الأبدية.. لأن زوال اللهجة لا يضر بقاء اللغة، وزوال القرية لا يضر بقاء الوطن والأمة، ولكن زوال اللغة وزوال وحدة الوطن والأمة، لا تبقى معه أية لهجة أو أية قرية، وهذا ما يريده الأعداء لتبقى الجزائر فرنسية، كما أكد الجنرال دوجول، مهندس استقلال بلاده عن الجزائر، بما اسماه بالحكم الذاتي، في كتابه المذكور حيث يقول بكل صراحة ووقاحة: «... ستبقى الجزائر فرنسية من عدة أوجه ... وستحافظ على الطابع الذي اكتسبته مثلما احتفظت فرنسا بالطابع الروماني رغم أن شعبها منحدر من الجولوا...» وقال أيضا: «... وهل يعني ذلك أننا إذا تركناهم يحكمون أنفسهم (يقصد الجزائريين، وكما هو ملاحظ فإنه لم يقل يستقلون؟) يترتب علينا التخلي عنهم بعيدين عن أعيننا وقلوبنا!؟ (ثم يجيب بقوله) قطعا لا!» ويضيف مبررا تلك المتابعة عن قرب لأولئك الذين يحكمون أنفسهم بقوله: «فالواجب يقتضي منا مساعدتهم لأنهم يتكلمون لغتنا ويتقاسمون معنا ثقافتنا».

وقد فعل ذلك كله قبل أن يتركها تحكم نفسها «بغنيمة الحرب» أو «جريمة الحرب» كما أسميتها منذ عقود، ويكتفي هو يجني ثمار الخفراء والعملاء والوكلاء دون أشواك الشهداء الذين حكموا بالإعدام على هؤلاء الخونة في مؤتمر الصومام كما تثبت هذه الوثيقة الأصلية (المرفقة أدناه) بإمضاء أعظم قادة الثورة المباركة الذين يمثلون شعب الشهداء بكل ولاياته التاريخية والإدارية وهم:

-1 محمد العربي بن مهيدي (قائد الولاية الخامسة)
-2 عمرو أوعمران (قائد الولاية الرابعة)
-3 بلقاسم كريم (قائد الولاية الثالثة)
-4 يوسف زيغود (قائد الولاية الثانية)
-5 عبد الله بن طوبال (نائب قائد الولاية الثانية)
- علي ملاح (قائد الولاية السادسة)
- رمضان عبان (منسق المنطقة الأولى بالجزائر العاصمة)

وكما نلاحظ فإن أربعة من القادة السبعة هم من بلاد القبائل الأحرار، وأبناء حزب الشعب الجزائري، مفجر الثورة وقائدها إلى الانتصار بدون منازع، والرسالة موجهة من هؤلاء القادة إلى رئيس فدرالية جبهة التحرير الوطني العاملة على الأراضي الفرنسية، المجاهد صالح الوانشي، وهو أيضا من بلاد القبائل ومن أبناء حزب الشعب الجزائري (وليس الشعوب الجزائرية) يطلب منه قادة الثورة فيها تصفية أصحاب «النزعه» البربرية والميصاليين بصفتهم أعداء الجزائر وثورتها، وهم يخدمون مصلحة الاستعمار ضد وطنهم...

وهل يمكن أن نتهم هؤلاء القادة الأفذاذ في الوطنيه الباديسية الصادقة بأنهم أعضاء في حزب البعث العربي الدنيوي العنصري الذي يكفر بالبعث الأخروي ويحارب المؤمنين به، من المجاهدين وغير المجاهدين!... واذا كان هؤلاء القادة العظام بعثيين «وقومجيين» وعنصريين، كما يردد هؤلاء المكلفون بمهمة في شعاراتهم الببغائية الملقنة والممجوجة التي يعلقون بها دائما على ما أقول أنا والدكتور عثمان سعدي كذلك في هذا الخصوص السياسي والسيادي، الوطني الوحدوي.. فإنه يشرفني جدًا أن أسير على خطى هؤلاء القادة الميامين إلى أن القاهم ثابتا إن شاء الله على نهجهم الجهادي النوفمبري، غير خائن للأحرار ولا مولي الأدبار، ونحن في قلب المعركة المستمرة ضد هؤلاء المرتدين عن البيان النفمبري الذي ينص حرفيا على وحدة الشعب الجزائري وهويته العربية الإسلامية، في أربعة بنود خاصة بالانتماء والهوية وهي:

أولا: «إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية» (غير الشيوعية وغير اللائكية).

ثانيا: «تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي»، ونلاحظ هنا الإعلان الصريح عن الانتماء الطبيعي والهوية الوطنية ذات الأصل الثقافي والبعد الجغرافي، والطبيعي (أي العربي الإسلامي البديهي)، وليس الإفريقي أو المتوسطي أو حتى النوميدي، فضلا عن الروماني أو اللاتيني أو «الفرنكوفوني»، وهو عين العلم والتاريخ، والواقع الجيوسياسي، منذ نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائري، ومكتب المغرب العربي في القاهرة، إلى اندلاع الثورة المباركة التي كانت تطبيقا للبيان النوفمبري نصا وروحًا !

ثالثا: «احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني»، ونلاحظ هنا عدم وجود كلمة «لغوي» في البند، وهو ما يعني صراحة أن البيان النوفمبري (الوحدوي والسيادي) يقر حرية الاعتقاد وتعدد الأديان داخل المجتمع، كما يقره الإسلام ذاته بمبدأ «لا إكراه في الدين» المنصوص عليه في القرآن الكريم، ولكن البيان يرفض التعدد اللغوي الرسمي، لأنه هو الفيصل القاطع في السيادة (مثلما هو الحال في فرنسا ذاتها كما قلنا) رغم وجود عدة لغات محلية وجهوية متعايشة مع اللغة الوطنية والرسمية الوحيدة هناك!، كما هو معلوم وإن التلاعب في عامل اللغة أو التلاعب به يؤدي حتما إلى ما لا يقبل التعدد على الإطلاق ألا وهو الهوية، لأن الإنسان الجزائري أو أي مواطن عربي هو كذلك بالرسالة وليس بالسلالة، كما أقول، لأن العروبة في رأينا انتساب وانتماء يربط أهل الأرض بوحي السماء، كما أرادها الشهداء، وكل الأجداد القدماء بما لا يستقيم معه أن يدعي أي قطر من أقطار هذه الأمة أن يكون عربيا وغير عربي في الوقت ذاته! أو يكون عربيا مسلما في نوفمبر تحت الاحتلال، ثم يصبح فرنسيا لائكيا أو «فرنسيا جزائريا» في ديسمبر بعد الاستقلال أو الانفصال، رغم أنه ظلّ «مسلما فرنسيا» على الورق قبل ذلك لأكثر من مئة وثلاثين سنة دون طائل، ولولا ذلك لما قامت الثورة أصلا كما هو واضح من بيانها القاطع المطالب في بند خاص يقول:

رابعا: «الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية ملغية بذلك كل القرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضًا فرنسية التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري».

ونعتقد أن هذا الرفض القاطع للجنسية الفرنسية وهويتها اللغوية والدينية والثقافية، من أصحاب البيان الذي يقرّ صراحة بأن للجزائر هوية وشخصية متميزة عن الكيان الغاصب تتكامل فيها كل المقومات التاريخية والجغرافية واللغوية والدينية والثقافية التي تجعلها غير فرنسية، وتمد بالتالي أبناءها المجاهدين وقادتها السياسيين المحنكين بمشروعية المطالبة بالاستقلال التام عن فرنسا، وإفحام ساستها بالحجج الدامغة في المحافل الدولية. وإذا لم تكن لغة الشعب الجزائري هي الفرنسية، كما ينصُّ البيان، ولم يكن دين الشعب الجزائري هو المسيحية كما ينصّ البيان أيضا، فما هو بديل هذه اللغة وبديل هذا الدين غير العربية والإسلام المؤكدين في البندين (1 و2). والذي يستطيع أن يلغي البيان أو يعيد صياغته أو يبدلها حسب هواه، يستطيع أن يلغي الاستقلال أيضا، الذي كان نتيجة مباشرة لتطبيق هذا البيان، وقبل هذا وذاك يلغي استشهاد عشر الشعب الجزائري من أجل ذلك، ويعتبرهم ماتوا، في زلزال مدمّر لتعود المياه إلى مجاريها الفرنسية (الأهلية) وكأن شيئا لم يكن!!

وللذين يعترضون على البيان بقولهم أنه ليس قرآنًا. نقول لهم بأن القرآن يحتمل التأويل في بعض متشابهه للذين في قلوبهم زيغ كما يقول منزله ذاته (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (آل عمران: (7 ... أما البيان فلا يحتمل أي تأويل أو تبديل! في حين أن الإلغاء ممكن جدًا إن أعيدت الجزائر إلى عهد دوبورمون سنة 1830، ولا يوجد ما يمنع وقوع ذلك في شكل جديد، إذا تخلينا عن مقومات الاستقلال الذي تحقق بناء على مبادئ نوفمبر المذكورة، ذلك أننا كنا بالفعل مستقلين فاحتللنا وكنا محتلين أيضا فاستقللنا، مما يؤكد لكل من له عقل وبصيرة، ويفرق بين العلف والشرف والغاية والوسيلة والأمة والقبيلة، أنه لا يوجد احتلال دائم ولا استقلال دائم، وإنما يوجد جهاد قائم للدفاع عن الاستقلال الحقيقي بكل معانيه، في كل حين، وعلى كل جيل من الأجيال المتعاقبة على حكم الوطن فاعلين أو مفعولين ... !!

وردا على أولئك الذين بلغ بهم الحقد على ثورة الجهاد درجة الكذب، حتى على الشهداء، بإدعائم أن هذا الموضوع قد طرح في الثورة وأجل إلى الاستقلال، فهذا افتراء صارخ في حق الوطن وكل الشهداء... وإني أتحدى هنا أي أفّاق من هؤلاء أن يأتي بأية وثيقة مكتوبة تثبت ذلك (بأية لغة كانت) أو أية شهادة حية ناطقة أدلى بها أي قائد للثورة من الشهداء أو الأحياء، سواء من مفجري الثورة (22) أو من قادتها الستة، أو من أي واحد من أبطال وقادة الثورة في مؤتمر الصومام، وما بعده من الذين حاربوا الاحتلال تحت لواء الجهاد، على امتداد السنوات السبع في كل شبر من أرض الجزائر، بدون استثناء، لأية جهة أو منطقة أو ولاية ما عدا الذين تعنيهم الوثيقة، وقد كانوا كلهم مقيمين على التراب الفرنسي ذاته يتربصون بالثورة... وتحت حماية العدو طوال سنوات الجهاد، ليعود أحد أقطابهم إلى الجزائر منذ خمس سنوات مصرحًا لاحدى الجرائد الفرنسية (الصادرة في الجزائر) بأنه عاد ليواصل نضاله الذي بدأه سنة 1948 ضد مبدأ عروبة الجزائر وإسلامها الذي كان الأرضية الذهبية الصلبة لجميع رجال الحركة الوطنية، وفي مقدمتهم حزب الشعب الجزائري الذي فجر الثورة بناء على مبادئ البيان السابق ذكره وجدد عهده في مؤتمر الصومام كما تبينه الوثيقة التالية التي تسلمتها شخصيا من يد الرئيس بن يوسف بن خدة رحمه الله!

واترك التعليق لكل من يهمه أمر الوطن وأمانة الشهداء؟

*** حوار مع جريدة البلاد بتاريخ 2015/04/17**

ملتقى سطيف:

نحو فقه للواقع ومستقبل لتجديد نهضة الأمة

تحت شعار: "نحو إعادة وعي الأمة بواقعها"، نظم مركز الشهاب، بالتنسيق مع شعبة جمعية العلماء لولاية سطيف، ملتقى دوليا بعنوان "فقه الواقع ومستقبل التجديد في النهضة الإسلاميّة"، وذلك يومي الجمعة والسبت 22 و23 ماي 2015، بدار الثقافة هواري بومدين بمدينة سطيف. وفي كلمة الدكتور عبد الرزاق بلعقروز من جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 المنسق العلمي للملتقى قال: "كان هذا الملتقى نتيجة تحضير 5 أو 6 أشهر ووضعت هذه الإشكالية بناء على مبررات علمية واقعية، حيث أن فقه الواقع أصبح من أكثر الموضوعات اهتماما سواء في العلوم الشرعية أو في العلوم الإنسانية وبمختلف مشاربها والإشكالية الكبرى التي يطرحها هذا الملتقى هي: ما هي المنهجية السليمة لفهم فقه الواقع فهما سليما؟ ما هي مكانة العلوم الاجتماعية والإنسانية من أجل فقه الواقع؟ كيف يمكن أن نقيم التكامل المعرفي بين علوم الشريعة والعلوم الإنسانية لفهم فقه الواقع؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات استدعينا ترسانة من أكثر من 32 بحث علمي. هذه الترسانة من البحوث تسعى كلها لكي تجيب على هذه الإشكالية حيث شارك معنا من تونس الدكتور محمد المستيري وكذلك من المغرب الدكتور محمد رفيع الدكتور أحمد بوعود وهشام المكي وأيضا من موريطانيا محمد الحسن ولد أحمد. بحكم الاهتمام والتخصص كذلك هنا من الجامعات الجزائرية شاركت معنا أغلب جامعات الوطن من العاصمة، سيدي بلعباس، قسنطينة، باتنة. هذا التنوع جاء من أجل دراسة هذه الإشكالية ولتحقيق الأهداف التالية:

أولا: دراسة الواقع دراسة علمية منهجية سليمة.

ثانيا : إيجاد نوع من الملائمة بين الأحكام العلمية والفقهية وبين الواقع المتغير .

كذلك مدّ الجسر بين العلوم الانسانية والاجتماعية من أجل فهم هذا الواقع

والمحاور التي ناقشها هذا الملتقى هي كالتالي:

المحور الأول: وهو فقه الواقع والمقاربات لدراسته.

المحور الثاني: حول المقاربات والمناهج المتعددة لفقه الواقع

المقاربة التاريخية، المقاربة الاجتماعية، المقاربة الفلسفية.

ثالثا: وبالنسبة إلينا الشيء المهم والأساسي: استخراج تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كيفية فقهها للواقع وفي كيفية تعاملها مع واقعها الذي كان واقعا استعماريا مليء بكل أنواع الفقر والجهل ورغم ذلك استطاعت الجمعية أن ترتفع بهذا الواقع الى مستوى أعلى، فنريد أن نستخرج طريقة الجمعية في كيفية فهمها لهذا الواقع، وأخيرا حاولنا أن نجمع في المحور الأخير مقاربات جديدة ومقاربات تكاملية من أجل فهم سليم واقعي يحقق قيم الأمة ويحفظ للوطن قيمته وللإنسان كرامته وهذه هي المحاور الكبرى، والتي نعتقد أنه تم تحقيق هذه الأهداف بناء على هذا اليوم، ونشكر الحضور الكثير الذي حضر هذا الملتقى أكثر من 400 حاضر، القاعة ممتلئة عن آخرها والسبب في ذلك حيوية، راهنية وأهمية الموضوع".

كما شكر الدكتور كل الأساتذة القادمين من الخارج والذين حضروا رغم مشاغلهم الكبرى متحمسين لهاته الإشكالية خاصة الدكتور محمد المستيري، كما أكد الدكتور أن معظم الأساتذة القادمين من الخارج متخصصين في فقه الواقع.

ثم انطلقت أشغال الملتقى بكلمة افتتاحية للشيخ أحمد ظريف رئيس شعبة ولاية سطيف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وممّا جاء فيها إشارة لتشخيص الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ لواقع المجتمع الجزائري الذي قال: «...وأفكّر في قومي فأجدهم يتخبّطون في داجية لا صباح لها ويفتنون في كلّ عام مرّة أو مرّتين ثمّ لا يتوبون ولا هم يذّكّرون، وأراهم لا يتقدّمون خطوة إلى الأمام إلاّ تأخّروا خطوات إلى الوراء ...»، وقال في تشخيص واقع المسلمين : «وأفكر في قومي المسلمين فأجدهم قد ورثوا من الدين قشورا بلا لباب وألفاظا بلا معان، ثم عمدوا إلى روحه فأزهقوها بالتعطيل، وإلى زواجره فأرهقوها بالتأويل، وإلى هدايته الخالصة فموّهوها بالتضليل، وإلى وحدته الجامعة فمزّقوها بالمذاهب والطرق والنحل والشيع».

ومعلوم أنّ العرب والمسلمين يعيشون في عالم مترابط الأجزاء، متشابك المصالح والمكائد والمؤامرات متعدّد العوائق والموبقات التي تزداد على مرّ الأيّام تشابكا وانفتاحا لا يقف في طريقها مانع إلاّ... فيعبّر عنه بدقّة كبيرة الإمام الإبراهيميّ مستشعرا بما أصبح- ويصبح- عليه العالم مخاطبا ساسة الاحتلال الذين كانوا يحاصرون بريد الجمعيّة بمصادرة مراسلاتهم، فيقول: « العالم يا جناب الكاتب العامّ سائر إلى الاتّصال تحثّه وتدفعه المصلحة، شئنا أو أبينا، ويوشك أن تصبح الكرة الأرضيّة دارا واحدة، فلا تكونوا عرضة لسيره، وقد اجتمع الخير والشرّ على وصل أجزائه، واجتمع الولاء والجفاء والسلم والحرب على التقريب بينهما، فزويت أطرافه المتباعدة بالراديو والسينما والطيارة والمدرسة والكتاب والجريدة والطبّ وجمعيّة الأمم والجوسسة...والميكروب، وإنّ الزمان قاهر غلاّب بأطواره وظروفه وأحكامه وصروفه، وقد حكم على الأحياء أن يتّصلوا على الطوع والكره، وأن يسيروا في ركابه على السخط والرضى، وأن يتلاقوا على أحداثه في الحياة والموت...فسايروا العالم وجاروا الزمان وافتحوا أبواب الاتّصال.» وجاء كلامه هذا نتيجة تشخيص دقيق وإحاطة شاملة بالواقع، أليس هو القائل: « من أراد أن يخدم هذه الأمّة فليقرأها كما يقرأ الكتاب، وليدرسها كما يدرس الحقائق العلميّة، فإذا استقام له ذلك استقام له العمل، وأمن الخطأ فيه، وضمن النجاح والتمام له، فإن تصدّى لأيّ عمل يمسّ الأمّة من غير درس لاتّجاهها ولا معرفة بدرجة استعدادها كان حظّه الفشل».

وكان الفشل المشار إليه نصيب كثير من المحاولات والتجارب لـمّا فقدت القراءة الصحيحة للواقع كالتي اعتقدت أنّ علاج أمراض المسلمين لا يكون إلاّ بالانسلاخ من الدين أسوة بالغرب الذي تطوّر عندما أبعد الكنيسة من شؤون الحياة..فقرأهم الإمام الإبراهيميّ أيضا قائلا: « وفريق منهم ضلّ عن الحقّ في الدواء، لأنّه ضلّ قبل ذلك في تشخيص الداء، وضلّ من قبل ذلك في طريقة البحث فتلقّاها من أعداء الإسلام زائغة ملتوية، وضلّ من قبل ذلك في أسلوب التفكير، فهو يفكّر بعقل ملتاث بلوثات هذه الحضارة الخاطئة الكاذبة، المستمدة من أصول الاستعمار الذي يسقي الأقربين ما يرويهم، ويغذّي الأبعدين بما يرديهم ثم يجتثّهم من أصولهم ».

ثم بعد كلمة رئيس الشعبة كانت كلمة مدير الشؤون الدينية، التي ثمن فيها جهود الجمعيّة في مسعاها السديد لخدمة الأمّة الإسلاميّة بل الإنسانيّة كلّها ونبّه على وجوب القيام بالعمل على ضوء القراءة الصحيحة للواقع والتي يتولاّها المفكّرون بالتشخيص الدقيق وتقديم العلاج الصحيح، ثم تبعتها الكلمة العلمية للدكتور عبد الرزاق بلعقروز، فانطلقت الأعمال، بمداخلة افتتاحية للدكتور عمّار جيدل "المنحنى البياني وصلته بفقه الواقع" ومـمّا جاء فيها: كل عاقل يسعى لتغيير أوضاعه الشخصية والاجتماعية نحو الأحسن وهذا يتوقف على تصوره للواقع الذي يتحرك فيه لأجل التغيير المنشود الذي يتعلق بكل تداعياته ومضامينه وتجلياته بتصور الواقع ومعطياته المؤثرة في فهمه والتخطيط لإحداث النقلة النوعية مفهوم التغيير وافقه النظري ومتطلباته ثم معطيات التفكير في المنحنى البياني للتغيير.

وبعد استراحة قصيرة انطلقت الجلسات العلمية: بالجلسة الأولى برئاسة الأستاذ حسن خليفة، ومداخلة الأستاذ الدكتور: عمار طسطاس من جامعة الأمير عبد القادر، بعنوان "فقه الواقع في القرآن الكريم" ومـمّا جاء فيها « ليس من المبالغة القول أن القرآن الكريم قد جاء لمعالجة الواقع البشري ونقله من وضع متفلّت اعتقادا وتشريعا وأخلاقا عرف بالجاهلية إلى وضع جديد صار يعرف بالإسلام...».

ومن بين المداخلات مداخلة الأستاذ أحمد بوعود من جامعة عبد المالك السعدي المغرب الأقصى، "العناصر الأساسية لفقه الواقع": وما جاء فيها «فقه الواقع يدلنا على اتخاذ القرارات المناسبة وفي المجالات المختلفة، وهذه القرارات المتخبطة الفاشلة والانتكاسات التي عرفتها الصحوة الإسلامية نتيجة لغياب فقه الواقع ومنهج التعامل معه».

وأخيرا مداخلة الدكتور عمر حيدوسي، من جامعة الحاج لخضر باتنة، وعنوانها "فقه تحديات الواقع الاسلامي" ومن أهم ما جاء فيها: «أنّ أيّ تفكير في إنجاح التحدّي الحضاري يمرّ بالضرورة عبر جملة مداخل تأسيسيّة من أهمّها فقه الواقع كثقافة شرعية وعملية كثر الاهتمام بها في العصر الحديث، لكن يجب أن يركّز على جزئية مهمّة هي فقه التحدّيات التي تواجه العالم الإسلامي».

لتختتم الجلسة الأولى بالمناقشة.

ثم انطلقت الجلسة الثانية برئاسة الدكتور طاهر سعود، وافتتحت، بمداخلة الشيخ علي حليتيم، مدير مركز الشهاب وعضو الهيئة الاستشارية للجمعية التي انطلقت من هذا التساؤل: عن أي فقه لأي واقع؟ وذلك للمفارقات التي يشهدها العالم الإسلامي «وقف فيها الشيخ عند عمل خصوم الإسلام قديما وحديثا لزعزعة الأمن الفكري والاستقرار الاجتماعي، وكيف كانت نتيجته في الماضي من تماسك وصلابة، وبيّن أنّ أكثرها كان داخليا وضرب أمثلة من مكر المنافقين في أحد وحادثة الإفك وغزوة تبوك...». تلتها مداخلة الأستاذ محمد الحسن ولد أحمد نواكشوط موريطانيا، التي ركزت على فهم أحكام الدين وقواعده في ضوء الواقع المتجدد من حيث المقاصد والأولويات، «وقد وقف عند مكانة الفقه بالمعنى الكلّيّ فهما من الحديث الشريف: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» ونبه على قلّة هذا الصنف من العلماء الذين يُحْكِمون النظر الكلي...».

أما مداخلة الأستاذ إسماعيل نقّاز، من جامعة سيدي بلعباس، التي كانت بعنوان «النظريات المقاصدية في تحقيق المناط والتأسيس لفقه الواقع والمتوقع» فقد بيّن فيها «أنّ العقل المقاصدي يتجّه إلى التّأسيس لفلسفة المنحى الواقعي والاستشرافي، الواقع والمتوقع، في تحليل محدثات الأمور ومستجدّات المجتمع وجاءت نظريات الفكر المقاصدي كلّها دعامة أساسية لقاعدة تحقيق المناط، فالمناط هو وحده الذي يرقب الأحداث ويدرس المتغيّرات...». متبوعة بمداخلة الدكتور عبد الحليم مهور باشا من جامعة سطيف 2 وكان موضوعها، «دور التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الإنسان في فهم الواقع وتغييره» وتناولها من ثلاثة عناصر: «أولها أنّ التراث المعرفي الإسلامي خضع في مجمله إلى النصّ الديني. وأنّ من علوم الدين ما يقع بين طرفين أحدهما ثابت والثاني في تحوّل دائم كعلم الفقه الذي يسقط النصّ على الواقع لاستنباط الأحكام الشرعية. وبين علم الكلام وعلوم الدين تولّدت الفلسفة الإسلامية كحقل معرفي فرعي ثالث في هذه التراث...».

أما مداخلة الدكتور هشام شراد عميد كلية العلوم الإنسانية بجامعة بجاية، فقد كانت حول فقه الواقع العالمي عند مالك بن نبي: حيث تضمّنت الإشارة إلي الدراسات التي وضعت حول مالك بن نبيّ وانصبّ جلّها على جانب الحضارة ومشكلة الثقافة، في حين أنّ مالك بن نبيّ من الذين آمنوا بالحوار ودعوا له ومارسوه في حياتهم عمليا وفكريا في علاقته مع الآخر الحضاري والديني والتي تميزت بتصادم وصراع الحضارات والثقافات من خلال الواقع العالمي والعوامل التي ساعدته على بلورة موقفه كشاهد على القرن العشرين..».

واتبعت هذه السلسلة من المداخلات بمناقشات وإثراءات، واستراحة اتبعت بعدها بالجلسة الثالثة.

كانت الجلسة الثالثة برئاسة الأستاذ الدكتور مولود عويمر، في أربع مداخلات.

المداخلة الأولى للدكتور عبد العزيز بو الشعير من جامعة سطيف 2، وموضوعها» المداخل الكبرى لفقه الواقع الإسلامي المعاصر» سلّط فيها الضوء على المداخل الكبرى لفهم الواقع الإسلامي المعاصر الذي يتّسم بالتعقيد والتركيب إذ تداخلت فيه جملة من العناصر والمكوّنات تشكّلت في سياق تاريخي وثقافي... حيث لا يمكن فهمه وفقه حركته التي تسمح بالتفاعل الإيجابي الواعي معه، إلا من خلالها.

ثم مداخلة الدكتور محمد المستيري من جامعة الزيتونة تونس، التي كان موضوعها «المعادلة الكونية والخصوصية في سؤال التجديد الإسلامي المعاصر» بيَّن المحاضر فيها مفهوم التجديد بالقدرة على بناء مستقبل أفضل للإنسانية والتي تتعلّق بخصوصياته المعرفية والأخلاقية والحضارية، وبما أنّه مشروع كوني يتطلّع إلى النهوض بالإنسان عامّة باعتباره المقصود بالخلافة في الأرض وإعمارها على مقتضى القيم الربانية ويدفع التجديد الإسلامي نحو مركزية المقصد الإنساني فيه بإعادة سؤال صياغة الهوية على معادلة الكونية والخصوصية...

وكانت هذه المحاضرة متبوعة بمداخلة الأستاذ مسعود بوسعدية من جامعة سطيف2، الخاصة بتجربة علماء الجزائر وذلك بمعالجة فقه الواقع في اجتهادات علماء الجزائر، أبرز المحاضر من خلالها فقه الواقع تنظيرا وتطبيقا بذكر نماذج من اجتهادات وفتاوى العلماء الجزائريين الذين كانوا يراعون الواقع وفقهه في مختلف القضايا... وتساءل عن المعادلة الدينية والمقصود بها هنا هو التساؤل بشأن التنوّع الديني في المجتمع الجزائري هل هو حقيقة موجودة لها تأثيرها في المجتمع الجزائري؟ أم أنّها مجرّد نسب ضئيلة لابدّ من إدراكها.

ثم تلتها مداخلة الدكتور يوسف العايب من جامعة الأمير عبد القادر، التي كان موضوعها «واقع المعادلات الدينية في الجزائر بين التعدد اللامركزي والاختزال الاقصائي» أشار فيها إلى ضرورة فهم تركيبة الفرد التي هي من التعقيد والتركيب بمكان حيث أنّ لكلّ فرد معادلته النفسية والدينية والفكرية، وهي مختلفة من فرد إلى آخر فإنّ تركيبة المجتمع لا تقلّ عنها تعقيدا وفهمها يحتاج إلى تحليل وتبصّر كبيرين، هذا فيما يخصّ الفرد كعيّنة مجهرية، أمّا المجتمع ففهمه يحتاج إلى جهد أعمق.

أما الجلسة الرابعة فكانت برئاسة الدكتور علي حليتيم وقد تضمنت خمس مداخلات، أولها مداخلة الدكتور هشام المكي من المغرب، وقد عالجت الخطاب الإعلام الإسلامي وإشكالات الواقع والمنهج أشار فيها إلى الوعي المبكّر للمسلمين بأهمّية الإعلام والاتصال في واقعنا المعاصر فقد خصصوا جهدا كبيرا للبحث في القرآن الكريم والسنة النبوية مبيّنا الخصائص العامّة لأدبيات الإعلام الإسلامي والمقدمات النظرية التي بنيت عليها تصوّراتها، وتساءل في درجة ثانية عن بعض الأخطاء المنهجية التي وقعت فيها تلك المحاولات من خلال كشف المآزق القيمية والابستمولوجية الناجمة عن قصور في الموازنة بين خصوصيات الرؤية الحضارية وعمومية مناهج الاعلام الغربية...

وثانيها مداخلة الدكتور إبراهيم بودوخة من جامعة سطيف2، التي ركز فيها على عوامل التحضر ومدى استجابة واقع الأمة، تساءل المحاضر هل الواقع الجزائري خصوصا وواقع الأمّة عموما يرتقي للتفاعل مع ما كتبه مالك بن نبي؟ ثم انتقل إلى معالجة العناصر التالية:

○○○

○○○

-1 واقع الأمّة بعامل الفكرة كعامل رئيس في عملية التحضر.

-2 واقع الأمّة فيما يتعلق بعامل البيئة الطبيعية والبشرية؟ واقع الأمّة فيما يتعلّق بعامل الدافعية الحضارية...

والمداخلة الثالثة كانت للأستاذ هشام عكوباش من جامعة سطيف2. فقد اختار لها أن تكون قراءة في تحولات الإعلام في المنطقة الإسلامية وذلك «لانتشار الفضائيات العربية العابرة للحدود ودخول الاستثمار الخاصّ في هذا المجال وإنشاء المدن الإعلامية. حيث تكوّنت بنية تحتية معتبرة للتكنولوجيات الجديدة في الإعلام والاتصال ثم الشبكة العالمية للمعلومات فتحت آفاقا غير محصورة للإعلام وتجاوز الفرد الحدود التي كانت تحصره وتحاصره. فكان لذلك أثره البالغ في تحوّلات كبيرة على المستوى السياسي وتغيير في البنى الاجتماعية والثقافية والأنماط والعادات تدعو لقراءتها وفهمها لمعرفة رهانات وأبعاد هذا التحوّل.

أما المداخلة الرابعة فقد كانت من نصيب الدكتور اليامين بن تومي "سطيف". وقد كانت في إشكالية سلم التلقّي في الثقافة الإسلامية: أشار فيها إلى دراسة كيفية تنزّل الأحكام الفقهية على واقعنا الذي ننتمي إليه بطرح إشكالية بناء الحكم التاريخي وإشكالية رهنية الحكم الآن. متسائلا هل ينتمي إلى مجال زمني يخصّنا أو أنّه بني في مجال زمني يخصّ غيرها... لصناعة سلّم التلقّي...

وفي الأخير كانت مداخلة الدكتور عبد الرحمن رداد من جامعة الحاج لخضر باتنة بعنوان" مقاربة مقاصدية في فقه الواقع بين الكسب المنهجي والعائد المعرفي " حيث أشار إلى مطلب فقه الواقع واستيعابه والإحاطة به نظرا وعملا في مختلف مناطاته وأبعاده ومستوياته وتشابكاته من الفكر الإسلامي الأصيل عبر العصور المعرفية أن يستنبط جهازا مفاهيميا دقيقا وإطارا منهجيا فريدا يشكّل مبحث مقاصد الشريعة القاعدة المعرفية المؤسّسة له... وعززت الفجوة الحضارية التي صنعها الواقع الحديث الكثيف إلى المقاربة المقاصدية في فقه هذا الواقع والتعامل معه من خلال استثمار هذا الكسب المنهجي...

أما الجلسة العلمية الخامسة فكانت برئاسة الدكتور محمد بوادي حيث بدأت بمداخلة الدكتور محمد رفيع من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بالمغرب إذ عرض لتجربة الشيخ عبد السلام ياسين رحمه الله. وكانت بعنوان"معالم فقه الواقع في مشروع عبد السلام ياسين دراسة في تجربة مغربية معاصرة " مشيرا إلى ان الواقع هو ذلكم الوعاء المكاني المتحرّك بمكوناته الطبيعية والاجتماعية والسياسية

والاقتصادية الذي يحتضن الإنسان فردا وجماعة وهو من جهة أخرى منتهى الخطاب الشرعي للإنسان ومجال تحقق مقاصده ومقتضى أحكامه تحقيقا لأصل خلود الشريعة...ومن مشاريع التغير الحضاري مشروع الأستاذ عبد السلام ياسين صاغه في نسق علمي عملي تفصيلي متكامل ينعت أكاديميا بنظرية المنهاج النبوي...

ثم جات مداخلة الدكتور الطاهر سعود من جامعة سطيف 2. فقد عرض المحاضر لبعض جوانب تجربة جمعية العلماء في إطار الصراع الفكري. وكانت مداخلته بعنوان"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومعادلة الصراع الفكري مقترب نقدي" حاول فيها الاقتراب النقدي لجهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتجربة تاريخية ومحاولة نهضوية ضمن سلسلة المحاولات العديدة للإصلاح والتجديد مستبعدا الثناء والمدح. بل يحاول القيام بعمل نقدي بتتبّع سيرة الجمعية. ويرى أنّ حظّها من التحكّم في آليات الصراع الفكري كان متفاوتا مستشهدا بقول كاتب أمريكي هو مايكل ويلس بالتقصير مقارنة بفعّاليات حزبية وجمعوية جزائرية في الظرفية التي اشتغلت فيها. كما يذكر نقد مالك بن نبي ثم يذكر بعض الأخطاء المنهجية التي تقع فيها عديد الحركات الإصلاحية في العالم العربي المعاصر.

أما مداخلة الأستاذ الدكتور مولود عويمر من جامعة الجزائر فكانت حول الفكر التجديدي عند محمد المبارك: حيث أشار على أن للأستاذ محمد المبارك إنتاج فكري غزير من خلال محاضراته ومشاركاته في لجان إصلاح النظام التربوي وفي مجال الدراسات الإسلامية بالأزهر والمدينة المنورة وأمّ القرى وأمّ درمان وتجّربة عملية شخصت الواقع العربي بإحياء فقه اللغة وتأصيل العلوم الاجتماعيّة وتفعيل دور الآمّة في تحقيق الذات...

ثم تلتها مداخلة الدكتور عبد الله ذراع من جامعة سطيف 2 وموضوعها "عبقرية فقه الإنجاز عند الإمام عبد الحميد بن باديس" ومما جاء فيها الإمام عبد الحميد بن باديس استوعب الظروف الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي

كان يعيشها المجتمع الجزائري في ذلك الوقت. فسطر استراتيجية التغيير والإصلاح الشاملة. فلم يخطئ لا في تحديد الأولويات. ولا في صياغة الأهداف والمقاصد الكبرى. ولا في وسائل الإنجاز. فحقّق النجاح بتحديد محور التغيير الذي لخّصه في: التربية والتعليم. ونجح أيضا في تمريرها رغم ضغط المنظومة الاستعمارية المطبقة على المجتمع الجزائري. وذلك بالمبادرة العملية التي تسير إلى جانب الشرح النظري. يقول الإبراهيمي: لو تأخّرت جمعيّة العلماء عشر سنين لما وجدت من ...

وآخر مداخلات الجلسة. كانت مداخلة الدكتور البشير فايد من جامعة سطيف 2 بعنوان" صور المثقفين عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي" قال فيها: "أثارت -وتثير- الثقافة جدلا واسعا في العالم العربي والإسلامي حتى أصبحت كلّ القضايا الكبرى مرتبطة بها كـ: نشر التعليم وتحرير المرأة والسعي للحاق بركب المتقدمين والمطالبة بالشورى... تلك القضايا التي شكّلت أساسا لفكر النهضة. وللشيخ البشير الإبراهيمي في مسألة الثقافة رأي بتعريف من هو المثقف؟ ومكانته في الأمم الراقية والشروط الواجب توفرها في المثقفين والدور المنوط بهم...فلم يفصلها عن المسائل الدينية والاجتماعية والسياسية"...

أما الجلسة العلمية السادسة والأخيرة ترأسها الدكتور عبد العزيز الشعير مفتتحا إياها بمداخلة الدكتور عبد المالك بو منجل. مخبر الثقافة في الأدب ونقده بجامعة سطيف2 وقد كانت في "فقه مراتب العلوم وأثره في نهضة الأمة" مشيرا على أن «علماء الإسلام قديما اعتنوا بترتيب الأعمال والعبادات. بحسب درجات التفاضل والأهمية والمناسبة للزمان والمكان بحيث أصبحت علما قائما بذاته يسمى فقه مراتب الأعمال. وعني آخرون بعلم متصل الأسباب بطبيعته وغاياته. هو: تصنيف العلوم ومهمته رشاد المتعلم إلى أقوم المذاهب في بناء رصيده من المعارف والعلوم. فوجب أن ينظر اليوم إلى فقه مراتب العلوم نظرة تستجيب لحاجات العصر. تقوم على تحديد الثغرات التي تسللت منها الآفات المانعة من النهضة...».

ثم تبعتها مداخلة الدكتور عبد العزيز العيادي من جامعة سطيف وموضوعها " آليات التحقيق في مآلات الحكم إلى مقصده عند التنزيل" أكد فيها أن الوقائع المتجدّدة لا تأتي مجردة. بحيث إذا أجري عليها حكمها المعلوم في إطار نوعها أثمرت المقصد الشرعي المتوخّى فيها. وإنّما تأتي متلبّسة باعتبارات خاصّة. تستدعي نظر المجتهد فيها من خلال دخولها في نطاق هذا النوع وخضوعها لحكمه. ولذلك غالبا ما تحول دون تحقّق مقصد هذا الحكم عند إجرائه الآلي عليها. وعليه فإنّ تنزيل الأحكام الشرعية على واقع الأفعال لابد أن يكون مبنيا على منهج أساسه التحقيق في حصول المقاصد المتوخّاة من الأحكام».

أما مداخلة الدكتور عبد الرزاق بلعقروز من جامعة سطيف 2 فكانت بعنوان" منظومة القيم العليا ودورها في ترشيد الحضارة الانسانية" بيّن الدكتور عبد الرزاق فيها أنّ مدار ورقته البحثية هو الاعتماد على منظومة القيم العليا:

-1 التوحيد.

-2 التزكية.

-3 العمران.

كمعايير كلّية ناظمة للفعل التغييري...ثمّ استشهد بهذه الفقرة لبعض المفكّرين: فإذا كان التوحيد هو العنصر الأساس في النظام العام الاعتقادي وتفرعاته المعرفية. والتزكية هي التمثل العملي للشخصية الانسانية وتفرعاتها النفسية والعقلية. والعمران هو الصورة العامة للنظام الاجتماعي وتفرعاته الاقتصادية والسياسية. فإننا نكون قد جمعنا في هذه المنظومة جوانب الحياة البشرية وما يتخللها من صور النشاط الانساني...».

ثم تلتها مداخلة الأستاذ رمضان بن بخمة من جامعة سطيف2 وكانت عبارة عن مقاربة مفاهيمية في فقه الواقع: اكد فيها أن الإنسان هو المحور الذي يدور عليه الكون والوجود. وله سخّر وطلب إليه عبادة الله تعالى بهذا التسخير وأوجد الله كل مقوّمات هذه العبادة ومقتضيات الاستخلاف. فعلّم آدم الأسماء كلّها. لأنّها واقعه. إن فقه الواقع أصل من أصول الدين وأصل من أصول العلم. وقد تحدث القرآن الكريم بشكل دقيق ومفصل عن فقه الواقع. ويحتاج اليوم إلى مفهوم فقه الواقع لكثرة تداوله في الآونة الأخيرة وإلى بيان الحاجة إليه...

أما مداخلة الأستاذ رزقي كتاف من جامعة سطيف فقد تناولت فقه الواقع والتجديد الحضاري من جوانب أخرى: ومما جاء فيها «اذا كان جوهر العملية التغييرية أو الاصلاحية هي معالجة للصور المدركة عن الواقع. تتباين فيها المشاريع بحسب تباين الرؤى الفكرية وتباين منظورات الرصد. وهذا إن كان يشكّل ثراء وتنوعا في القراءة إلّا أنه قد يفقد الأمة مقدراتها في عملية استنزاف متبادلة. إذا لم يلق هذا الثراء الاستثمار اللائق».

ثم تبعتها مداخلة الدكتور أكرم بلعمري من جامعة وادي سوف ومضمونها البعد الواقعي في فقه التغيير في ضوء المنهج النبوي حيث أشار إلى أن السنة النبوية بوصفها مواقف ممنهجة ومنظمة. راعت جميع جوانب بناء الإنسان ماديا وأخلاقيا ونفسيا على المستويين الفردي والجماعي وبما قدمته من نماذج مثالية عبر حركة التاريخ تدعو إلى قراءتها قراءة حركية تكون النواة الأساسية لمشاريع الإصلاح المعاصرة. فكيف يمكن الاستثمار في المنهج النبوي كإطار مرجعي لحركات التغير المعاصرة؟.

و تناولت مداخلة الدكتور رحماني ميلود من جامعة سطيف تدبير الاختلاف في فقه الواقع: كمبدأ في كل حركة تغييرية معتبرا فيها أن حركات الإصلاح والتغيير كلّها تبدأ بتشخيص الواقع ومعرفة أزماته. غير أنّ الفوارق الايديولوجية والفكرية وتعدّد المنظورات وتباين الرؤى يؤدي بها إلى صور متعددة. إذ أن الذات الممارسة لرصد الواقع تنطلق من رصيد ثقافي ومعرفي معيّن. فالقراءة ليست آلة حيادية صمّاء. بل هي تفاعلية تحضر بها الذات بمكتسباتها وطموحاتها. وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال العمل في فقه الاختلاف في فقه الواقع بين تحدّيات الواقع وآمال النهوض..»

وآخر مداخلات الملتقى على الإطلاق فكانت مداخلة الأستاذة شبلي هجير. ومدارها على "مبدأ الواقعية ودوره في النهضة الاسلامية عند عبد المجيد النجار". حيث «يرى الدكتور عبد المجيد النجّار أن أزمة المسلمين في الأساس هي أزمة تفكير ويدعو المهتمين بالفكر الإسلامي إلى توجيه الحوار إلى الجانب المنهجي في هذا الفكر. فهو من أهمّ أسباب ترشيده. فبدونه لا يقدر هذا الفكر على بناء أي شيء. ذلك هو الفكر الواقعي الذي قدّمه النجّار كآلية منهجية في الفكر الإسلامي...»

وكانت جل المداخلات متبوعة بمناقشات وحوارات وعرض آراء متنوعة ومثرية للمادة العلمية المعروضة. وقد لوحظ على الملتقى كثافة المحاضرات وقد كانت على حساب عمق الفائدة المرجوة.

أصداء من الملتقى

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
تنظم الملتقى الدولي 3
فقه الواقع ومستقبل التجديد في النهضة الإسلامية

• **عبد الرزاق بلعقروز:** "بالنسبة إلينا الشيء المهم والأساسي: استخراج تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كيفية فقهها للواقع وفي كيفية تعاملها مع واقعها الذي كان واقعا استعماريا مليء بكل أنواع الفقر والجهل. ورغم ذلك استطاعت الجمعية أن ترتفع بهذا الواقع إلى مستوى أعلى. فنريد أن نستخرج طريقة الجمعية في كيفية فهمها لهذا الواقع".

★★★

• **الدكتور يوسف العايب:** "إن أهم الإشكاليات في تعقيدات الواقع: لأن الواقع هو مجموعة من المعادلات لابد من فهمها. هناك معادلات اجتماعيه. معادلات نفسيه. معادلات اقتصادية. ومعادلات دينية. ما المعادلة الدينية التي عليها المجتمع الجزائري. ومن ثم تحليلها تحليلا يمكن مباشرة الواقع كما هو لا كما يريد أن يكون أو كما لا يتصوره غيره".

★★★

• **الدكتور عمر حيدوسي**: "مشكورين جدا على هذا الفضاء المعرفي الطيب الذي فتح آفاقا كبرى في إعادة بعث طرح جديد لفقه الواقع مرتبطا أساسا بسؤال النهضة ومستقبل التجديد في المجتمع الجزائري. في الحقيقة مفهوم الفقه قوة مركزية في العملية كلها. فقه الواقع ليس مجرد فهم أو إدراك بسيط. لابد أن نعود بهذا الفقه إلى المفهوم العلمي الاصطلاحي الأصيل...".

★★★

• **الأستاذ عبود إدريس:** "الحمد لله الملتقى كان ناجحا وفعاليات الملتقى مستمرة إلى إسدال الستار وقراءة التوصيات. كما نعلمكم أنه سيتم طبع كتاب الملتقى يحمل جميع المحاضرات التي طرحت في يومي الملتقى. والشكر موصول إلى كل من ساهم في إنجاحه سواء من أبناء الجمعية أو من الجمعيات الأخرى وأساتذة وباحثين وأفراد الذين أبوا إلا أن يشاركونا هذا الملتقى المبارك".

★★★

• **د . إبراهيم بن العمراوي بودوخة:** "لا شك أن المراهنة على تحضر الأمة أفرادا ومجتمعا: لا مناص منه للخروج من الواقع المزري الذي آلت إليه الأوضاع في العالم العربي والإسلامي. وقد كتب الأستاذ الكبير مالك بن نبي في شروط النهضة وعوامل التحضر الكتب العديدة ؛ مما قد استفاد منها العديد من الدول كإيران وماليزيا وغيرهما". ..

توصيات الملتقى الثالث "فقه الواقع ومستقبل التجديد في النهضة الإسلامية

- يثمن المشاركون جهود مركز الشهاب للدراسات والبحوث الإسلامية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على اختيارهم للموضوع كما يثمنون التنظيم المحكم وتنوع المداخلات وثراءها والتي لامست كل المحاور؛ كما يثمنون الحضور الوفير من الأساتذة والمثقفين.

-توجيه الباحثين إلى دراسة إشكاليات الاجتهاد الجماعي والتكامل المعرفي في فقه الواقع.

-التأكيد على أهمية التجديد في المناهج والربط بين فقه الواقع والتطلعات المستقبلية .

- التأكيد على أهمية التكامل بين العلوم الإنسانية والشرعية.

- طباعة أعمال الملتقى؛ ويعلم المركز الباحثين المشاركين أن آخر أجل لاستلام التعديلات هو شهر واحد.

-اقتراح موضوع الطبعة الرابعة للملتقى تحت عنوان (مؤقت): اتجاهات الفكر التربوي.

بقلم: أمال السائحي.ح

دور الأسرة والإعلام في التصدي للإدمان

تثمينا لما تقدمه الفضائية الجزائرية لقناة القرآن الكريم، عبر برامجها المفيدة، تحت شعار «الحلال بين والحرام بين» لتقوم بحملة إعلامية تحسيسية شاملة تحت عنوان (آفة الخمر والمخدرات)... هاتان الآفتان المدمرتان للنفس البشرية، التي ابتلي بها الكثيرون، ولا نريد أن نقول كل الشباب الذي أصبح اليوم لا يرى التقدم والرقي إلا فيمن تعاطاها والعياذ بالله، هذه الآفة التي أصبحت آلة هدم للبيوت المسلمة، الواحدة تلوى الأخرى، إلا ما رحم ربك، جعلت من شبابنا، شبابا متهورا، فاقدا لدوره في مجتمعه الصغير والكبير على حد السواء، وجعلته مجرمًا يقتل بكل دم بارد، واضطرته أن يسرق المال حتى يتحصل على المزيد من المخدر، كما جعلت منه وحشا كاسرا يسرق براءة الطفولة التي أصبحت حوادثها تملأ الجرائد اليومية، جعلت منه مندفعا ينتقم لأتفه الأسباب، كما تسببت في رسوبه الدراسي وانضمامه إلى جموع البطالين الذين يملأون الشوارع ويتزاحمون في المقاهي...إلى غير ذلك من الآفات التي ما فتئت تعرضها علينا محطات الإعلام ككل، المقروءة والمسموعة...فنحن كل يوم نسمع ونقرأ عنها العجب العجاب.

إذا أردنا أن نُعرف المخدرات من الناحية اللغوية والعلمية والقانونية يمكن أن نسترشد بما قاله العلماء فمن الناحية اللغوية نجد: أن المُخدر بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الدال المكسورة من الخدر - بكسر الخاء وسكون الدال - وهو الستر، يقال المرأة خدَّرها أهلها بمعنى: ستروها، وصانوها عن الامتهان، ومن هنا أطلق اسم المخدر على كل ما يستر العقل ويغيبه، أما في الاصطلاح العلمي فالمخدر: هو مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، وكلمة مخدر ترجمة لكلمة Narcotic)) المشتقة من الإغريقية (Narcosis) التي تعني يخدر أو يجعل مخدراً، ولذلك لا تعتبر المنشطات ولا عقاقير الهلوسة مخدرة وفق التعريف، بينما يمكن اعتبار الخمر من المخدرات، أما إذا وقفنا عند التعريف القانوني للمخدرات فهي: مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان، وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك، وتشمل الأفيون ومشتقاته، والحشيش، وعقاقير الهلوسة، والكوكايين، والمنشطات، ولكن لا تصنف الخمر والمهدئات والمنومات ضمن المخدرات، على الرغم من أضرارها وقابليتها لإحداث الإدمان.

وإذا جئنا نعدد أضرارها فهي تعد من أكبر المشكلات في وقتنا الحاضر، وقد أصبحت ـ للأسف الشديد ـ لغة العصر بين فئة المراهقين والشباب خاصة، ومروجوها ـ مع الأسف ـ تجدهم من كبار السن، فالمادة طغت على أغلبية العقول، وأصبح همهم الوحيد كيفية جلب المال، فلا يهم كيفية الحصول عليه، أمن حرام كان أم من حلال، إن هؤلاء المروجين هم من تسببوا في إزهاق الأرواح، وإتلاف الأسر، إنهم هم المجرمون الذين استهدفوا الوطن بأكمله، وهم المسؤولون عن استهداف القيم والمبادئ واستهداف الدين ذاته، من نشر استهلاك المخدرات والخمر بين جميع الفئات العمرية.

وإن التصدي لهؤلاء وفضحهم على رؤوس الأشهاد، لما يساعد على توعية الناس وتنبيههم إلى تجنبهم وعدم التعامل معهم، وهذه هي مهمة الإعلام الهادف الذي نريده، وهذا هو الإعلام المميز الذي يعي حقيقة مسؤولياته قبل مجتمعه، فيهتم بمشاكل شبابه وكل فئات مجتمعه، ويحرص كل الحرص على أن يستيقظ هذا الشباب من سباته العميق، ويتوقف عن اندفاعه وراء هاته المهلكات، وكما يعول على دور الأسرة وهو الأهم، لأن تنشئة الطفل في جو معين هو الذي يجعل منه مستقيما أو منحرفا، فإذا كانت الأم تلد ولا تربي، والأب كذلك يترك الأمور كلها بدون مراقبة، أو أن الأم أو الأب يتعاطيان هاته الآفة، فمصير الطفل حتما هو تعاطيها...وكذلك لا ننسى عاملا مهما، وهو: رفقاء السوء، الذين لا يريدون الدونية لأنفسهم فقط، بل يجرون حتى الصديق السوي صاحب الأخلاق لينحدر إلى مستواهم فيكونون سواء...فإذن الكل مهدد بهذه الآفة المدمرة التي يجب التصدي لها بكل قوة وحزم، وقد رأينا كيف أن التراخي في التصدي لها قد انجر عنه أن أصبحت المدارس التي كانت ملاذا آمنا للأبناء صارت مسرحا لجرائم قتل تترصدهم في كل آن وحين، كما أن عدم الضرب بيد من حديد على أيدي هؤلاء المروجين أفضى إلى انتهاك شديد للحرمات، وإذن فقد آن أن تستيقظ المؤسسة والأسرة والإعلام المسموع والمقروء، وأن تتكاتف الجهود لعل الله يأذن بفرج قريب.

إن الإسلام نهى عن شرب الخمر وتعاطي المخدرات أو التعامل بها لأضرارها الجسيمة على صحة وعقل الإنسان وما تسببه من أمراض خطيرة تؤدي به إلى التهلكة.

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}(سورة المائدة آية: 90 و91).

ونهى الله سبحانه وتعالى عن الخمر وحذر منها وفي الحديث (اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث وهي مفتاح كل شر) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أسكر كثيره فقليله حرام).

البيوت السعيدة...

أطفالنا والآداب الاسلامية

ينشأ الأطفال عندنا في البيت المسلم ويتعلمون الكثير من العبادات كالصلاة والصيام...الخ والكثير من المعلومات كقواعد الإسلام الخمسة ولكن يغفل الكثير من الآباء عن تعليم أبنائهم الآداب الإسلامية الصحيحة التي هي سلوك واعتقاد قبل أن تكون معلومات مجردة فيكاد يكون طفلنا يجهل أبسط العادات الحسنة والأدعية المأثورة عن الرسول صل الله عليه وسلم في حياة المسلم اليومية فيوم المسلم ليس كيوم غيره فكله دعاء واتكال على رب العالمين واستعانة به في جميع الأوقات فنعجب إذا وجدنا طفلنا يجهل أدعية هامة مثل أدعية الدخول إلى المنزل وأدعية الخروج، دعاء النوم، آداب الأكل من بسملة ودعاء وحمدلة...الخ، فهذه العادات هي في الحقيقة الحصن الحصين للمؤمن تجلب البركة وتطهر النفس بدوام ذكره سبحانه يقول تعالى:{يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا}(الأحزاب:41).

فنرى الكثير من الآباء يتحملون المسؤولية المادية لأولادهم ويكدحون الكدح المرير من أجلهم ويهتمون بتغذيتهم الغذاء الصحي النافع وكذلك يكثفون لهم الساعات الإضافية من أجل تفوقهم في الدراسة ولكن يهملون جانبا مهما في حياة أولادهم وهو الجانب الروحي وبث الوعي في أنفسهم من إحساس في الرقابة الربانية في سرهم وعلانيتهم ولن يستشعر أطفالنا هذه المشاعر إلا إذا تحول هذا الإحساس إلى سلوك في حياتهم اليومية وذلك بتعلم الآداب الإسلامية والمحافظة عليها فإن لها تأثيرا على تربية الولد التربية السليمة الصحيحة وتحديد مساره في مستقبل الأيام .

أ. أم محمد عياطي

ميزانية العائلة...

أفكار تساعدك على التوفير في الميزانية بذكاء

فكرة التوفير في ظل الظروف الاقتصادية التي نعيشها في الوقت الحاضر أصبحت فكرة صعبة، وربما شبه مستحيلة، لذا فكرنا في «سوبر ماما» مساعدتك في التخطيط لميزانية اقتصادية للمنزل تساعدك علي تقليل تحديد الأولويات:

يجب أن تجلس الأسرة معًا مع بداية كل شهر وتحدد الأولويات التي يجب أن تراعى، فيجب تدوين المصاريف الأساسية التي تحتاجها الأسرة يوميا على سبيل المثال أغراض السوبر ماركت، اللحوم، مستلزمات التنظيف، المصاريف الإضافية التي تحتاجها الأسرة مثل شراء ملابس.

إذا كان هناك مخطط لقضاء العطلة في مكان ما أو توفير مبلغ معين لشراء غرض للمنزل.النفقات اليومية، وبالتالي تتمكني من توفير قدر كافي من المال يوميا.

تدوين الميزانية:

يجب أن تضعي أسعارا نسبية للأغراض التي ترغبين شرائها يوميا، ويمكن الاستعانة بالإنترنت لمعرفة أسعار المنتجات في السوق لتتمكني من وضع جدول قابل للتطبيق يساعدك علي توفير المبلغ الذي تحتاجينه يوميا.

ابدئي في مرحلة تحفيز نفسك:

حفزي نفسك للتوفير، قد يشعرك القيام بميزانية مثل هذه بالإحباط وخاصة أنك ستضطرين للتنازل عن الكثير من الأشياء الكمالية لتوفير المزيد من النقود، ولكن يمكن النظر للأمر من النواحي الإيجابية مثل أن المبلغ الذي ستقومين بتوفيره سيساعدك على تحقيق أهدافك.

حاولي دائما سلك الطرق التي تساعدك علي التوفير :

قللي من نفقاتك في الخارج مثل تناول الطعام وشراء الأغراض غير الهامة.

استبدلي الأسواق الكبيرة بالأسواق المحلية :

يمكنك اللجوء إلى باعة الخضروات والفاكهة في الأسواق المحلية، فالأسعار لديهم تكون أرخص بكثير من الأسواق الكبرى التي قد تبيع المنتج بضعف الثمن.

حاولي دائما أن تتذكري هدفك الرئيسي ألا وهو المال الذي ستستطيعين توفيره شهريًا أو الشيء الذي تقومين بالتوفير من أجله وبذلك ستتمكنين من منع نفسك من الاتجاه إلي الكماليات التي ربما تغريكِ أثناء جولتك بالأسواق.

رنا الشناوي

ناجحات...

من هي المرأة الوحيدة بين أطباء جراحة المخ بغـــــزة؟

تعتبر منى كَسْكِين، التي تخرجت من جامعة كزاخستان الحكومية عام 1998، الطبيبة الوحيدة المتخصصة في جراحة المخ والأعصاب في مستشفيات قطاع غزة.

وقالت كَسْكِين (41 عامًا) إن معظم من حولها نصحوها بالتراجع عن قرارها دراسة طب الجراحة، فهو تخصص دقيق جدًا لا يناسب المرأة التي تتسم بالعاطفة، وأشارت إلى أنها اختارت هذا التخصص نظرا لقلة عدد الأطباء المتخصصين فيه في ذلك الوقت.

وتعمل الطبيبة الجراحة في قسم المخ والأعصاب منذ 15 عاما في مستشفى الشفاء، الذي يعد أكبر مستشفيات القطاع.

وأشارت إلى أنها تعرضت للعديد من الانتقادات من مجتمعها الذي يتّسم بأنه «محافظ» كونها امرأة، وعملها في الطب في ذلك الوقت لم يكن مقبولا اجتماعيا.

وأضافت «واجهتني العديد من المواقف الصعبة خلال عملي، كان موقفا قاسيا عندما وصل أحد أقربائي مصابا خلال أحد الاعتداءات الإسرائيلية، كان مغطى بالدماء وحالته صعبة».

الحياة الاجتماعية

ولم يؤثر العمل المتواصل للطبيبة الجراحة على حياتها الاجتماعية، فهي تؤدي مهامها بوصفها زوجة وأما لأربعة أطفال على أكمل وجه، وفق قولها.

ولم يكن التوفيق بين عملها ودورها أمّا وزوجة هيّنا في بادئ الأمر، وخاصة في وقت الحروب الإسرائيلية على قطاع غزة، كما قالت، فهي تترك عائلتها لأيام عدة، والمئات من الإصابات تتوافد إلى المستشفى خلال اليوم وتكون غالبيتها في حالة حرجة.

بدوره قال المدير العام للمستشفيات في وزارة الصحة الفلسطينية في غزة عبد اللطيف الحاج إن كَسْكِين هي الطبيبة الجراحة الوحيدة التي تعمل في قسم المخ والأعصاب في القطاع.

وأشار الحاج إلى أن معظم الطبيبات يتخصصن في الجراحة النسائية والتوليد، وأن أقسام الجراحة الأخرى في مستشفيات قطاع غزة تفتقر لوجود العنصر النسائي بالكامل، موضحا أن عدد الطبيبات في أقسام الجراحة النسائية يبلغ نحو 30 طبيبة.

ويبلغ إجمالي عدد الأطباء في القطاع، الذين يعملون في مستشفيات وزارة الصحة والمراكز والعيادات الطبية الأخرى في مختلف المحافظات، 1705 أطباء، منهم 1440 طبيبا و265 طبيبة.

أ. أحمد عباس

مملكة الأزواج..

حتى لا تتحول الملاحظات إلى صدامات

كل علاقة زوجية تكون معرضة لحدوث الخلافات والمشكلات وربما الصدامات، وهذا أمر طبيعي نظراً لابتلاءات الحياة وتطوراتها وكذلك بسبب اختلاف الشخصيات والطباع والميول مهما كانت درجة الحب والتوافق بين الزوجين.

على الزوجة الذكية أن تتبنى بعض الخطوات الإستراتيجية التي تضمن لها القدرة على التحكم في عواطفها وانفعالاتها إذا ما لاح لها في أفق الحياة ما يمكن أن يعكر صفو العلاقة الزوجية، وذلك حتى تتمكن من العبور وتجاوز هذه المشكلة القادمة مع زوجها بدون خسائر.

تحكمي في أفعالك

يجب على الزوجة أن تعلم أنها متى تركت ردود أفعالها وقراراتها ومشاعرها مرهونة بردود أفعال الزوج وتصرفاته وسلوكه فإنها بهذا تكون قد تنازلت عن مصير حالتها النفسية وربما مصير حياتها للمجهول، فالرجل لا يمكن التنبؤ بما قد يقدم عليه مهما كانت درجة ذكائها ومهما كانت بساطة شخصيته، ما يستدعي أن تدرك الزوجة أهمية أن تكون ردود أفعالها ومواقفها وتصرفاتها مبنية على الإرادة الذاتية المنفردة لها، وذلك حتى تتجنب الشعور بالندم في المستقبل على الأقل.

المعالجة السريعة

من الضروري أن تعتمد الزوجة على أسلوب المعالجة السريعة للملاحظات فكثير من الأمور البسيطة العابرة التي قد ينتقدها الزوج في سلوك زوجته أو طريقتها في إدارة شؤون البيت أو تربيتها للأبناء أو تعاملها مع الجيران أو أسلوبها في إنفاق الأموال أو غير ذلك من الملاحظات قد يكون من السهل جدا التعامل معها بشكل سريع وإيجاد حلول عملية لها بدلاً من التجاهل والإهمال حتى تأتي اللحظة التي تشكل فيها مثل هذه الملاحظات والشكاوى العابرة من الزوج أزمات خطيرة بين الزوجين ومحطات للصدام الذي لا تحمد عقباه.

عبري عن نفسك

وعلى الجانب المقابل يجدر بالزوجة إذا ما شعرت بشيء معين تجاه زوجها أو أرادت أن تلفت انتباهه إلى أمر ما يزعجها أو يضايقها ألا تتردد كثيراً في التعبير عما في نفسها بهدوء وبأسلوب سلس، لأنها إذا تركت هذه الملاحظات تموج في داخل نفسها لفترات طويلة فربما تأخذ حجماً أكبر من حجمها الطبيعي وتمثل مشكلة كبيرة بين الطرفين في مرحلة لاحقة.

قدمي حلا

بقدر ما يكون التعبير عن الشكوى والاستياء والرفض أمر مريح للنفس إلا أنه لا يكون أمراً إيجابياً بالنسبة لشخصين يتشاركان شؤون الحياة ويريدان أن يكملا حياتهما الزوجية بسعادة، وهذا يعني أنك عندما توجهين ملاحظة معينة أو شكوى تجاه سلوك زوجك فمن الأجدى أن ترفقي ذلك بتقديم حل سهل ومباشر ليكون الطرف الآخر قادراً على تنفيذ ما تريدين بشكل عملي وفي الوقت نفسه إذا كانت الشكوى صادرة منه هو فاطلبي منه أن يعرض عليك حلولاً عملية ليكون من السهل تنفيذها أو الاقتراب من المراد قدر الاستطاعة.

حُسن الخلق

من الأمور المفيدة في منع تحول الملاحظات والشكاوى العابرة إلى مشكلات خطيرة وصدامات أن يبذل كل طرف من الطرفين قصارى جهده في تذكر أهمية حسن الأخلاق فهي قيمة إسلامية عظيمة وهي التي على أساسها يتفاضل المؤمنون يوم القيامة في مراتبهم بالجنات، لذلك فما أجمل أن يتذكر الزوج وتتذكر الزوجة مع بداية كل صباح ضرورة التحلي بحسن الأخلاق في كل كلمة وكل نظرة وكل لمسة حتى إذا ما أتت المشكلات وبرزت المضايقات استعاد ذهن كل طرف من الطرفين أنه عاهد ربه على التزام حسن الخلق في معاملة الطرف الآخر فتذوب المشكلات وتنتهي الأزمات قبل أن تبدأ.

بيوت مطمئنة ...رسالتي

النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجلفة إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1)

أ: مصطفى داودي*

إن منطقة الجلفة على غرار باقي مناطق الوطن لم تكن نشازا في نشاطها العلمي والإصلاحي والتكويني بناء على ركائز الثوابت التي حفظت لهذا الوطن شخصيته وجعلته يثبت أمام عواصف الإقلال والمحو التي مارسها الاحتلال الفرنسي طيلة قرن ونيف من الزمن. كما أنها لم تكن على هامش الاهتمام من قبل رجال الإصلاح في جمعية العلماء. وعلى رأسهم شيخا الإصلاح والنبوغ والعطاء عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي اللذان كان لهما زيارات إلى المنطقة لغرس وتثبيت قيم الإصلاح فيها. وقد قوبلت هذه الإرادة بمثلها في التحقيق من قبل أبناء المنطقة. وما تكرر الزيارة إلاّ تيقنا بأن تربة هذه المنطقة منبتة ومكوناتها غنية بكل ما يفيد الغرس لدعمه وتقويته حتى يكون مخضرا وصلبا. وهو ما كان أكثر جذبا لعلماء الإصلاح لهذه المنطقة.

إلاّ أن الأمر الملفت ونحن نتتبع هذا الموضوع من خلال الأصول. وذلك بتارة مع ما هو مكتوب من خلال الرسائل والكتب وجرائد الجمعية أثناء الفترة. وتارة أخرى مع ما هو شفهي من خلال منابعه التي عاشت الوقائع أو قربت منها قرب التأثير والنشاط. أو من خلال الآثار التي تصنف كشاهد حي على ذلك النشاط. قلت أن الملفت في كل ذلك ونحن نتتبع تاريخ جمعية العلماء ونشاطها الوطني لم نجد إشارات من قريب أو من بعيد على دور هذه المنطقة في سياق الدور العام لنشاط الجمعية عبر ربوع الوطن. باعتبار أن النبت الذي حصل يستدعي الاهتمام وإبراز الدور سواء من خلال علماء المنطقة الذي ضحوا بأنفسهم من أجل تثبيت الفكر الإصلاحي للجمعية ولم يكن دورهم مقصور على المنطقة فقط بل تعدوها إلى مناطق كثيرة. ومن هؤلاء نجد الشيخ عبد القادر بن إبراهيم النايلي الفقيه الشاعر ومحمد الرايس وهما ذا أثر ثابت تحفظه صفحات البصائر إلى اليوم . كما أن أثر الإصلاح فعل فعله في دماء تغذت منه و سالت على تربة هذه المنطقة تضحية من أجل هذا الوطن إبان الثورة التحريرية المجيدة. وأن قصة هذه المنطقة في النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بها هو من المواضيع المهمة التي تستدعي البحث والاهتمام. ونفض غبار النسيان عنه. وإننا بكل يقين سوف لا نضع أمامكم الصورة الواضحة مثلما كانت ولن نحيط بكل الجوانب المتعلقة بالموضوع لإعطاء رؤية متكاملة وإنما كل ما نرسمه لكم هو هيكل عام عساه يجد من يملأه لتكتمل صورته ويؤدي الغرض المقصود من وراء تبيانه.

وحتى نكون أكثر منهجية فإننا بالضرورة حينما نسمع كلمة إصلاح فمن المنطق انه لا يكون الإصلاح إلا إذا حدث خلل أو فساد أو خروج عن إرادة أريدت. وإلا فلا معنى للإصلاح من هذا الباب فانه من الضروري أن نوضح في عجالة الأمر الذي حدث في الجزائر وأرادت جمعية العلماء إصلاحه. وهذا بالضرورة يقودنا إلى الحديث عن ما فعلته فرنسا في الجزائر منذ احتلالها حيث وكخلق كل احتلال حينما يريد أن يدجن شعبا ما ويجعله يدور في فلكه أن يعمل على هدم شخصيته. وبهذا عملت فرنسا على إبعاد الشعب الجزائري عن قيمه ومبادئه والتي شعارها اللغة العربية والإسلام والتاريخ وكان شعار فرنسا انه «إذا أردت أن تهدم شخصية أمة فأبعدها عن لغتها» لأن اللغة العربية هي وعاء الإسلام ولسانه ولا يمكن أن يفهم الإسلام نقيا صحيحا فاعلا مثلما نزل إلا باللسان العربي وقد وصفها الإمام عبد الحميد بن باديس «بالرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الأغر ومستقبلها السعيد . وهي لغة الدين والجنسية والقومية ولغة الوطنية المغروسة». وقد جاء في إحدى التعليمات التي صدرت في أوائل أيام الاحتلال «أن أيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية».

وهكذا أخذت فرنسا تبعد الشعب عن لغته بشتى الوسائل والتي من أبرزها:

- القضاء على معظم مراكز الثقافة العربية من مدارس ومساجد وزوايا وكتاتيب.
- نهب التراث الثقافي العربي الإسلامي (مخطوطات، وثائق، كتب).
- خنق الصحافة العربية ومنع انتشارها ومضايقتها.

ودام هذا التضييق حتى 08 مارس 1938 حينما شيعت فرنسا اللغة العربية في الجزائر بإصدار قانون شوطان والذي بموجبه أصبحت اللغة العربية لغة أجنبية في بلادها.

أما عن الإسلام فإن فرنسا أول ما دخلت إلى الجزائر بدأت في التضييق على الكتاتيب والزوايا بالإضافة إلى غلق الكثير من المساجد وحولتها إما إلى اصطبلات للخيل أو كنائس أو مراكز إدارية. وبالمقابل فتحت الباب واسعا أمام المنصرين. وذلك كله لفصل هذا الشعب عن كل ما يربطه بالإسلام وهي سياسة فرنسية واضحة أعلنت عنها منذ بداية الاحتلال حينما رسم الحاكم العام في الجزائر سنة 1832 معالم سياسة فرنسا في الجزائر بقوله: «إن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال 20 عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح. وأننا لا نشك بأنها ضاعت من الإسلام إلى الأبد» وفي احتفالات سنة 1930 كان الشعار هو تشييع جنازة الإسلام في الجزائر. أما في مجال التاريخ فإن الاحتلال الفرنسي أخذ على عاتقه تشويه تاريخ هذا الوطن وذلك عبر المنظومة التربوية المقامة في المدارس الفرنسية في الجزائر حيث كانت تعلم الأطفال بان بلادهم كانت تسمى قديما بلاد الغال وأن أجدادهم كانوا يسمون بالغاليين تماما مثل ما يقرأ التلميذ الفرنسي. كما ركزت في مرحلة متقدمة من الاحتلال على إثارة الفرقة بين مكونات الشعب الجزائري خصوصا على بلاد القبائل والتي منع فيها استعمال اللغة العربية والأحكام الإسلامية وتعويضها باللغة الفرنسية والأحكام العرفية. الأمر الذي جعل رجال عروش القبائل يثورون على هذا الوضع وقدموا عريضة جماعية سنة 1948 إلى حكومة الاحتلال جاء فيها:

«فالزاوية الكبرى أمة إسلامية عربية لا ترضى عن دينها وشرعها بديلا وإنها تعتقد أنها جزء لا يمكن فصله عن الجسم العربي الجزائري وأنها لا ترضى أن تكون نوعا جديدا على هامش العرب».

بعد كل هذا الفساد في الأرض والخلل الكبير الذي أرادته فرنسا في الجزائر حتى أصبح أزيد من 96% من الجزائريين يعيشون في ظلام الأمية بعد ظلام الاحتلال. وهم الذين حينما زارهم في بداية الثلاثينيات الرحالة الألماني (فيلهلم شينبرا) قال: (تعمّدت أن أجد جزائريا لا يقرأ ولا يكتب فلم أجد ووجدت ذلك كثيرا في جنوب أوروبا). هذه قصّة الحضارة التي أرادت أن تسوّقها فرنسا في الجزائر. وهي التي جعلت الشيخ عبد الحميد بن باديس وهو في إحدى زياراته إلى مدينة الجلفة في ثلاثينيات القرن الماضي لمّا خرج به أهلها في زيارة إلى منطقة (المعلبة) الفلاحية. ورأي راعي غنم يرعى غنمه ويرتدي حذاء مصنوعا من الحلفاء يسمى في حينه (بالفرتالة) وهو يشتغل في صنع حذاء آخر فقال الشيخ أنتظر حتى يكمل الحذاء لآخذه منه فقيل له يشخ وما تصنع بحذاء من الحلفاء ظنا منهم أن الشيخ همّ بارتدائه. فقال لهم الشيخ: آخذه معي وأضعه في مكتبي وحينما يأتيني الزوار أقول لهم: (أنظروا إلى حالة المجتمع بعد قرن من الاحتلال يصنع حذاءه من الحلفاء. هذه حضارة فرنسا في الجزائر). لذلك بات من الضروري وجود حركة إصلاحية تعليمية ممنهجة تحمل عبء إصلاح ما أفسده الاحتلال وهو الأمر الذي ولدت لأجله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5/5/1931 والتي رأت بأنه لن تحرر هذه الأمة إلا باستعادة شخصيتها ولن تستعاد هذه الأخيرة إلا على أساس التربية والتعليم وقد أشار إلى ذلك بوضوح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لقوله: «إن المدرسة هي جنة الدنيا والسجن هو نارها ... والأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون»

من هذا المنطلق بدأ العمل الإصلاحي للجمعية وقد كان هذا العمل ممنهجا انتشر في كامل التراب الوطني ومن هذه المناطق منطقة الجلفة والتي كانت إبان الاحتلال وعلى غرار باقي المناطق تعيش في ظلمات ثلاث الاحتلال والفقر والجهل. ورغم هذه الظلمات إلا أنها بقيت محافظة على مقومات شخصيتها رغم البدع والخرافات التي انتابتها ويعود ذلك الحفاظ إلى أمرين:

أما الأول: فهو تلك الشيم والأخلاق التي تنبع من عمق الإسلام والتي توارثوها جيلا عن جيل مثل الكرم والرجولة والحياء والعفة.

والثاني كان له عمق الحفاظ على الشخصية الجزائرية سواء قبل الاحتلال أو أثنائه ألا وهو العمل الكبير الذي كانت تقوم به الزوايا والكتاتيب في تعليم اللغة والقرآن الكريم والفقه والثقافة الإسلامية عموما. إلاّ أن الملاحظ على المنطقة أنها لم تلق تعليما تجديديا عصريا يواكب التطورات ويهتم بجميع جوانب الحياة سواء الدينية أو الاجتماعية أو العلمية وغيرها وهو المشروع الذي حملته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها منذ تأسيسها في 05 ماي 1931 حيث جعلت دعائم مشروعها الإصلاحي يعتمد على ثلاث ركائز العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأخلاق والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب والعلوم الخادمة للدين والحساب وغيرها .

1- رحلة الأفكار الإصلاحية للجمعية إلى المنطقة: وكان ذلك عن طريق:

أ - الرحلة العلمية والتشبع بالأفكار: إن رحلة الأفكار الإصلاحية لجمعية العلماء تكشف لنا مدى الحركية العلمية التي تميز بها رجال المنطقة وكيف أنهم كانوا يهجرون الأوطان ليتزودوا بنور العلم عساه يضيء ليل الاستعمار المظلم وهذا يبين مدى دور الهجرة العلمية في انفتاح العقول وتحسين الأفكار ودفع الإصلاح إلى مدارج كبرى ما كان ليبلغها لولا تلك الهجرة وهو سر قول الشاعر:

سافــر تجـد عوضا عمن تفارقه
وأنصب فإن لذيذ العيش في النصب
إنـي رأيـت ركـود الماء يفسـده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست
والوتر لولا فراق القوس لم تصب

لذلك فإن رحلة الأفكار بين رجال العلم كانت السر الأكبر في انتشار العمل الإصلاحي لجمعية العلماء بمنطقة الجلفة ومن تلك الرحلات رحلة الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي النايلي (1301-1376 ه/1884-1956م) العلمية إلى بسكرة وتقرت ومناطق أخرى جعلته يلتقي الكثير من رجال جمعية العلماء سواء قبل تأسيس الجمعية أو بعدها وكان الحوار الأكبر بين هؤلاء العلماء هو ضرورة الإصلاح وتنبيه العقول ومحاربة البدع وفضح الاستعمار بالإضافة إلى المراسلات المختلفة بينه وبين الكثير من العلماء مما جعله يتشبع بالفكر الإصلاحي التجديدي والذي كان شعارا لجمعية العلماء المسلمين . وقد ظهرت ثمار هذا التشبع في العمل الإصلاحي الكبير الذي قام به بمنطقة الجلفة . باسم جمعية العلماء التي التحق بها منذ المؤتمر التأسيسي الذي حضره يوم الثلاثاء 5 ماي 1931. وهو الاجتماع الذي عقد بنادي الترقي بالعاصمة وأثمر عن ميلاد الجمعية. كما ساهم في وضع قانونها الأساسي وتشكيل مكتبها الإداري. ولاقى في سبيل هذا الفكر محنة السجن والاعتقال والنفي والمتابعة وكانت تحت عين مراقبة الإدارة الفرنسية والتي كانت ترصد كل تحركاته حتى أنها سجّلت عليه في تقاريرها المكتوبة عبارة (هذا الرجل خطرا على الأمن العام وعلى فرنسا). كما ضيق عليه في نشاطه التعليمي وتعدى ذلك التضييق بإلحاق الأذى لكل من يقترب منه وقد أكّد ذلك شخصيا في إشارته إلى العقوبات المسلطة على التلاميذ والطلاب الذين كانوا يستمعون للدروس إذ يقول: «... وفي هذه السنة قام حاكمنا الحالي بإغراء من أولئك الأعداء. فصار يتتبع جميع من يأتيني لطلب العلم بالحبس والتغريم والضرب ونتف اللحى ويقال لهم لا تترك سبيلكم حتى تضعون بخط يدكم على أن عبد القادر بن إبراهيم عدو للدولة. فمنهم من وضع خطه جبرا ومنهم من امتنع واحتمل الضرب ونتف اللحية والتغريم مرارا عديدة».

ولعلّ قصيدته صوّرت ذلك حينما قال:

لقد منعوني الروح والراح والمنى
فجدبي الوجد الجد لذا الضنا
وقد منعوني الأنس والشمس أن أرى
بدور تدور والبدار إلى المنا
وقد منعوني الزور بالزور منهم
فصرت بهم حلا وقد حل بي العنا
وقد منعوني بالبعاد فأبدعوا
وعادوا وحادوا عن جنائي لذا الجنا
وقد منعوني عن رشادي ومرشدي
ورفدي ورصلي للمعاني وما عنا
وقد منعوا جفني القريح قراره
ودمعي دمي والخد خدده الرنا

كما أن رحلة الأفكار الإصلاحية للجمعية للمنطقة كانت عن طريق الكثير من علماء المنطقة مهنهم الشيخ محمد رايس (1330-1387 هـ/1912-1968م) والذي كان تلميذا للشيخ عبد القادر المسعدي ثم تلميذا للشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح في الجزائر أين احتك بالكثير من أبناء جمعية العلماء بالإضافة إلى دراسته بالزيتونة بين سنوات (1940-1945م) والتقائه بالشيخ أحمد حماني أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإلى جانب الشيخ محمد الرايس نجد الشيخ بن ربيح رابحي (1891-1943 م) والذي مثل جمعية العلماء بالجلفة والذي كان له لقاءات كثيرة مع علماء الجمعية بالإضافة إلى مراسلاته الكثيرة مع الشيخين ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي .

بالإضافة إلى الشيخ المجاهد الثائر مصطفى بن محمد حاشى (1313-1401 ه/ 1895-1980 م) والذي كان صديقا للشيخ نعيم النعيمي وعبد القادر المسعدي ومحمد العيد آل خليفة وكان أينما حل في بلد في إطار رحلته العلمية إلا وانخرط مجاهدا في صفوف ذلك البلد حيث شارك في ثورة عمر المختار ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا وأصيب برصاصة في رجله اليمنى ولما ذهب قاصدا بيت المقدس دخل لبنان وانخرط في صفوف المجاهدين المتوجهين إلى البلقان ولما عاد إلى المنطقة كان مفتيا لامعا وشارك في ثورة التحرير وقد زج به في السجن .

وإلى جانب هؤلاء نجد الشيخ محمد بن الأخضر حساني الفرجاوي (1298 - 1394 / 1881 م1974-) والذي جالس الكثير من أبناء وعلماء جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخين عبد الحمد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي وقد كان عضو في جمعية العلماء المسلمين دون أن ننسى الشيخ نعيم النعيمي الذي كان له تأثير كبير باعتباره احد أعضاء جمعية العلماء البارزين .

ب- الحركة الإصلاحية للشيخ مبارك الميلي بالأغواط:

لقد كان للحركة الإصلاحية التي قام بها الشيخ مبارك الميلي بمدينة الأغواط ابتداء من 1926 جانب من التأثير في ظهور الفكر الإصلاحي التجديدي بالمنطقة وذلك بحكم تجاوز المنطقتين وتفارقهما العرضي وكثرة الزيادة بين المنطقتين مما يحتم تأثر المنطقة بالفكر الإصلاحي للشيخ المبارك الميلي هذا الأخير الذي كان له زيارات إلى منطقة الجلفة ووقف بنفسه على الواقع الديني والثقافي بها ودعا فيها إلى ضرورة إصلاح العقل وتوعيته وإخراجه من تلك المظاهر التي لا تمت للإسلام بالشيء وركز على ألوان البدع والإشراك وقد وصف كل ذلك في كتابه (الشرك ومظاهره) وقد نشر أغلب فصول الكتاب على صفحات جريدة البصائر وقد كان له مراسلات مع علماء المنطقة ومن أبرزها تلك التي كانت مع الشيخ الإمام سي عطية مسعودي عليه رحمة الله.

***أستاذ التاريخ بجامعة زيان عاشور – الجلفة –**

من محاضرات ملتقى الشيخين

القواعد الأربعون للعشق الإبراهيمي

قواعد في فنِّ الفكر والفعل، معتصَرة من ميراث العلامة البشير الإبراهيمي 02

د. محمد باباعمي*

القاعدة الثامنة: الأخلاق هي الأصل، وغيرها الفرع:

*الأخلاق هي الغاية من كلِّ مشروع تربويٍّ، أو نهضويٍّ، أو إصلاحيٍّ، أو حضاريٍّ؛ ولذا وجب التأكيد على غرسها في نفوس الناشئة، وأيُّ إهمال للفضائل سيودي بالأمة إلى أسفل سافلين، وسيرمي بها ذليلة تستجدي عدوها، وتتسول على باب اللئام؛ ولعلَّ الأمَّة الإسلامية لا تحتاج إلى شيء حاجتها إلى «الأخلاق الفاضلة»؛ ولعلها لم تعرض عن شيء إعراضها عن زرع الفضائل في نفوس الناشئة؛ ولذا أكد الإبراهيمي، ضمن قواعده البديعة على أنَّ:

«أنجع الأدوية ترويض [أطفالنا] على الصبر والصدق والتسامح والشجاعة. ربّوهم على الفضائل- وأكرّر القول وأعيده- وقدّموها على العلم. إن الأخلاق العالية هي الأصل، وإن العلم لا يغني عنها، ولا يأتي بها. وكم رأينا من عالم يعظ الناس وينهاهم عن المنكر ثم يخالفهم إلى ما نهاهم عنه. وكم رأينا من طبيب يبيّن مضار الخمر للناس وهو يعاقرها.»

القاعدة التاسعة: الأخلاق هي العمدة في التربية

*كثر اللغط حول المنظومة التربوية، بين مؤيد ومعارض، ناقد ناقم، ومنافح متعصب؛ ولقد غاب الجوهر في أغلب الحوارات، وقلَّ من نبه إلى أصل التربية وعمدتها: أي غرس الأخلاق الفاضلة. ذلك أنَّ أيَّ مشروع تربوي يغفل الأخلاق، يكون مثل دمية باردة، أو مثل تمثال قبيح؛ لا روح فيها، ولا ربح يرجّى منه. وقد بين الإبراهيمي الأمر في قاعدة القائلة:

«أمَّا العمدة الحقيقية في الوصول إلى الغاية من التربية فهي ما يفيض من نفوسكم على نفوس تلاميذكم الناشئين من أخلاق طاهرة قويمة، يحتذونكم فيها ويقتبسونها منكم، وما تبثُّونه في أرواحهم من قوَّة وعزم، وفي أفكارهم من إصابة وتسديد، وفي نزعاتهم من إصلاح وتقويم، وفي ألسنتهم من إفصاح وإبانة. وكل هذا مما لا تغني فيه البرامج غَناء. ولو كانت البرامج تكفي في التربية لكان كل عالم مربّيًا، ولكن الواقع خلاف هذا».

القاعدة العاشرة: مَن لم يتعلم الحبَّ فليغادر قسمَنا

*هي قاعدة سبكها الإبراهيمي من روحه العاشقة بإخلاص، والله لو أنَّ وزارة التربية في بلدي، تخذتها دستورا للمعلِّم، وميثاقا للمربي؛ يقسم عليه كلُّ من انبرى لهذه المهمَّة المقدَّسة، مثلما يقسم الطبيب على «ميثاق الشرف» المعروف؛ والله لو صدق الجميع وجعلوا من هذه القاعدة ملاذا، لما شهدنا أزمة في التعليم، ولا تقهقرا في الأخلاق، ولا تخلفا في ميدان العلم. تقول القاعدة:

* إنَّ من الطباع اللازمة للأطفال أنهم يحبّون من يتحبَّب لهم، ويميلون إلى من يُحسن إليهم، ويأنسون بمن يعاملهم بالرفق، ويقابلهم بالبشاشة والبشر. فواجب المربِّي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة، هو أن يتحبب إليهم، ويقابلهم بوجه متهلل، ويبادلهم التحية بأحسن منها، ويسألهم عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم، ويحادثهم بلطف وبشاشة، ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم من الحنان والعطف ما يحملهم على محبته، فإذا أحبّوه أطاعوه وامتثلوا أمره، وإذا أطاعوا أمره وصل من توجيههم في الصالحات إلى ما يريد، وتمكّن من حملهم على الاستقامة وطبعهم على الخير والفضيلة».

القاعدة الحاديةَ عشرة: بذل المال بسخاء، آيةٌ من آيات الإيمان:

*لو أنَّ غنيا - وجميع الناس غنيٌّ باعتبار - سمع الإبراهيمي يناشده السخاء في الإنفاق، ولو أنه حفِظ خطبه العصماء في وجوب إسناد العلم والعلماء، ثم راح يرددها في كلِّ محفل وناد؛ غير أنه لم يدخل يده في جيبه، ولم يسخُ مرَّة على مسيرة الإصلاح، أتراه يكون عاشقا للإبراهيمي، ولجمعية العلماء؟ أم أنه سيحشر مع المدعين الأفاكين المقعدين؟ ثم لو أنَّ رجلا - أو امرأة - لا يحفظ من كلام الإبراهيمي كلمة، غير أنه نذر حرَّ ماله للعلم، وللتغيير، ووقى شحَّ نفسه، أتراه يكون أهلا لصحبة الإبراهيمي، مع السابقين المهاجرين الأولين؟ لا ريب أنَّ هؤلاء هم الأبطال، يقول الإبراهيمي:

«المال والعلم سلاحان، لا مطمع في نهضة بدونهما: إنَّ سوق المال اليوم معترك أبطال، وإنَّ في جوانبه رماة ونحن الهدف، وإنَّ مكان المال من الحياة مكان الوريد من البدن، وإنَّ الزمان دارِ دورته، وقضى الله أن يُصبح المالُ والعلم سلاحين لا يطمع طامع في الحياة بدونهما » ولذا فالمقرر في جمعية العلماء أنَّ «أنَّ بذل المال في المشاريع النافعة من آيات الإيمان، وأنَّ إنفاق العفو من المال يشيِّد خالد الأعمال».

القاعدة الثانيةَ عشرة: البيت والمدرسة أختان لا ضرتان

*ليست المدرسة بديلا عن البيت، وليس المعلم والمعلمة عوضا عن الأب والأمِّ؛ فكلُّ تربية تلغي دور البيت من قاموسها مآلها الخسران المبين، وكلُّ إصلاح تربويٍّ يتنكَّر لدور الأسرة ويلغي وظيفتها، حريٌّ به أن يسمَّى «إفسادا وظلما كبيرا»؛ ولقد نبَّه الإبراهيمي إلى هذا التكامل، وهو الخبير الخريت المتقن لجميع هذه الأدوار: والدا، ومعلِّما، ومربِّيا، ومؤسِّسا للمدارس، ومرشدا، ومخطِّطا، وقائدا... فقال:

«إنَّ البيت عند الأمم الحية هي أخت المدرسة، كلتاهما مكمّلة للأخرى، فالتلميذ بينهما يتقلّب بين عاملين من عوامل التثقيف والتهذيب. أمَّا البيت عند أمّتكم فهي ضرَّة المدرسة، ما تبنيه هذه تهدمه تلك، وما تزرعه هذه تقلعه تلك. لأنَّ قعائد البيوت جاهلات، وقعائد البيوت هنّ قواعدها، وويل لبيوتنا من هذه القواعد ما دمن جاهلات. ووارحمتا لكم من هذه الحالة وهذا الموقف، ولا أب يؤيِّد ويناصر، ولا أمَّ تعين وتؤازر».

القاعدة الثالثة عشرة: المثقَّفون هم طليعة المشروع النهضوي

*عالج إدواورد سعيد إشكالية «دور المثقف» في السياق العولمي المعاصر، وانتهى إلى عنونة بحثه بـ«خيانة المثقف»؛ ذلك أنَّ المثقف هو «ترمومتر» الأمم والمجتمعات، فإن هو صلح صلحت، وإن هو فسد فسدت؛ وهو باعتبار آخر مؤشر وعنوان ونضح لحال الأمم، ولذا صاغ الإبراهيمي قاعدته هذه، فقال:

«المثقفون هم حَفَظَة التوازن في الأمم، وهم القَوَمَة على الحدود أن تُهدم، وعلى الحرمات أن تُنتهك، وعلى الأخلاق أن تَزيغ، وهم الميزان لمعرفة كلِّ إنسان حدَّ نفسه، يراهم العاميُّ المقصِّر فوقه فيتقاصر عن التسامي لما فوق منزلته، ويراهم الطاغي المتجبر عيونا حارسة فيتراجع عن العبث والاستبداد».

القاعدة الرابعة عشرة: الذين يربحون في طريق الخسارة

*من الناس من يخسر في طريق الربح، ومنهم من يربح في طريق الخسارة؛ أمَّا الأولون فهم الأشقياء، ولا ينفعهم من الخير شيء، وأما الآخرون فهم الأبطال، الذين يحوِّلون خسارتهم ربحا، فيكون الفشل أحيانا في حقهم أجدى من النجاح؛ ومن هؤلاء جمعية العلماء، وروادها الخريتون؛ يقول الإبراهيمي عاشق، والشاهد على ميلادها في قاعدته الرائعة:

«من الأعمال ما يكون الفشل فيه أجدى من النجاح، وهذا هو ما شهدناه في تأسيس جمعية الإخاء العلمي، فقد فشلنا في تأسيسها ظاهرًا وفيما يبدو للناس، ولكن تلك المحاولات لم تذهب بلا أثر في المجتمعات العلمية الجزائرية حتى كان من نتائجها بعد أعوام جمعية العلماء المسلمين.

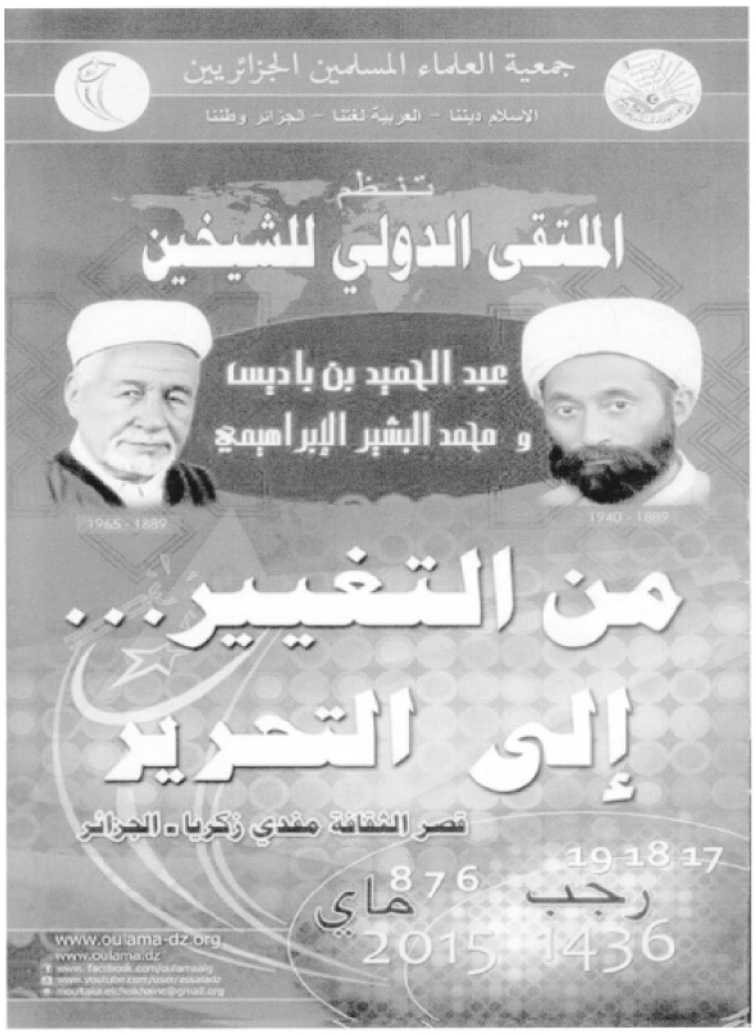
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الاسلام ديننا - العربية لغتنا - الجزائر وطننا
تنظم
الملتقى الدولي للشيخين
عبد الحميد بن باديس
و محمد البشير الإبراهيمي
1889 - 1965
1889 - 1940
من التغيير... إلى التحرير
قصر الثقافة مفدي زكريا - الجزائر
17 18 19 رجب 1436
6 7 8 ماي 2015
www.oulama-dz.org
www.oulama.dz
www.facebook.com/oulamaalg
www.youtube.com/user/assalaidz
moultakaelcheikhaine@gmail.org

القاعدة الخامسة عشرة: محاربة البدع ديدنا

*محاربة البدع، والوقوف سدًّا منيعا أمام الخرافات والأباطيل والضلالات، ومقاومة الشرِّ بدون أيِّ اعتبار آخر إلاَّ وجهَ الله تعالى، هو مبدأ مقدَّس قلَّما يقدره خِفاف العقول، وقلَّما يجاهد في سبيله مهزومو العقيدة، مهزوزو الإرادة؛ ولقد عشق البشير كلَّ نصب ووصب يأتيه مِن هذا الباب، حتى عرف به ونسب إليه، وإلى جمعية العلماء؛ وفي هذا يقول:

«صرَّح المصلحون من أوَّل يوم بأنهم سائرون بهذه الجمعية - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - على المبدإ الذي كانوا سائرين عليه من قبلها، ومنه محاربة البدع والخرافات والأباطيل والضلالات ومقاومة الشر من أي ناحية جاء».

القاعدة السادسة عشرة: الإسلام يجمعنا، فلم التنافر إذن؟

*لعلَّ الشيطان الأكبر لدى المسلمين، هو الشيطان المكلف بزرع بذور الشقاق والفرقة، وحصد ثمرات التنافر والتناحر، فيما بين الإخوة الأعداء، ولا يعدم هذا الشيطان أسماء ومسميات، يلوِّنها من عصر إلى عصر، ويبدِّل فيها ما بين مصر مصر؛ وما نعيشه اليوم من حال الأمَّة أفصح دليل على هذا التنازع، وبخاصة أنَّ العدوَّ الحقَّ تحول إلى صديق، بل إلى آمر وناصح، فضاع الاتجاه، وكسرت البوصلة؛ ولقد قال البشير في ذلك:

«كنت أعلل هذا اللقاء العابس بيننا، بما أحدثته فينا المفرِّقات الروحية -وهي الطرق والمذاهب- مِن تنافر عَظُمَ على الزمان حتى جعل الإخوة أعداء. وكم كنت أمتعض حين أرى الحنفي لا يصلِّي خلف الشافعي، والشافعي لا يصلي خلف المالكي! بل كنت أمتعض لتعدد الأئمة من أصله، ولتعدُّد الحِلق الطرقية التي لا تجمع الناس لمدارسة علم، وإنما تجمعهم لتحكيم وهم، وأقول في نفسي: إذا لم تجتمع قلوبنا في حرم رسول الله على دين الله، فهل ينفعنا اجتماع الأبدان؟»

خاتمة:

هذه جملة من القواعد التي تربطنا بالإبراهيمي بميثاق غليظ من المفاهيم، والمبادئ، والأسس، والمنطلقات؛ ثم تضيف إليها مسحة من الارتباط القلبي الوجداني، الذي يجعله بالنسبة لنا أسوة، لا مجرد مرجع أو مصدر معرفيٍّ بارد؛ أي أننا نبتغي من ورائها الاقتداء والاقتفاء، لا النظر والاستدلال؛ وفي مثل ما جاء به، وما جاءت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقال: «جرِّب فصحَّ».

وبلوغ القواعد عدد «الأربعين» هو ما يستدعي مني أو من باحث آخر مواصلة الاعتصار، بعد القراءة، ثم الصياغة؛ لعلها تكتمل سفرا موجها للجيل الجديد، هدية وحبا، من الجيل الحديد؛ وربَّ مبلَّغ أوعى من سامع.

الاستشراق والثقافة السياسية

لقد رُبط التخلّف بالاستعمار، وفي مرحلة تالية من الاستقلال لفيف من المتخصصين اهتمّوا بعلوم الاجتماع والنفس وكرّسوا عملهم ضمن إطار إيديولوجي سياسي يكاد يكون واحدا.

وظهر آنذاك أن دراسة التخلّف الاجتماعي أمر له أهمّية كبرى، حتى أن الدكتور مصطفى حجازي حدّد خصائص ذهنية التخلّف الاجتماعي وتوسّع فيها بما يعتبر من قضايا الفلسفة لا من قضايا علم الاجتماع.

وكان يرى عجز الإنسان المتخلّف إزاء ظواهر الطبيعة والحياة والعلاقات، تجعله يظل راضخا مستسلما تجاه ما يبدو عليها من غموض وتداخل.

وتبدو له ظواهر الحياة والمجتمع أقوى من طاقته على الاستيعاب، وهو أمر مرتبط بعقدة النقص وهو لذلك يتوسّل بوسائل سحرية أو خرافية لسد هذا النقص.

ومن وجهة نظر التحليل النفسي يُؤخذ الأمر على مستوى اللاوعي طابع الخصاء الذهني الذي يميّز بعض حالات الضعف العقلي الزّائف، ويتلخّص الخصاء الذهني بنوع من صدا لقدرة على الفهم بنوع من العجز على توكيد الذات في مواجهة العالم.

والذهن المتخلّف يعاني من قصور الفكر النقدي، إنه متحيّز بشكل تلقائي نظرا لتدخّل العوامل الانفعالية والعاطفية في أوالية التفكير، وهو قطعي في تحيّزه، فإمّا أن يكون مع، أو ضد أمر ما. ويبدو قصور الفكر النقدي بالتالي من خلال العجز عن الجمع في سياق واحد بين الأوجه الموجبة والسالبة لمسألة ما بين المميّزات والعيوب.

ومن السمات البارزة أيضا للعقلية المتخلّفة، انعدام الدّقّة والضبط في التصوّر للواقع، وفي تقدير الأمور. وكل شيء يظل على مستوى التقدير الإجمالي، والانطباع العام.

والذهنية المتخلفة عاجزة عن التخطيط، ويلاحظ أن المسؤولية لا ترجع فقط إلى قصور القدرة على التخطيط، بقدر ما ترجع إلى انعدام رغبة من هم في موقع المسؤولية في التنفيذ.

وقد توضع الخطط لإيهام الجمهور بمستقبل يضع حدّا لآلامه، وتظل في النهاية من نوع الإلهاء وامتصاص النقمة.

ثم إن الإنسان الذي فقد السيطرة على مصيره يستحيل عليه التخطيط لهذا المصير، ويظل بالتالي أسير الظروف.

كذلك انحسار المجال الحيوي الذي يعيش ضمنه الإنسان المتخلّف يؤدّي عموما إلى بروز أو عدم ترسيخ ظواهر نكوصية في التفكير، الذي يكتسب عندئذ خصائص طفلية وبدائية.

كما أن قصور التفكير الجدلي عند د مصطفى حجازي هو لبّ الذهنية المتخلّفة، فهي جامدة قطعية، وحيدة الجانب، تتّبع مبدأ السببية الميكانيكية، عاجزة عن العمل تبعا لمبدأ التناقض.

هذه ملامح لما يعتبر تخلّفا قدّمها د مصطفى حجازي في كتاب عن التخلّف الاجتماعي. ولقد كان «حنّا عبّود» الباحث السوري يرى أن لا حاجة إلى القول أن الجميع متّفقون على أن العلاقة مع الغرب هي النقطة الأساسية لكل منطق، مهما كانت النتيجة التي يصل إليها. وحتى الذين ينادونا بالتّمسّك المتشدّد بالتّراث حفاظا على الأصالة يقرّون بطريقة أخرى، أن العلاقة مع الغرب هي ما يدفعهم إلى اتّخاذ هذا الموقف أو ذاك. وبقدر ما يرى بعضهم الابتعاد عن الغرب والتمسّك أكثر فأكثر بالتراث التقليدي، يرى آخرون أن الشرق لن تقوم له قائمة ما لم يأخذ بأساليب الغرب، وما لم يرق إلى مستوى من العلاقات تصل إلى مستوى العلاقات القائمة في الغرب.

الحقيقة أن العالم العربي بحاجة إلى استيعاب كيفية الاستفادة من الحضارة الغربية والعلم والتكنولوجيا الغربية والمؤسسة الغربية. وأن الدّعوة إلى هذا الاستيعاب قد فات أوانها، لأن هذه المرحلة التاريخية تتطلّب أن نساءل أنفسنا عن مدى استيعابنا للحضارة. وهل حقّا أن الحضارة الغربية نفسها تدعونا إلى تزكية شعوبنا عن واقعها؟

لا شك أن الذين يرون أن للتطوّر الاجتماعي قوانين خاصة مطلقة من الدّعاة التغريبيين مثلهم تماما مثل الدعاة اللائكيين والمستغربين.

إن خصائص التاريخ العربي، وخصائص الإنسان العربي، وخصائص العلاقات الاجتماعية العربية لا يمكن تجاوزها في إطار ضرورة الإذعان للمفارقة التاريخية منافسة الغرب بالغرب نفسه.

بل هناك مفارقة ثانية وهي أن الحضارة الغربية هي الحضارة الأولى والأخيرة عبر العالم، ولن يغيب واقعها على الإنسانية، مهما تهيّبت جماعات اجتماعية من واقعها المقلق والمأزوم.

ولن تظفر هذه الجماعات من الخروج من الأزمة إلا باحترام واقعها وتاريخها وخصائص شعوبها.

ثم إن الاستفادة المادّية والعلمية من الحضارة المعاصرة ممكن بكل أشكاله.

وتحتفظ النمطية الاجتماعية بكل خصائصها طالما كانت العلاقات الاجتماعية في مجتمع من المجتمعات قائمة على مفاهيم لها مكانتها بين الناس.

ويذكر «هاشم صالح» أن العقل الإسلامي وبالتالي العقل العربي المعاصر، لا يزال يراوح على ذلك المفترق التاريخي الذي يفصل عصر الحداثة عن العصر الوسيط. لا يزال يقف هنا على تلك النقطة الحرجة وينظر إلى الأمام، ويحاول أن يثب، وأن يقفز على العقبة لكي يجتازها، لكي يحتال عليها ولكنه في كل مرة يتراجع عنها منكسرا، حسيرا، ذلك أن العقبة من الهول والضخامة بحيث أنه ترتعد أمامها فرائص الرجال، فليس النضال ضدا لعقبات الخارجية هو الصعب، وإنما النضال ضد العقبات الداخلية، ضد الانغلاقات التي تشكّلت في أعماقنا والتي تحجز عنّا النور.

وإن قرونا من الاستكانة والانحطاط لها أثرها السيئ على الذات العربية، فالعقبات إذن هي عقبات الذات، وليس عقبات الدين الإسلامي الحنيف.

لن تكون الحضارة إذن عقبة كأداء أمام الأسلمة والتحضّر، وأن العاجز هو الذي يوزّع اتّهاماته على الدين أو الحضارة أو العلم، وهو لو قدّر له أن ينفع هذه الأمّة ما نفعها بشيء إلا بأصالته أو لائكتيه أو غربته.

وهناك فئة فكّرت في طمس التاريخ، وقبل كل شيء فكّرت في التخلّص من التراث باعتباره يدعو إلى العودة إلى الأصول، وهي دعوة تشتطّ في حق الجديد والحديث، وتكرّس النزوع إلى الماضي والسكون إليه. لهذا السبب تحدّث «ماكسيمنكو» عن التقليدية وصورة الإنسان الجديد قائلا أن عودة الأنتيليجنسيا ذات الفكر التقدّمي في بلدان المغرب العربي إلى الماضي التاريخي الوطني ومحاولاتهم تفهّم وإعادة بناء هذا الماضي لا علاقة لها بتاتا بالانغماس غير الواعي في ثقافة العصور الغابرة، وبالسعي إلى العودة إلى الأصول، بل بالعكس تماما أن الاهتمام الواعي بالماضي والنزوع إلى بعث «نظام الفكر التاريخي» يقودان ممثّلي الأنتيليجنسيا الأكثر تبصّرا إلى نقد هادف لا يقبل التحكيم لأي نوع من أنواع التقليد، فالإنسان الجديد هو الذي يرفض التقليد، وينزع إلى بعث «نظام الفكر التاريخي» وأول أنظمة هذا الفكر عند «ماكسيمنكو» هو «الجدلية التاريخية». لا صيرورة الأحداث التاريخية الفعلي.

والدعوة إلى العودة إلى الأصول بالنسبة لـ«ماكسيمنكو» هي كمثل الدعوة إلى العودة إلى الوراء، والدعوة إلى العودة إلى الأصول ليس دعوة إلى العودة إلى الماضي المنصرم الذي لن يعود وإنما هي دعوة للحضّ على تأصيل الشخصية، وهي أصول غير منتزعة عن عصور ماضية بقدر ما هي مرتبطة بالشخصية الشرقية الإسلامية وبالتّراث.

فرق إذن بين الشخصية التاريخية وبين العودة إلى الماضي.

ويستشهد على هذا بهجرة الأدمغة، كما أنها لا تتمتّع بهيبة اجتماعية معتبرة ولا تملك ما يكفي من حرّية النشاط الإبداعي والفكري.

ويرى أن الإداريين «التافهين»- كما يسمّيهم «غرامشي» أنشط، ليس في ميدان الثقافة السياسية فحسب، بل في الثقافة عموما، وهكذا انتقلت الوظائف الثقافية الرئيسية من ميدان النشاط الفكري الأولي الخلّاق إلى ميدان النشاط الفكري الثانوي التوزيعي والتعميمي. وهكذا تبدو الأنتيليجنسيا المستوظفة محدودة الأفق وبدائية، وأساس فكرها ليس المعارف الباطنية، لكن التجربة الحياتية المستمدّة من وسط اجتماعي محدد. ولم تكن معاينات «ماكسيمنكو» الأنتيليجنسيا عبر التجربة التاريخية المغاربية، وهو قد المّ ببعض مواصفات هذه النخبة. لكن يبقى عمله استكشافا لهذه البلدان المغاربية بأماني شيوعية متطلّعة على الاستحواذ بوسائلها وبطريقتها.

وهو يتحدّث عن العلاقة المتبادلة بين الأنتيليجنسيا والسلطة ليبيّن في البداية أن تكوّن المجتمع المدني في البلدان النامية يتطلّب حلّ إشكالين:

- **أولا:** إدماج عناصر اجتماعية ليست مختلفة الأنماط فحسب، بل تعود إلى عصور تاريخية مختلفة في كل متكامل.
- **ثانيا:** فسح إمكانية المشاركة الحرة أمام مختلف مجموعات العمال الاجتماعية في الحياة الاجتماعية السياسية عكس الاتجاه الملاحظ حاليا في بعض البلدان نحو التوحيد السياسي ـ الإيديولوجي ـ الاصطناعي.

وهما إشكالين من إشكاليات كرّاس الحل الشيوعي، فعملية اندماج عناصر مختلفة لا تتمّ إلا في إطار عقيدة سياسية كالعقيدة الشيوعية.

والاهتمام بمجموعات العمال الاجتماعية، هو تكريس إيديولوجيا العمّال في تأسيس مجتمعها المدني هذا وشخصنة الحكم في البلدان النامية أدّت بالنسبة إليه في نهاية المطاف في بعض الدول المتحرّرة إلى أزمة الحكم الفردي. فالاتجاهات السلبية للحكم الفردي في البلدان النامية تطوّرت نحو تحوّل الحكم إلى دكتاتورية، والخلق الوهمي لمناخ سياسي ثوري مدعو في حقيقة الأمر إلى تعويض نقصه أو غيابه الحقيقي. ثم إن تكوين الدولة الوطنية في آسيا وإفريقيا غيّر وضعية الأنتيليجنسيا تغييرا جذريا. فمن جهة تناقص الدور السياسي الأنتيليجنسيا في المرحلة الراهنة مقارنة بمرحلة الكفاح المناهض للاستعمار، ومن جهة أخرى تجنّدت الأنتيليجنسيا اليوم أكثر فأكثر حول مهام اجتماعية سياسية لم تطرحها هي نفسها -وإنما طرحتها الفئات الحاكمة من بيروقراطية الدولة.

وهكذا بعد الاستقلال تقسّمت الكتلة الأساسية الأنتيليجنسيا إلى ثلاث مجموعات وظيفية: قسم منها ملأ جهاز الدولة، وقسم منها تحول إلى المعارضة أو الهجرة، وقسم ثالث لا مبالي، وهذا الانقسام حمل طابعا وظيفيا ولم يكتس بأي محتوى اجتماعي.

لقد جعل «ماكسيمنكو» من الأنتيليجنسيا فئة لائكية قريبة جدا من النضال من أجل الاستقلال، ومتعاونة مع الدولة بعد الاستقلال.

وهو إذ عني بتقديمها، فقد تمثّلها في أشخاص لهم مؤلّفات باللغة الفرنسية، كما استفاد بصحفيين ومفكّرين فرنسيين مثل «بيرك» نفس استفادته من مفكّرين روس.

وهو لم يقترب فعلا من نخبة المثقّفين ولا من أفكارهم ونزاعاتهم، بقدر ما اقترب من نخبة الثقافة السياسية، وهذه الثقافة التي تبقى مع ذلك إشكالا واضحا متميّزا.

منصف بوزفور

استدراك

سقط سهوا اسم الأستاذ سعدي بزيان في مقاله الموسوم: (يومية ليبيراسيون"، وملف عن عداء اليمين للإسلام) في العدد الماضي (757)، وهيئة تحرير جريدة البصائر تعتذر إلى الأستاذ الفاضل عن هذا الخطأ.

هيئة التحرير

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

فصل المقال فيما بين الإرهاب والإسلاموفوبيا من اتصال

أصبح الإرهاب في العالم الإسلامي بكل أشكاله، تهديداً حقيقياً للدول والشعوب الإسلامية وللعالم أجمع، يتعَاظمُ خطره من جراء تصاعد موجات التطرف والتعصب الطائفي التي تنشر الكراهية وتستحل سفك الدماء وترويج الأباطيل عن الدين الإسلامي، وتشويه صورته السمحة ورسالته الحضارية البانية للإنسان وللعمران.

هذا كلام أوردناه لأحد المثقفين السعوديين انشغل في التفريق بين ما يُنعت بالإرهاب وما يُنعت بالاسلاموفوبيا التي نشأت في العديد من دول الغرب التي نشرت الأباطيل والافتراءات عن الإسلام، وتطاولت على مقدسات المسلمين بالتشويه والاستهزاء، فجرائم الإرهابيين الذين يدعون الانتماء إلى الإسلام، ومنهم من يسمي كيانه المسخ «الدولة الإسلامية»، أساءت إلى الإسلام والمسلمين، وأضرت بمصالحهم أكثر بكثير مما فعله دعاة الإسلاموفوبيا.

إن تصرفات وسلوكات الإرهابيين المنحرفين وجرائمهم البشعة وما يروج من أفكار متطرفة مرفوضة، ومن مفاهيم منحرفة ممقوتة، كل ذلك أدى إلى تأجيج الكراهية والعنصرية والعداء للإسلام وللمسلمين بصورة عامة، وعلى أوسع نطاق. وحيث إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ترتبط بعوامل كثيرة، تتدَاخَل فيها رواسب أحقاد الماضي وتنامي تعصّب الحاضر على المستويات الثقافية والدينية والسياسية، فإنها ليست وليدة المرحلة الحالية، وليست من تداعيات 11 أيلول (سبتمبر) 2001، كما يروّج بعض الكتاب، ولكنها مزيجٌ من المعلومات المشوهة والتخطيطات المغرضة التي لها تأثيراتها العميقة في صنع الرأي العام الدولي السلبي عن الإسلام والمسلمين، مما يجعلها تتعارض كلياً مع ميثاق الأمم المتحدة، ومع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومع الاتفاقات والإعلانات والعهود الدولية ذات الصلة، وبخاصة الفقرة 2 من المادة العشرين من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، التي تقول: «تحظر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف». وهذا ما يُكسب هذه الظاهرةَ طابعَ الصراع في عصر تتضَافرُ فيه جهودُ المجتمع الدولي من أجل تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم والوئام والتسامح والتحالف بين الحضارات.

لذلك فالإسلاموفوبيا تعدُّ من القضايا الخطيرة التي تهدّد الأمن والسلم الدوليين، لأنها تتعدَّى المجال الخاص، وهو الإسلام والمسلمين، إلى المجال العام الذي يشمل العالم أجمع والإنسانية قاطبة، لأن من شأن ازدراء الدين الإسلامي وإشهار الحرب الفكرية والدينية عليه، أن ينعكس سلباً على جميع الأديان وعلى أتباعها، وأن يشجعا التطرف المضاد الذي يقود إلى العنف والإرهاب.

إن الذين يوجّهون ظاهرة الإسلاموفوبيا ويقفون وراءها، ويمسكون خيوطها، سواء في الخفاء أو العلن، وهم جماعات كارهةٌ للسلام ومخالفةٌ لحقوق الإنسان، يسيرون في الاتجاه المعاكس للتفاهم الدولي حول قيم كونية مشتركة، ويساهمون من حيث يعلمون أو لا يعلمون، في تشجيع الإرهاب وتحقيق الأهداف الشريرة للإرهابيين. وهنا تتأكد أهمية رسالة المثقفين والمفكرين الأحرار في كل مكان، في مواجهة تيارات العنصرية والتشويه والإساءة إلى الآخرين والإرهاب والتطرف، أياً كانت ومن جاءت. ولذلك فالمسؤولية الأخلاقية التي تقع عليهم، التعاون في نشر حقائق الأمور، وكشف الأباطيل والافتراءات ودحضها، ومواجهة كل دعاوى التطرف والعنف والكراهية وتفنيدها، لتعمّ ثقافة العدل والسلام والتسامح والوئام والاحترام المتبادل بين شعوب العالم كافة.

ولن يكون العالم في مأمن من الأخطار، ما دامت هذه الظاهرة غير الأخلاقية آخذة في التفشي، وما دام دعاة الشر والحروب وأعداء السلام وخصوم الحق والعدل يصولون ويجولون، ويمارسون جرائمهم بشتى الوسائل، ومن أشدها فتكاً الترويج للكراهية بين الأمم والشعوب، وازدراء الأديان، ونشر الأراجيف والأباطيل لزعزعة الاستقرار وتأليب أتباع الأديان بعضهم على بعض، وتلك أشكال من التطرف متداخلة الخطورة مع الإرهاب الذي يهدد سلامة المجتمعات، ويهز أركان الاستقرار على جميع المستويات، ويدفع بالعالم نحو الفوضى والصدام والعداوة والبغضاء.

ألم يحن الوقت بعدُ ليعرف العالم الصلة الوثيقة بين الإرهاب والإسلاموفوبيا، وأن محاربة الإرهاب لا تتم على الوجه الذي يحقق الهدف، ما لم تقترن بمكافحة الإسلاموفوبيا، وكل أشكال العنصرية والكراهية، بالإجراءات القانونية، وبالحملات التصحيحية، وبنشر الوعي الإنساني الراقي بخطورة ما يترتب على هذه الظاهرة من تداعيات مدمرة؟ ألم يحن الوقت بعدُ ليعرف العالم أن الإعراض عن مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا بكل قوة، كما هو الشأن مع اللاسامية، يشجع دعاة الشر وأعداء السلام على ممارسة التطرف الفكري الذي يحض على العنف الفعلي، وهو لا يقل خطورة وتهديداً للسلام عن الإرهاب المسلح الذي يمارسه أتباع داعش وتمارسه تنظيمات متعددة تحمل أسماء مختلفة وتنتمي إلى جهات ظاهرة ومستترة.

مقامات أدبية

المقامـــــة الإبراهيميّة1

البشير بوكثير

إلى روح جدّي الأكبر الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي - عليه شآبيب الرّحمة والغفران من الواحد الدّيّان، أهدي هذه المقامة في ذكرى وفاة العلامة.

حدثنا البشير السّحمداني قال:

شدّني الحنين إلى مرابع قبيلة شيخي الأمين، وبعد مسيرة نصف ساعة، كانت نفسي تتوق ملتاعة، لرؤية الشّمس اللمّاعة، والقريحة المنصاعة، بل لمعدن الوضاءة والمَلاحة، وملك البلاغة والفصاحة.

وصلتُ القرية والمحلّة، فما أحلى الطّلّـة على قرية «سيدي عبد الله» بالخرزة القبلية تزول الأسقام وتختفي العلّة، وقد اكتست أبهى حُلّة، وتبرقشت ريحانةً وفُلّة، وفاضتْ مثل مُزْنة مُنهلّة.

وصلت الخرزة القبلية فوجدتها تتلألأ بالحُلل السّندسية، وتسطع بالأنوار السّنيّة، والأزهار الشّذيّة، وترفل في فُرُش خضراء نديّة، وآكام غضّة طريّة، تتمايل تمايلَ الحسناء البهيّة، فيً ليلة قَمريّـــة.

وجدتني في مرابع قبيلة «أولاد ابراهم» مهدِ الفقه والعلم وسَمْتِ العمائم، ومُحطّمةِ أسوار البدع والتّمائم...

وصلتُها شبه نائم، بل قُلْ بسحرها هائم، وفي هواها سابح هائم، وعن القول عيّ صائم، ولزيارتها لستُ بنادم.

وبعد بضعة أمتَار مَسير، التقيتُ بشيخ كبير، يرتدي الجبّة والعمامة، كأنّه من قبيلة «تهامة».. طويل القامة، ناصع الهامة، فقلت هل تأذن لي بالنّزول إلى المرابع لأدبّجَ مقامة، تليق بالشّيخ البشير العلاّمة؟

قال: على الرّحب والسّعة، لكن لا تكن ثرثارا وإمّعة..

تنزّهتُ معه في المروج، واتّخذتُ صهوةَ يراعي مثل السُّروج، ثمّ بَسْملتُ ورتّلْتُ (والسّماء ذات البروج)، وتأهّبتُ للصّعود وللعُروج.

أسندتُ ظهري إلى بيت عتيق، كأنّ حجارته من دُملج وعقيق...

قال: استمع يا ولدي الأنيق، والحسّاس الرّقيق:

هو الشّيخ الفقيه، والعلاّمة النّبيه، لا تكفِيه مقامة، ولا تُضاهيه في الجزائر قامة، فهو في خدّها خانة وخامة وَشامة.

هو محمد البشير، العالم الكبير، والجهبذ النّحرير، والأديب اللبيب، والشّاعر الأريب، هو من أشرف القوم أصلا ومحتدا، وصدرا وموردا، ونجما وفرقدا، كان غصّة في حلوق العدى، أذاقهم السّمّ الزّعاف بل الرّدى، وكان للصّحب غيثا وموردا، ومنهلا للجُود والنّدى، ما غرّدَ طائرٌ أو شدا، والحمد لله لم تذهبْ جهوده سُدى.

يعود نسبه إلى الأشراف الأدارسة، ذوي الأطلال الباقية لا الدّارس الضّاحكة لا العابسة، فأكرمْ يا ولدي بالأشراف الأدارسة.

لقد عاش في هذا البيت، على قنديل الزّيت، لا يؤمن بـ»لو» ولا بـ «ليت».

علّمه عمّه «محمد المكّي» الأصول والمتون، ولقنه شتىّ ضروب العلوم والفنون، فأتى بما لم يأتِ به الأوّلون، فقرّتْ به العيون، ونام مِلْءَ الجفون.

بعدها يمّم شطر تونس الخضراء وتفيأ ظلال الزيتونة الميمونة بجامعها العتيق، ودرسها الممّحص الدّقيق...

ارتشف من منهل الزيتونة، تلك الجامعة الميمونة، والدّرّة المصونة، والجوهرة المكنونة، في أفئدة كل جزائري ساكنةً مدفونة، لكن وا أسفاه على الزّيتونة..!، صيّرها أكابرُ القوم اليوم مَهيضةَ الجناح مغبونة.

ثم غادر إلى مصر المحروسة، في رحلة قصيرة مدروسة، طلبا للعلوم النفيسة وهناك التقى بقادة الرأي وأعلام الفكر، وجهابذة العصر، ومصاقعة الدّهر، من كل قُطر ومَصر، فأفاد واستفاد، ونهل من أزهرها الشّريف خير زاد، فصار في الورى الأسّ والعِماد.

بعدها غادر إلى الحجاز، مهبط الوحي ومصدر الإعجاز، وسكنَ المدينة، فتحرّكت لواعجُه الدّفينة، وهناك التقى رفيق دربه، وبُطينَ قلبه «ابن باديس» الهُمام، والمصلح والإمام، والأسد الضّرغام، في ساح مُقارعة اللئام الأشرار، فتدارسا أحوال الجزائر، تحت نير الاستدمار.

وبعد ثورة الحسين الشّريف- وما هو بشريف من يتحالف مع العدو ويُناصر الزّيف، ويقلبُ ظهرَ المجنّ للطّاهر العفيف-، يهاجرُ العلاّمة الهمام، إلَى بلاد الشّام...

وهكذا ساقته الأقدار، بعد حنين وادّكار، إلى شآم الأحرار، وهناك حلّق وطار وصار أشهرَ من علم فوقه نار...

أنشد للغوطة الغنّاء مواويلَ تُقطّع القلوب وتمزّق الأحشاء، وشدا لدمشق الفيحاء، و ترنّم لحلب الشهباء، روائع الدّرّ بل السّحر الحلال بلا مراء.

وهناك خلّف أشبالا، وربّى رجالا، صاروا أسودا وأبطالا، رضعوا لبان علمه شهْدا وحليبا، فنبغَ فيهم «جميل صليبا.»

عرفه الجامع الأموي، في عصره الذهبيّ، فكان نِعم الأستاذ اللغويّ، والشيخ المربي الأبيّ.

ولمّا نادى المنادي، حيّ على الجهاد، لبّى النّداء، وعاد للجزائر الجريحة الولهاء، وأسّس رفقة أخيه جمعية العلماء، لإحياء ماض تليد، وتاريخ مجيد، حاول طمسه الاستدمار الرّعديد .

لِقد قيّض الله تعالى للجزائر خير جمعية أخرِجت للناس، كانت الأساسَ والنّبراس، بل الرّوح والأنفاس، والسّوسن والآس، هيِ جمعية العلماء رافعة الهمّة والرّاس، وبالغةُ القمّة ياناس! قادها رُوّادُ أعمال، لا مَاضِغِي أقوال، هم رجال ليسوا كباقي الرّجال... نسوا في خدمتها الكرى والشّهوات، فَجابوا المداشر والفلوات، ونادموا الذّخائر والدّفاتر، وسامروا-كما قيل قديما- القماطر والمحابر ونظموا القلائد الثمان، في جيدِ الزّمان، وتركوا آياتهم الحِسان، شاهدةً على مآثرهم عبر الأزمان .

لقد أجالوا في هموم الأمّة أبصارهم، ونشروا فيها أفكارهم، ووصلوا ليلهم بنهارهم، وأنفقوا في الذّود عن حياض العلم أعمارهم، فتفتّحتْ في رُبى الجزائر المكلومة أزهارهم، وتعطّرت بعبقهم وتكحّلت بأنوارهم، فكانوا الهداة الأباة، في عصر البدع والخرافات .

وهنا بسُمل الشّيخ وتهلّل، كالبدر حين اكتمل وقال:

يا ولدي الحبيب، ماذا أقول في شيخين جليلين حاربا الجهل والحيْف، والبدع والزّيف، ورسما معالم الحقّ بالحكمة لا بالسّيف، أمّا أوّلهما فهو المصلح الفقيه، والزّاهد النّبيه، والشاعر النّادر، والبحر الهادر، بل المحيط الزّاخر، باللآلىء والجواهر، فأكرمْ به من مصلح ثائر!

هو العلاّمة الفهّامة شيخ المصلحين، ورائد النهضة الأمين، الشيخ عبد الحميد بن باديس، قاهر باريس، وداحر زيف الفرنسيس، كان نعم الجليس، وخير الأنيس، فهو الذي بنا عقول النّاشئة وشاد، وارتقى بهم في مدارج الكمال وساد، وما انحرف يوما عن منهجه ولا حاد .

لقد أخذ بيد النّشء إلى الفلاح والنّجاح، وغرس في قلوبهم محبّة آي القرآن والحديث الصّحاح، وأذكى مروءة العرب الأقحاح، ونشر الخير ونثرَ بُذور الإصلاح فوق هذه الوهاد والبطاح، وأمّا ثانيهما فهو ثاني اثنين إذْ هما في الجمعية، بعزيمة قوية، وهمّة ذكية، وسريرة نقيّة، ونفس أبيّة، إنه الأديب اللبيب، واللغوي الأريب، العلاّمة الأمجد، والدرّاكة الأسعد، والنابغة الأوحد...

هو-يا ولدي- الفهّامة اللّوذعيّ، والعلاّمة الألمعيّ، والخطيب الأروعيّ، والمُفوّه السّميدعيّ: شيخنا البشير الإبراهيميّ الذي جمع فصاحة اللسان، وقوّة الجنان، ونصاعة البيان، حتى فاق سحبان .

لقد فاق الأصمعيّ في غريب اللغة والأنساب، وبزّ قسّ بن ساعدة في البلاغة وفصل الخطاب، وأغاظ البُلغاء والوُعّاظ في سوق عكاظ، حتّى قلّده «عبد المالك مرتاض».

أبهر «علي الطنطاوي» في سرعة البديهة، والحافظة العجيبة النّبيهة، فهو كعنترة يوم الوغى والكريهة .

هو من نادى طول المدى: لن يتحرّر جسد يحمل عقلا عبدا ...

وأنا أقول صدقت يا شيخي البشير فقد كنت في نحر «قمير» برقا ورعدا، وقسيّا ومُهنّدا يمانيّا صلدا، لم يعرف يوما له غمدا، متشقا للعلا صُعدا، «ربّي لاتذرني فردا».

سوائر الأمثال

أذكى من إياس

هو مثل يضرب عندما يتصف إنسان بحدة الذكاء، وصدق الحدس، وشدة الفراسة، وقصة هذا المثل هو أن إياس بن معاوية بن قرة المزني كان قاضياً شديد الذكاء تولى قضاء البصرة سنة في عهد عمر بن عبد العزيز، ومما ورد في حدة ذكائه وشدة فراسته أنه سمع نباح كلب لم يره، فقال: «هذا نباح كلب مربوط على شفير بئر»، فنظروا فكان كما قال، فقيل له: «كيف عرَفت ذلك؟»، فقال: «سمعت عند نباحه دوياً من مكان واحد، ثم سمعت بعده صدى يجيبه فعلمت أنه عند بئر».

ومن مواقفه، أيضاً، التي تدل على شدة فراسته أنه تقدم إلى إياس أربع نسوة، فلما قمن على إياس قال أما أن إحداكن حامل، والأخرى مرضع، والأخرى بكر، والأخرى ثيب، فنظروا إلى ذلك فوجوده كما قال، قالوا: «كيف عرَفت؟»، قال: «أما الحامل فكانت تكلمني وترفع ثوبها عن بطنها، فعلمت أنها حامل، وأما المرضع فكانت تكلمني وتضرب ثديها، فعلمت أنها مرضع، وأما الثيب فكانت تكلمني وعيناها في عيني، فعلمت أنها ثيب، وأما البكر فكانت تكلمني وعيناها إلى الأرض لا ترفع طرفها، فعلمت أنها بكر»، ومما ورد أيضا عن ذكائه وفراسته أنه رأى جارية في المسجد وعلى يدها طبق مغطى بمنديل، فقال معها جراد، فكان كما قال، فسئل فقال: «رأيته خفيفاً على يدها».

وقد بلغ إياس شهرة عظيمة في شدة الذكاء، ورجاحة العقل حتى صار مضر ب الأمثال.

شهـــــادة

في ساعة الولادة
امسكني الطبيب
بالمقلوب
لكنني صرخت فوق العادة
رفضت أن أجيء للحياة
بالمقلوب
فردني حرا ا إلى والدتي

***

قال لها تقبلي العزاء يا سيدتي
هذا فتى موهوب
مصيره في صوته مكتوب
و قبل أن يغادر العيادة
قبلني ثم بكى و وقع الشهادة

أحمد مطر

مباحث لغوية

الفرق بين العلم والمعرفة

العلم: لغة: نقيض الجهل، وهو: إدراك الشـيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً، وذلك لأن الجهل: هو عدم إدراك الشـيء على ما هو عليه. وقال أبو هلال العسكري: الْعلم هُوَ اعْتِقَاد الشَّيْء على مَا هُوَ بِهِ على سَبِيل الثِّقَة؛ وقال بعض أهل العلم: هو المعرفة.

والتحقيق أن من فسَّر العلم بالمعرفة قد قصَّر في ذلك إذ المعرفة أخص من العلم ولا شك بجود فرق بين العلم والمعرفة، فالعلم نقيضه الجهل أما المعرفة فنقيضها الإنكار. قال تَعَالَى: {وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ}. قَال العسكري: الْمعرفَة أخص من الْعلم لِأَنَّهَا علم بِعَين الشَّيْء مفصلا عَمَّا سواهُ وَالعلم يكون مُجملاً ومفصلاً... وقال: فَكل معرفَة علم وَلَيْسَ كل علم معرفَة وَذَلِكَ أن لفظ الْمعرفَة يُفِيد تَمْيِيز الْمَعْلُوم من غَيره وَلَفظ الْعلم لَا يُفِيد ذَلِك إِلَّا بِضَرْب آخر من التَّخْصِيص فِي ذكر الْمَعْلُوم، وَالشَّاهِد: قَولَ أهل اللُّغَة إن الْعلمِ يتَعَدَّى إلى مفعولين لَيْسَ لَك الِاقْتِصَار على أَحَدهمَا إِلَّا أن يكون بِمَعْنى الْمعرفَة كَقَوْله تَعَالَى:{ لَا تَعْلَمُونَهُم اللَّه يعلمهُمْ} أي لا تعرفونهم الله يعرفهُمْ.

وقال ابن القيم:

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لَفْظًا وَمَعْنًى، أَمَّا اللَّفْظُ: فَفِعْلُ الْمَعْرِفَةِ يَقَعُ عَلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، تَقُولُ: عَرَفْتُ الدَّارَ، وَعَرَفْتُ زَيْدًا، قَالَ تَعَالَى: {فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ}، وَقَالَ:{يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ}.

وَفِعْلُ الْعِلْمِ يَقْتَضِي مَفْعُولَيْنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ} وَإِنْ وَقَعَ عَلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، كَانَ بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ، كَقَوْلِهِ: {وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}

وَأَمَّا الْفَرْقُ الْمَعْنَوِيُّ فَمِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمَعْرِفَةَ تَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الشَّيْءِ، وَالْعِلْمَ يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِهِ، فَتَقُولُ: عَرَفْتُ أَبَاكَ، وَعَلِمْتُهُ صَالِحًا عَالِمًا، وَلِذَلِكَ جَاءَ الْأَمْرُ فِي الْقُرْآنِ بِالْعِلْمِ دُونَ الْمَعْرِفَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}، وَقَوْلِهِ: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ، وَقَوْلِهِ: {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ}؛ فَالْمَعْرِفَةُ: حُضُورُ صُورَةِ الشَّيْءِ وَمِثَالِهِ الْعِلْمِيِّ فِي النَّفْسِ، وَالْعِلْمُ: حُضُورُ أَحْوَالِهِ وَصِفَاتِهِ وَنِسْبَتِهَا إِلَيْهِ، فَالْمَعْرِفَةُ: تُشْبِهُ التَّصَوُّرَ، وَالْعِلْمُ: يُشْبِهُ التَّصْدِيقَ.

الثَّانِي: أَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِي الْغَالِبِ تَكُونُ لِمَا غَابَ عَنِ الْقَلْبِ بَعْدَ إِدْرَاكِهِ، فَإِذَا أَدْرَكَهُ قِيلَ: عَرَفَهُ، أَوْ تَكُونُ لِمَا وُصِفَ لَهُ بِصِفَاتٍ قَامَتْ فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا رَآهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ الْمَوْصُوفُ بِهَا، قِيلَ: عَرَفَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ}، وَقَالَ تَعَالَى: {وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ}، وَقَالَ: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ}؛ لَمَّا كَانَتْ صِفَاتُهُ مَعْلُومَةً عِنْدَهُمْ، فَرَأَوْهُ: عَرَفُوهُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِآخِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا: أَتَعْرِفُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى عَلَى رَبِّهِ » وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ}؛ فَالْمَعْرِفَةُ: تُشْبِهُ الذِّكْرَ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ حُضُورُ مَا كَانَ غَائِبًا عَنِ الذِّكْرِ، وَلِهَذَا كَانَ ضِدَّ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْكَارُ، وَضِدَّ الْعِلْمِ الْجَهْلُ، قَالَ تَعَالَى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا} وَيُقَالُ: عَرَفَ الْحَقَّ فَأَقَرَّ بِهِ، وَعَرَفَهُ فَأَنْكَرَهُ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنَ الْفَرْقِ: أَنَّ الْمَعْرِفَةَ تُفِيدُ تَمْيِيزَ الْمَعْرُوفِ عَنْ غَيْرِهِ وَالْعِلْمَ يُفِيدُ تَمْيِيزَ مَا يُوصَفُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَهَذَا الْفَرْقُ غَيْرُ الْأَوَّلِ، فَإِنَّ ذَاكَ يَرْجِعُ إِلَى إِدْرَاكِ الذَّاتِ وَإِدْرَاكِ صِفَاتِهَا، وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى تَخْلِيصِ الذَّاتِ مِنْ غَيْرِهَا، وَتَخْلِيصِ صِفَاتِهَا مِنْ صِفَاتِ غَيْرِهَا.

الْفَرْقُ الرَّابِعُ: أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: عَلِمْتُ زَيْدًا، لَمْ يُفِدِ الْمُخَاطَبَ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ يَنْتَظِرُ بَعْدُ: أَنْ تُخْبِرَهُ عَلَى أَيِّ حَالٍ عَلِمْتَهُ؟ فَإِذَا قُلْتَ: كَرِيمًا أَوْ شُجَاعًا، حَصَلَتْ لَهُ الْفَائِدَةُ، وَإِذَا قُلْتَ: عَرَفْتُ زَيْدًا، اسْتَفَادَ الْمُخَاطَبُ، أَنَّكَ أَثْبَتَّهُ وَمَيَّزْتَهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَبْقَ مُنْتَظِرًا لِشَيْءٍ آخَرَ، وَهَذَا الْفَرْقُ فِي التَّحْقِيقِ إِيضَاحٌ لِلْفَرْقِ الَّذِي قَبْلَهُ.

الْفَرْقُ الْخَامِسُ- وَهُوَ فَرْقُ الْعَسْكَرِيِّ فِي فُرُوقِهِ وَفُرُوقِ غَيْرِهِ-: أَنَّ الْمَعْرِفَةَ عِلْمٌ بِعَيْنِ الشَّيْءِ مُفَصَّلًا عَمَّا سِوَاهُ، بِخِلَافِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ قَدْ يَتَعَلَّقُ بِالشَّيْءِ مُجْمَلًا، وَهَذَا يُشْبِهُ فَرْقَ صَاحِبِ الْمَنَازِلِ، فَإِنَّهُ قَالَ: الْمَعْرِفَةُ إِحَاطَةٌ بِعَيْنِ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ، وَعَلَى هَذَا الْحَدِّ: فَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يُعْرَفَ اللَّهُ أَلْبَتَّةَ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ هَذَا الْبَابُ بِالْكُلِّيَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُحَاطُ بِهِ عِلْمًا، وَلَا مَعْرِفَةً وَلَا رُؤْيَةً، فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ، قَالَ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} بَلْ حَقِيقَةُ هَذَا الْحَدِّ: انْتِفَاءُ تَعَلُّقِ الْمَعْرِفَةِ بِأَكْبَرِ الْمَخْلُوقَاتِ حَتَّى بِأَظْهَرِهَا، وَهُوَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، بَلْ لَا يَصِحُّ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ نَفْسَهُ وَذَاتَهُ أَلْبَتَّةَ.

عروض كتب

(الأندلس.. بحثًا عن الهوية الغائبة)

دعوة عاقلة للحوار والبحث عن القيم المشركة بين الشرق والغرب

تقديم: إسلام ساحلي

صدر كتاب (الأندلس.. بحثا عن الهوية الغائبة) للمؤلف خوليو رييس روبيرو وهو باحث في التاريخ، وبخاصة التاريخ الأندلسي، وله مؤلفات عدة في هذا المجال، وهو من مواليد «القرية الملكية» التي أنشأها المسلمون «مدريد» (عاصمة إسبانيا حاليا)، ولذا يلقب نفسه بـ«المجريطي»، نسبة إلى الاسم العربي لمدريد وترجمته إلى العربية غادة عمر طوسون، ورنا أبو الفضل.

يقع الكتاب في 288 صفحة من القطع المتوسط وينقسم إلى عشرة فصول. تتناول الثلاثة الأولى شرحًا تفصيليًا ومبسطًا عن الإسلام، كدين وحضارة وثقافة، وتقدم شرحًا لمفاهيم عدة منها: الوحي- القرآن- مبادئ الإسلام- العقيدة- النبوة- معنى لا إله إلا الله، وغيرها. و يسعى المؤلف في هذه الفصول لتقديم معلومات ضرورية للقارئ الغربي عن «الإسلام»، الذي يتعرض في رأيه للكثير من التشويه والافتراء، والملفت أن معظم المادة العلمية في هذه الفصول الثلاثة استقاها المؤلف من كتب المفكر الإسلامي الباكستاني «أبي الأعلى المودودي»، والذي يصفه بأنه «كرس حياته كلها للدعوة إلى الله، والدفاع عن الحقيقة، من خلال تحليله للنص الديني، أي «تفسيره للقرآن الكريم».

ويتناول الفصل الرابع قصة الفتح الإسلامي لشبه القارة الأيبيرية (الأندلس)، والذي يقرر أنه كان «سمحًا تمامًا حيث قام على المعاهدات و/أو التسليم بشروط، وكان هذا هو النظام الذي اعتاد المسلمون استخدامه في التوسع نحو الشرق، حيث كان مقابل الجزية المفروضة للإنفاق على فرق الجنود، التي وصلت لشبه الجزيرة، يمنحونهم الاحترام المطلق لحياتهم وأموالهم ومعتقداتهم الدينية وحرية العبادة، ولا يسلبونهم شيئًا من أملاكهم، وحدث ذلك في إشبيلية وقرطبة وماردة ولشبونة وطيطلة و بانبلونة...إلخ».

وطبقًا لما هو مدون فقد كانت الجزية «عبارة عن دينار واحد، وأربعة أمداد من الشعير، وأربع قصعات من الخل، واثنتين من العسل، وواحدة من الزيت على الرجل الحر في العام الواحد، وعلى العبد نصف ذلك، مقابل الدفاع عنهم».

ويتحدث المؤلف في الفصل الخامس عن التراث الإسلامي في الأندلس، ويشير إلى أنه على الرغم من التدهور الحربي العربي في ذلك الوقت، فإن الأمر المثير أن الحضارة الإسلامية تقدمت وتألقت بشكل فريد، فقد كانت «العربية» مرادفة للعلم والبلاغة، كما حققت الحضارة الإسلامية تطورًا مهما في مختلف فروع العلم والأدب، مثل الشعر، والنثر، والموسيقى، والتاريخ، والجغرافيا، والفلسفة، والتصوف، إضافة إلى العلوم الطبيعية كالطب والصيدلة والفلك، لكن الممالك المسيحية بعد ذلك سعت إلى محو آثار هذه الحضارة بكل عنف!

وفي الفصل السادس يناقش المؤلف قضية الأدب العربي والأدب الإسلامي، ويقدم نبذة مختصرة عن بعض شعراء العصر الجاهلي قبل الإسلام، ومنهم: امرؤ القيس، وعمرو بن كلثوم، وطرفة بن العبد، ولبيد، وعنترة بن شداد، والنابغة الزيباني، والأعشى.

كما يتناول بعض الشعراء والأدباء والمؤرخين في العصر الإسلامي، ومنهم: أبو تمام، والمتنبي، وأبو العلاء المعري، وابن الفارض، وبديع الزمان الهمداني، والحريري، والواقدي، والمقريزي، وابن خلدون.

ويشير إلى أنه بعد سقوط بغداد على يد المغول عام 1258م، بدأت فترة من التدهور في الأدب العربي، باستثناء إسبانيا، التي استمرت نهضة الأدب فيها لمدة قرنين بعد ذلك، ودخلت الآداب العربية ابتداءً من القرن الخامس عشر، في مرحلة من السبات، لم تستيقظ منها حتى العصور الحديثة.

ويخصص المؤلف الفصل السابع للحديث عن مصادر القانون الإسلامي، والعلوم الشرعية في القانون الإسلامي، وكذلك التراث الإسلامي في العلوم التشريعية الإسبانية، ويعرف القانون الإسلامي بأنه «تنظيم المشيئة الإلهية لكل تصرفات المسلم»، ومخالفة هذا التنظيم تعد في الأساس «ذنبا»، وبالتالي تجب المعاقبة عليه.

ويتناول هذا الفصل أيضًا كيفية وصول الفقه والحديث إلى إسبانيا، إلى أن أصبح المذهب المالكي هو المذهب الرسمي لمسلمي الأندلس.

ويتناول المؤلف في الفصل الثامن الدور الإسباني، بوصفه حلقة الوصل بين الشرق والغرب، باعتبار أن إسبانيا صاحبة هوية ثقافية مزدوجة، وعلى سبيل المثال هناك خمسة آلاف كلمة عربية دخلت اللغة الإسبانية، ولا تزال تستخدم حتى الآن، إضافة إلى التراث المعماري والحضاري والعلمي، وحتى في الجيش والزراعة والأدب والفلسفة والطب والهندسة.

ويتوقع المؤلف أن تتحد الحضارتان، الغربية والشرقية، في المستقبل بشكل إيجابي، وسوف يكون مطلوبًا من الحضارة الشرقية أن تعيد التوازن والروحانية المفقودة للحضارة الغربية، الغارقة حاليًا في حالة من المجون الأخلاقي وخلاعة التقاليد.

ويرى أن إسبانيا مؤهلة لتقوم بدور التقريب بين الحضارتين، من خلال العمل بشجاعة على إحداث تغيير عميق، بهدف استعادة الهوية الشرقية الغائبة، من خلال برنامج يحقق لها هذا الهدف، وحتى يحدث ذلك لابد من إدخال «العربية» كلغة ثانية أو ثالثة في التعليم الابتدائي، وتشجيع الاتفاقيات الثقافية المتبادلة مع الدول العربية، والأمر الآخر تغيير محتوى القوانين المدنية والجنائية فيما يتعلق بمصادر القانون، وجعل القانون الإسلامي مصدرًا احتياطيًا، ليطبق على الجالية الإسلامية الموجودة حاليًّا بإسبانيا.

ويقترح الفصل التاسع الاستفادة من آلية «التحكيم الدولي»، في تقديم حلول سلمية للصراعات الناجّة عن التقاء كلتا الحضارتين، ويقدم رؤية للجهاز التحكيمي، والتشريعات الدولية المطلوبة، والمنهج التحكيمي، ويرشح إسبانيا للقيام بدور عملي أكبر في هذا المجال، باعتبار استعادة هويتها الغائبة.

أما الفصل العاشر والأخير فيتناول الروابط التاريخية بين الشرق والغرب، وحتى يمكن استعادة الترابط والتعاون الحضاري بين الشرق والغرب، لابد من «منظومة سلوك» يقترحها المؤلف، ويراها ضرورية لتحقيق الهدف، ومنها مثلا: أن على الغرب المسيحي الاعتراف بالإسلام كدين سماوي، يقف على قدم المساواة مع المسيحية، إضافة إلى عدم تدخل الغرب في الحياة السياسية والاجتماعية للشعوب المسلمة، وأيضا عدم التدخل العسكري في الشرق، لفرض حلول سياسية من أجل (إسرائيل).

وفي هذه الحالة فإن على الشرق الإسلامي أن يعترف بالمسيحية كدين حقيقي (وهو قائم فعلا)، والاحترام المطلق لأساليب الحياة في الغرب، وتطوره السياسي والاجتماعي.

إذن في ظل الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في أوروبا في الفترة الأخيرة، يأتي هذا الكتاب، الذي يدعو مؤلفه بلده «إسبانيا» إلى القيام بدور أكبر، في إطار مبدأ «تحالف الحضارات»، وأن تستعيد «هويتها الغائبة»، وهي الهوية المشتركة بين المسيحية والإسلام، أو بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، اللتين التقتا زمنا على أرضها.

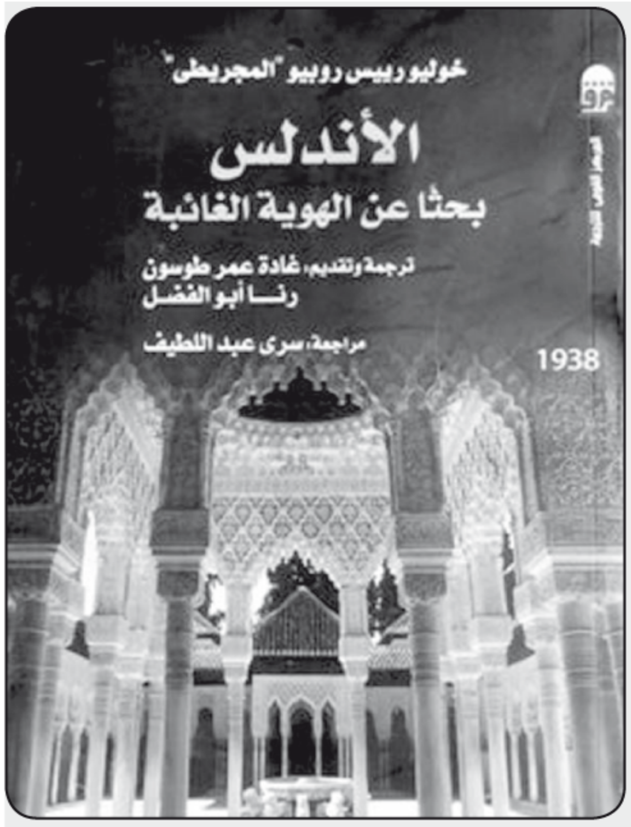

السياسة النقدية بين الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي

كتاب للمؤلف الأستاذ الدكتور وليد مصطفى شاويش من إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي يقدم تصوراً للسياسة النقدية في إطارها الفقهي والأصولي، انطلاقا من التصور الاقتصادي، والتنظيمات القانونية التي تحكم هذه السياسة، ثم يناقش هذه التنظيمات والتصورات في إطار الفقه الإسلامي وأصوله، ويبين معالم هذه السياسة وأصولها وأهدافها في نطاق الاقتصاد الإسلامي، ويوازن هذه المعالم والأهداف مع مقابلاتها في الاقتصاد الوضعي، مع التأكيد على اختلاف المضامين بين السياستين، وإن اتفقت العناوين في بعض الأحيان. ويوضح الكتاب أهمية السياسة النقدية في الاقتصاد الإسلامي، ودورها في الوقاية من الأزمات المالية، فضلاً عن تقديم الحلول المناسبة التي يمكن أن يُستفاد منها في التعامل مع الأزمات المالية المعاصرة، على مستوى الفكر والتشريع، والتطبيق الاقتصادي.

ويقوم الكاتب بالتأصيل الفقهي لأدوات السياسة النقدية، ثم يضع الحدود والضوابط لها، ويرتب آلية العمل بتلك الأدوات وفق تلك الأصول؛ ويناقش الصيغ الاستثمارية والمشتقات المالية في الاقتصاد الوضعي، وآثارها في الاقتصاد الكلي، ويقترح البدائل الشرعية التي تتفوق بميزاتها الاقتصادية والتشريعية على مقابلاتها في الاقتصاد الوضعي، ثم تطبيق هذه البدائل في نطاق السياسة النقدية، وبيان كيفية إدارة هذه البدائل بما يحقق أهداف هذه السياسة.

السياسة النقدية
بين الفقه الإسلامي
والاقتصاد الوضعي
وليد مصطفى شاويش
المعهد العالمي للفكر الإسلامي

تطور الأوضاع الثقافية في تركيا

من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية

صدر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي كتاب لمؤلفه الأستاذ سهيل صابان يتناول وصفاً عاماً وتحليلاً عميقاً للأوضاع الثقافية في تركيا منذ إعلان حركة التنظيمات في الدولة العثمانية عام 1839م وحتى أواخر القرن العشرين الميلادي 1990م. وقد حرص المؤلف على الإحاطة الشاملة بالموضوع وتقديم صورة لما يجري في الساحة الثقافية في تركيا، حتى يصف ويحلل التوجهات الثقافية الإسلامية، وتوجهات الثقافة الوافدة، والصراع الذي نشب بينهما، والآثار التي ترتبت على ذلك.

والكتاب قراءة ضرورية لفهم وتحليل الأحداث الثقافية والتحولات التي تشهدها تركيا حالياً، والتي تعد في مجملها نتيجة لذلك الطوفان الثقافي، الذي تمكن الفكر الوافد من خلال توجيه سياسات البلد مدة سبعين سنة تقريباً.

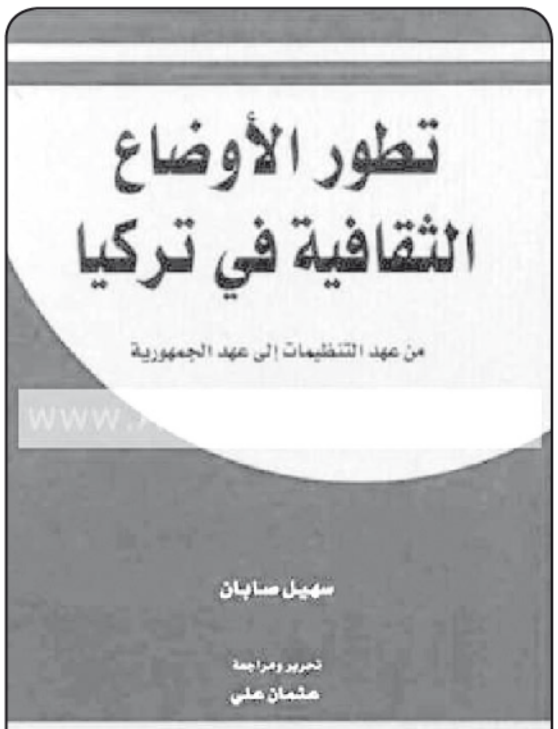

مفاهيم ومصطلحات

أهمية الأمانة للموظف

د.سعيد النومس

قال تعالى:{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}(72) سورة الأحزاب.

عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: ((بينما النبي في مجلس يُحدِّث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله يُحدِّث، فقال بعضُ القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضُهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتُها؟ قال: إذا وُسِّد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة)) رواه البخاري (59). وفي حديث الحسن عن سمرة-رضي الله عنه- أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: (أدِّ الأمانة إلى مَن ائتمنك، ولا تَخُن مَن خانك) رواه الإمام أحمد وأهل السنن. عن أنس-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- : ((أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخره الصلاة)) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص:28)، وانظر: السلسلة الصحيحة للألباني (1739). عن أبي هريرة عن النبيِّ قال: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان)) رواه البخاري (33) ومسلم (107).

فاستخلص من هذه الأدلة: على وجود الالتزام بقيمة الأمانة، وهو أمر يَعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عز وجلَّ على عباده من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك مِما هو مؤتَمن عليه لا يطَّلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض، كالودائع وغير ذلك مِما يأتَمنون به من غير اطلاع بينة على ذلك، فأمر الله عز وجلَّ بأدائها، فمَن لَم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة.

ولما كان للموظف أهمية ودور بارز في كيان الدولة، وتفاعلات المجتمع، ومقياس الرقي والتقدم بين المجتمعات، وجدنا من الأهمية بمكان طرح قيمة الأمانة، التي يلعب الدور الإيماني والرقابة الربانية عاملا رئيسيا فيها، حتى تكون مدخلا وعنصرا مهما في تحفيز الموظفين على الفاعلية والإنتاجية والتطوير والجودة.

فلابد من طرح عوامل مهمة، تكون بمثابة قيم ومنهج ودستور، يجعله الموظف المسلم نصب عينية كل بداية عمل يمارسه في حياته اليومية، كي نكون جيل حضارة، يكون على مضامير التنافس الحضاري مع الأمم الأخرى.

وهذه العوامل والقيم والمبادئ على النحو التالي:

-1 استشعار أهمية الأمانة: أيها الموظف المسلم: إن الله استرعاك على رعية، واستأمنك على أمانة، وحمَّلك مسئولية، يقول جل ذكره:{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} [الأحزاب:72] وكل ما كلفنا الله به من عمل فهو أمانة، الموظف مؤتمن، والمدرس مؤتمن، والتاجر مؤتمن، والعالم مؤتمن، والقاضي مؤتمن: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته).

-2 أداء الموظف عمله بجدٍّ وإخلاص يُؤجَر عليه في الدنيا والآخرة: إذا قام الموظف بأداء عمله بجدٍّ يرجو ثواب الله أبرأ ذمته واستحق الأجرة على العمل في الدنيا، وظفر بالثواب في الدار الآخرة.

-3 حفظ الوقت المخصص للعمل لصالح العمل: يجب على كلِّ موظف وعامل أن يشغلَ الوقت المخصص للعمل في العمل الذي خُصِّص له، فلا يشتغل فيه في أمور أخرى غير العمل الذي يجب أداؤه فيه، ولا يشغل الوقت أو شيئاً منه في مصلحته الخاصة، ولا في مصلحة غيره إذا كانت لا علاقة لها بالعمل؛ لأنَّ وقتَ العمل ليس مِلكاً للموظف والعامل، بل لصالح العمل الذي أخذ الأجر في مقابله.

-4 يحافظ على كل ما يتعلق بعمله: ويجب عليه أن يحافظ على كل ما يتعلق بعمله ولا يجوز له أن يستعمل شيئاً مما أؤتمن عليه في غير محله المقرر له، فيحرم عليه أخذ شيء من أموال المؤسسة مهما كانت قليلة.

-5 أمينا في كافة النواحي مثل:

- الأمانة العلمية: كالمؤلفات والنقل والبحث العلمي...
- والأمانة المهنية: كتطبيق قواعد وأخلاقيات وإجراءات المهنة والصنعة...
- والأمانة الأخلاقية: كحفظ أسرار المؤسسة والزملاء والعملاء والودائع

-6 مسوغات اختيار العامل والموظف: الأساس في اختيار كلِّ موظف أو عامل أن يكون قويًّا أميناً؛ لأنه بالقوة يستطيع القيام بالعمل المطلوب منه، وبالأمانة يُؤدِّيه على وجه تبرأ به ذمَّته؛ لأنَّه بالأمانة يضعُ الأمورَ في مواضعها، وبالقوة يتمكَّن من أداء الواجب عليه.

-7 كبار المسؤولين قدوة في الجِدِّ أو الكسل لصغارهم: إذا قام كبار الموظفين بواجباتهم على إلتمام والكمال، اقتدى بهم في ذلك الموظفون التابعون لهم، وكلُّ رئيس في العمل سيُسأل عن نفسه ومرؤوسيه.

-8 معاملة الموظف غيره بمثل ما يحب أن يُعامَل به: وكما أنَّ كلَّ موظف أو عامل إذا كانت له حاجة عند غيره يحب أن يعامله غيرُه معاملة حسنة، فإن عليه أن يُعامل غيرَه معاملة حسنة.

-9 تقديم الموظف الأسبق فالأسبق من أصحاب الحاجات: من العدل والإنصاف ألاَّ يؤخِّر الموظفُ متقدِّماً من أصحاب الحاجات، أو يقدم متأخِّراً، بل يكون التقديم عنده على حسب السبق.

-10 اتصاف الموظف بالعفَّة والسلامة من أخذ الرشوة والهدية: يجب على كلِّ موظف أن يكون عفيفاً عزيزَ النفس غني القلب بعيداً عن أكل أموال الناس بالباطل، مما يُقدم له من رشوة ولو سمي هدية؛ لأنَّه إذا أخذ أموال الناس بغير حقٍّ أكلها بالباطل .

قضايا فقهية

الشيخ كمال أبوسنة

هل يجوز للمتطوع الصائم أن يفطر ولا يتم صيامه؟

على الصائم الذي شرع في صوم واجب كالقضاء والنذر والكفارة أن يتمه، ولا يجوز أن يفطر بغير عذر، وأما صوم النافلة فإن الصائم المتطوع أمير نفسه، إن شاء صام وإن شاء أفطر ولو بغير عذر، وإن أحب القضاء فعل لقوله تعالى:{وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}[سورة محمد الآية: 33].

فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «دخل علي النبي -e- ذات يوم فقال: (هل عندكم شيء؟) فقلنا: لا، قال: (فإني إذن صائم)، ثم أتانا يوما آخر فقلنا يا رسول الله، أهدي لنا حيس، فقال: (أرينيه، فلقد أصبحت صائما) فأكل»[رواه مسلم حديث رقم 1154].

وفي رواية: قال لي رسول الله -e-، ذات يوم (يا عائشة، هل عندكم شيء؟) قالت فقلت: يا رسول الله، ما عندنا شيء، قال: (فإني صائم)، قالت: فخرج رسول الله -e- فأهديت لنا هدية « أو «جاءنا زور»، قالت: فلما رجع رسول الله -e- قلت: يا رسول الله، أهديت لنا هدية» أو جاءنا زور» وقد خبأت لك شيئا، قال: (ما هو؟) قلت: حيس، قال: (هاتيه)، فجئت به فأكل، ثم قال: (قد كنت أصبحت صائما)، قال طلحة: فحدثت مجاهدا بهذا الحديث فقال: ذاك بمنزلة الرجل يخرج الصدقة من ماله، فإن شاء أمضاها وإن شاء أمسكها»[رواه مسلم حديث رقم 1154].

وعن أبي سعيد -t- قال: صنعت للنبي-e- طعاما، فلما وُضِع، قال رجل: أنا صائم، فقال -e-: (دعاك أخوك وتكلف لك، أفطر، فصم مكانه إن شئت)[رواه البيهقي بإسناد قال الحافظ عنه: حسن].

وعن أبي جحيفة قال: « آخى النبي -e- بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء مبتذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء، ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاما، فقال: كل فإني صائم، فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل، وذهب أبو الدرداء يقوم قال: نم، فنام، ثم ذهب، فقال: نم، فلما كان في آخر الليل، قال: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي-e- فذكر له ذلك، فقال النبي-e-:(صدق سلمان) [رواه البخاري حديث رقم 2005].

إعجاز

خلق الإنسان من صلصال : دلائل علمية جديدة

أ. عبد الدائم الكحيل

قبل أكثر من 1400 سنة أنبأ القرآن عن خلق الإنسان من صلصال كالفخار..وهذه نظرية علمية جديدة تتحدث عن ذلك..دعونا نتأمل...

قام العلماء مؤخراً بدراسة الطين الحار المتواجد بالقرب من أماكن البراكين فوجدوا أنه يحوي نسبة عالية من عنصر البوتاسيوم وعنصر الصوديوم وبعض العناصر المغذية الضرورية لحياة الخلايا الحية.

فقد نشر الكاتب Dave Mosher في موقع ناشيونال جيوغرافيك [1] مقالاً حول نشوء الحياة في الطين الحار وبخاصة في تربة البراكين الملتهبة! فقد وجد العلماء أن هذا التراب المخلوط بالماء وعند درجات حرارة عالية فإنه يحوي كميات كبيرة من عنصر البوتاسيوم، وهذا ما لفت انتباه الباحثين حيث أن الخلايا الحية تحوي كمية كبيرة من عنصر البوتاسيوم، هذا التشابه ربما يكون مؤشراً على أن الحياة نشأت في البراكين!

إن البيئة البركانية الحارة غنية بالمواد المغذية التي تحتاجها الخلايا للتشكل. وما يدعم هذا الرأي أن العلماء عثروا على كائنات بدائية تعيش وتتغذى على الينابيع الحارة وبخاصة في أعماق المحيطات، وبالقرب من البراكين..

إن السائل الموجود في الخلايا يشبه ذلك السائل الموجود في أبخرة البراكين الحارة. هذه البيئة الحارة الغنية بالكالسيوم والصوديوم والمواد المغذية الأخرى تتشابه مع تركيب الخلايا الحية، بينما فرضية أن الحياة نشأت في البحار فغير منطقية لأن بيئة المحيطات لا تحوي نسب عالية من البوتاسيوم كما هو الحال في تربة البراكين.

ويقول الباحث Armen Mulkidjanian من جامعة University of Osnabrück بألمانيا: إن البروتينات داخل الخلايا تحتاج لمستوى عال من البوتاسيوم، وهذا المستوى يتوافر بالقرب من التراب حول الينابيع الحارة والبراكين والحمم المنصهرة...

نظرية تطور إسلامية

المشكلة بالنسبة لداروين أنه اعتبر أن المخلوقات جاءت بالمصادفة وبعد ذلك أراد أن يعطي تفسيراً علمياً لوجود هذه المخلوقات على الأرض من دون خالق! وبناء على هذا الافتراض وضع نظرية التطور، فالنظرية لم تراع وجود إله عظيم للكون، بل افترضت مسبقاً عدم وجود إله، ولذلك بقيت هذه النظرية في حالة تخبط حتى اليوم، ولم تفسر أي شيء بشكل منطقي..الهم الأساسي كان تفسير الكون من دون خالق!

بالنسبة لنا كمسلمين لا مشكلة في أن نقبل أن خلايا جميع الكائنات لديها تركيب متشابه، لأن هذا دليل على أن الخالق واحد سبحانه وتعالى..ولكن المشكلة في التفاصيل.

فنحن نعتقد أن الإنسان خُلق بطريقة خاصة تختلف عن بقية الكائنات الحية على الأرض، والتشابه بين خلايا الإنسان وخلايا القرد مثلاً لا علاقة له بتطور أحدهما من الآخر، بل هذا التشابه يدل على أن الخالق واحد.

فالله عز وجل خلق سيدنا آدم..وهو أول البشر من طين وبطريقة خاصة حيث نفخ فيه من روحه، خلقه بطريقة معقدة تفوق قدراتنا العقلية، وليس هناك أي مبرر علمي للقول بأن الإنسان جاء نتيجة تطور القرد عبر ملايين السنين.

ولو كانت عملية التطور صحيحة لاستطعنا تفسير كيفية حدوث هذا التطور، لأن العلماء لا زالوا عاجزين عن معرفة كيف تطور الإنسان من قرد، وما هي العمليات التي تمت خلال هذا التطور، والسبب ببساطة أن هذا التطور لم يحدث أبداً!

والخلاصة أن التشابه في عالم المخلوقات والتدرج في أشكال هذه المخلوقات ليس دليلاً على أنها تطورت من بعضها، بل هو دليل على أن الله تعالى أبدع هذه المخلوقات بطريقة رائعة، فجاءت متشابهة في تركيبها، ومتدرجة وفق نظام مقدر ومحكم ويشهد على دقة الصانع عز وجل.

ونصيحتي لك من يدرس علوم الأحياء ويمر بنظرية التطور أن يضع نصب عينيه وجود الخالق عز وجل، وليس هناك تناقض بين التطور والدين، ولكن التناقض يكون في طريقة تفسيرنا لهذا التطور، فنحن نعتقد أن الكائنات خُلقت بطريقة بديعة من قبل الله تبارك وتعالى، بل إن كل ذرة في الكون تخضع لقدرة الله ولا يغيب عنه أي شيء مهما كبُر أو صغُر.

إن العلم عندما يصل إلى وجود تشابه بين تركيب الخلايا الحية وبين الطين الحار، فهذا يدل على أن الإنسان خُلق من طين حار، وصفه الله تعالى بالحمأ المسنون. وليس لدينا مشكلة أن تكون جميع الكائنات الحية خُلقت من طين، فهذا لا يناقض القرآن..

والآن دعونا نتأمل بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن خلق الإنسان، وكيف جاءت مطابقة لما يكتشفه العلماء اليوم.

قال تعالى:{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}[الحجر: 26]، والصَّلْصَّال : طينٌ يابس لَمْ تصبه النّار، أو طين مخلوط برمل. والحمأ: جمع حمأة، وهو الطين المتغير إلى السواد.

وقال أيضاً:{إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ}[الصافات:11]، والطين اللازب هو الطّين اللاصق، واللازب: الذي يلزق باليد. وفي تفسير الطبري، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله (من طين لازب) قال: هو الطين الحر الجيد اللزج. وقال مجاهد والضحاك: منتن.

وقال تعالى:{خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ}[الرحمن: 14]، والفخار: هوَ الذي قد طبخ من الطين بالنار...

هذه الآيات تؤكد لنا أن الإنسان قد خلق من الطين ولكن طين مسخن ويابس، أي مرّ بمراحل كثيرة (تراب خُلط بالماء الحار وتم تسخينه ومضى عليه زمن محدد حتى تصلّب وأصبح أملساً...)، وهذه المراحل التي ذكرها القرآن لا تخالف النظرية العلمية الجديدة حول نشوء الحياة من البراكين.

ولكننا نعتقد أن الإنسان خُلق بطريقة خاصة إكراماً له، ولذلك فالإنسان يتميز على بقية الكائنات بالعلم والكلام والتفكير والإبداع وغير ذلك من المواصفات التي تجعله مميزاً على بقية كائنات الكوكب، ولذلك فقد خلق بطريقة خاصة، وإن اكتشاف العلماء لهذا التشابه بين طين البراكين وتركيب خلايا الإنسان، لهو دليل على صدق كلام الحق تبارك وتعالى..

والله أعلم.

عن موقع كحيل للإعجاز العلمي

سورة المائدة

مختصر تفسير ابن عاشور (217)

-11 {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّه عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّه وَعَلَى اللَّه فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**}.

افتتحت الآية بالنداء لإقبال السامعين على سماعها، ففيها تذكير بنعمة أخرى، نعمة إلقاء الرعب في قلوب أعدائهم، والنصر دون تجشم مشاق الحرب. وفيها إشارة إلى واقعة مشهورة ولعلها واقعة الأحزاب، أو عزم أهل مكة على الغدر بالمسلمين بالحديبية، ثم عدلوا عن ذلك. ومعنى بسط الأيدي هو البطش، والكف هو الإعراض عن السوء مجازا، وأمر الله بالتقوى إظهارا لشكره، لوقوع ذلك عقب التذكير بنعمة الله عليهم، وأمر بالتوكل عليه وحده بامتثال أوامره ونواهيه، وهو معنى التقوى.

-12 {**وَلَقَدْ أَخَذَ اللّه مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللّه إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّه قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ**}.

ذكرت الآية ميثاق بني إسرائيل تحذيرا من أن يكون ميثاق المسلمين كميثاقهم وموعظة لهم لقوله:{فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ}، فقد أخذ الله الميثاق من بني إسرائيل، وأرسل نقباء أي رؤساء جيوش أو روادا وجواسيس، فقد عيّن موسى عليه السلام اثني عشر رئيسا على جيش بني إسرائيل، على عدد الأسباط المجندين، فجعل لكل سبط رئيسا، فالله ناصرهم إن قاموا بواجباتهم المفروضة، كالزكاة، وهي العشر من محاصيلهم الزراعية، والثمرات كما في الفصل الثامن عشر من سفر العدد، وإن الله يمنعهم من عدوهم، وينصرهم، وهو معنى التعزير، وقد مضى القول في هذا في سورة البقرة/43، ومعنى(أقرضتم الله قرضا حسنا) تصدقتم صدقات أخرى تطوعية، وبذلك يغفر الله لهم ما تقدم من سيئاتهم، ولكن من كفر بعد هذا فقد حاد عن الطريق المستقيم، والسبيل السوي، الذي لا يحتاج سالكه إلى الانحراف عنه والتيه.

-13 {**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِه وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِه وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**}.

لعن الله بني إسرائيل بسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ منهم وأبعدهم عن رحمته، وجعل في قلوبهم قسوة وصلابة، فلا تتأثر بالمواعظ والعبر، وتقدم ذلك في سورة البقرة/74.

ومعنى{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ}، التحريف الميل بالشيء إلى حرفه وجانبه، وهو تبديل معاني الكتب السماوية، ويكون التحريف غالبا بسوء التأويل اتباعا للهدى، كما يكون بكتمان الأحكام مجاراة لأهواء العامة، وتقدم الكلام في هذا في سورة النساء/46.

ومعنى{وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ}، أي أهملوا نصيبا من التوراة، فهم تعمدوا نقض ما عاهدوا الله عليه من الامتثال، وأساؤوا التأويل، وأهملوا تعهد الدين وقل اهتمامهم به.

العبرة في هذا:

فيجب على المسلمين أن يعتبروا بحال هؤلاء لئلا يقعوا في مثلها، وقد حرص علماء الإسلام على العناية بهذا الدين من أن يتسرب إليه التحريف، فميزوا بين الأحكام المنصوصة والمقيسة، ولذلك قالوا في الحكم الثابت بالقياس، يقال فيه هو دين الله، ولا يجوز أن يقال فيه: قاله إله، وقوله:{وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ}، أي لا يزالون يخونون فتطلع على خيانتهم، وتنكشف لك، وتشاهدها من عدم الوفاء بالعهد، وإظهار خلاف ما يبطنون إلا القليل منهم، فإنهم لا يخونون، فقد نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، فانحازوا إلى المشركين في وقعة الأحزاب، أمر الله رسوله أن يعفو عنهم لكرم خلقه، وسماحة سلوكه مع سوء معاملتهم له.

-14 {**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِه فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّه بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**}.

هذا ذكر لميثاق النصارى بعد ذكر ميثاق اليهود إشارة إلى أصل من أصول النصرانية، وهو أن يكونوا أنصارا لله ولما يأمر به، وأن ينصروا القائم بالدين من بعده، وأن ينصروا النبي المبشر به في التوراة والإنجيل{فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ}، لزمت العداوة والبغضاء فيما بين النصارى، والعداوة أعم من البغضاء، فالعداوة سبب للبغضاء، ويمكن أن تكون العداوة، عبارة عن كراهية تؤدي إلى الجفاء والقطيعة والإضرار، ومشتقات مادة (ع د و) تحوم حول التفرق.

وأما البغضاء فهي شدة البغض، فهي مضمرة في النفس، وغير مصحوبة بعداوة، وهذا الإلقاء يكون إلى يوم القيامة، جزاء على نكثهم العهد، وشدة الخلاف هي التي تؤدي إلى العداوة، والبغضاء، فاختلف النصارى إلى يعاقبة، وملكانية، ونسطورية، وبروتستانت(هراطقة).

وقوله:{وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّه}، أي يؤاخذهم بما صنعوا، وهو تهديد بالعقاب، كقوله تعالى:{فسوف تعلمون}الأنعام/135، أي تعرفون سوء صنيعكم، والجزاء عليه.

-15-16 {**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّه نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ(15) يَهْدِي بِهِ اللّه مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِه وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**}.

أقبل الله على أهل الكتاب بخطابهم بالموعظة، وبأن الرسول قد جاءهم يبين لهم كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب، ويعفو عن كثير من الأذى والسوء والجهل، ويعرض ولا يظهر، وجاءكم بسببه من الله نور وهدى وكتاب يبين الحق، ويهدي به الله إلى طرق السلامة والأمن وسبل السلام هي سبيل الحق، والظلمات والنور كناية عن الضلال والهدى، والصراط المستقيم هو الإيمان الذي لا عوج فيه.

-17 {**لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّه هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّه شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّه مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}.

الذين يزعمون أن الله هو المسيح بن مريم يرتكبون كفرا صريحا، وأعظم ضلال النصارى إنما هو ادعاؤهم أن المسيح إله، فهم لم يفوا بميثاق الله في وحدانيته، فوحدوا بين الاسمين: الله والمسيح، وأصبح وجودهما وجودا واحدا، وهو اعتقاد الحلول، وقد فصل القول في ذلك في سورة النساء/171.

فمن يقدر على شيء من فعل الله وتصرفه بأن يحول بينهم وبين إرادته، إن أراد أن يهلك المسيح ووالدته، ومن كان في زمنهما من أهل الأرض، ومعنى هذا كله: من يملك أن يصدّ الله ويمنعه إذا أراد إهلاك المسيح وأمه ومن في الأرض يومئذ.

وقوله: {وَلِلّه مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء}، هذا تعظيم لله تعالى في شؤونه، بأنه خالق الموجودات كلها، وهو الذي خلق المسيح خلقا خاصا، فكان ذلك متمسك ضلال الذين ألهوه، فالله على كل شيء قدير لا راد لحكمه، وطريقة خلقه كيفما شاء.

-18 {**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّه وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّه مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**}.

يزعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحبّاؤه، وقد ورد في التوراة والإنجيل التعبير بأبناء الله، ورد في سفر التثنية الفصل الرابع عشر قول موسى: «أنتم أولاد للرب أبيكم».

وورد في الأناجيل بكثرة في متّى، والإصحاح الثالث: «وصوت من السماء قائلا هذا هو ابن الحبيب الذي به سررت»، وفي الإصحاح الخامس: «طوبى لصانعي الإسلام لأنهم أبناء الله يدعون»، وهي عبارات مجازية فأخذوها على ظاهرها، والدهماء من عامتهم، فهم أبناء الله الذين يحبهم في زعمهم.

إنهم يقولون سينالهم نصيبهم من العذاب بذنوبهم، فإن كانوا أبناء الله وأحباؤه، فكيف ينالهم عذابه؟ فالمحب لا يعذب حبيبه، وليس من شأن الأب أن يعذب ابنه، وهذا التعذيب منصوص عليه كثيرا في كتب اليهود، وأما النصارى فقد اعتقدوا أن يخلصهم عيسى من الخطيئة بتعريض نفسه للصلب والقتل.

فالقرآن يصرح لهم بأنهم بشر، وأنه ينالهم ما ينال البشر، وليست الخطيئة تقتضي العذاب، بل الله يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء من البشر حسب أعمالهم، فليس اليهود شعب الله المختار، ولا النصارى بمنجاة من عذابه إذا استحقوه.

التصحيح والتعليل:

مناهج في نماذج^{3}

د. محمد عبد النبي

انتهينا في الحلقة الثانية بإيراد ترجمتين لمحمد بن ثابت من كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، واستشكلنا أن يتم تحديد واحد منهما في الحديث الشاهد بدون بيّنة، وقد ورد في لسان الميزان(7/22)-بتحقيق الشيخ أبي غدة-ما يلي: «محمد بن ثابت أبو النضر بن(وردت في الجرح: عن وقد تكون الأصح) أبي زيد عمرو بن أخطب، روى عنه علي بن الحسين بن واقد، وكان محمد قاضيا بمرو سنة سبع وأربعين ومِئَة، وهو أخو علي وعزرة ابني ثابت، ذكره البخاري وتبعه أبو حاتم وزاد: لا أعرفه».

وقد ورد في تاريخ ابن معين برواية الدوري(2/162) ما يرفع شبهة التعدّد في الأسماء الذي توحي به سياقة ابن أبي حاتم، قال: «ومحمد بن ثابت أيضا خراساني ثقة، وهو أخو علي بن ثابت، وعليُّ بن ثابت يروي عنه سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة، وعزرة بن ثابت أخو علي بن ثابت ومحمد بن ثابت هذا، ولم يذكره يحيى إلا بخير». وفي كلامه هذا ما يُفهم منه بأن هؤلاء إخوة ثلاثة، لا يكادون يُعرفون إلا بأخيهم علي، الذي يروي عنه سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة، وكأنه ساقهما ليرفع بهما جهالته، أما محمد فقال بأنه ثقة، وأما عزرة فلم يذكره إلا بخير، وهي عبارات تساق غالبا في مجرد إثبات العدالة، وما يؤكد ذلك ما ورد في تاريخ أسماء الثقات(200): «محمد بن ثابت الخراساني أخو علي بن ثابت ثقة مأمون (وهي رواية ابن أبي خيثمة) وفي رواية أخرى عنه (رواية الدوري) محمد بن ثابت أخو عزرة بن ثابت ثقة».

وقد بحثت في تلاميذ شريك بن عبد الله القاضي-الوارد في سند الشاهد- فلم يورد له المزي في تهذيب الكمال أحدا باسم محمد بن ثابت، وبحثت في شيوخ محمد بن عبد الله بن نمير فلم يورد المزي فيهم أحدا باسم محمد بن ثابت!

وما يزيد الأمر غموضا أن أبا نعيم الأصبهاني الذي أخرج الحديث في الحلية (10/221) قد أخرج الحديث أيضا في تاريخ أصبهان (2/112) وقال عقب إخراجه: «كذا قال: محمد بن ثابت، والصواب ثابت بن محمد» فيزداد الأمر غموضا بهذا الشاهد الوحيد، الذي ساقه الشيخ الألباني لتقوية حديث بكر بن يونس ! ولو صحّ ما ذكره أبو نعيم لبطل الحديث- الذي سيق ليكون شاهدا-من أن يكون كذلك، لصعوبة التحديد في حال التعدد، وللجهالة في حال التعيين !

وهكذا تخلص عملية التقوية التي اعتمدها الشيخ الألباني رحمه الله إلى بقاء الحديث الأصلي على نكارته، وهي الطريقة التي يسلكها بعض المتأخرين والمعاصرين في الحكم على الأحاديث: يعتمدون على توثيق من وثّق الراوي من علماء الجرح والتعديل، ويتجاهلون تضعيف أكثرية الأئمة، ثم يبحثون عن متابعات أو شواهد للحديث-وقد تكون مثله في الضعف- فيحكمون عليه بالحسن أو الصحة، وهو في الأصل منكر، أو لا أصل له عند أئمة النقد ! كما هو الشأن مع حديث الترمذي الذي بدأنا به هذه الحلقات، فقد قال أبو حاتم عن الحديث إنه باطل، وقال أبو زرعة بأنه لا أصل له، وعن الراوي قال أبو حاتم والبخاري: منكر الحديث، وقال أبو زرعة: واهي الحديث !

هؤلاء هم أئمة النقد في عصر الرواية، وهؤلاء هم الذين يُعلّون الأحاديث قبل أن ينظروا في رواتها، ويضعفون الراوي بسبب ما يحمله من أحاديث منكرة، وليس العكس، كما درج عليه بعض المعاصرين، يستندون إلى مصنفات الجرح والتعديل، للحكم على الحديث، وهو خلل منهجي واضح، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في النكت على كتاب ابن الصلاح(2/762): «وبهذا التقرير يتبين عظم موقع كلام الأئمة المتقدمين وشدة فحصهم وقوة بحثهم وصحة نظرهم، وتقدمهم بما يوجب المصير إلى تقليدهم في ذلك والتسليم لهم فيه، وكل من حكم بصحة الحديث مع ذلك إنما مشى فيه على ظاهر الإسناد كالترمذي كما تقدم، وكأبي حاتم ابن حبان، فإنه أخرجه في صحيحه، وهو المعروف بالتساهل في باب النقد، ولا سيما كون الحديث المذكور في فضائل الأعمال».

وكلها عوامل مهمة ينبغي مراعاتها في النظر الحديثي، والحديث المشار إليه وقع فيه خلاف بين أئمة النقد وبين الترمذي وابن حبان، بالرغم من أنهم كانوا جميعا في عصر الرواية !

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب:** -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب:** -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو:**-0542111874 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي:**-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة:** 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

عشرة إخوة من الحفاظ

في حفل تكريمي للفائزين بمسابقة حفظ القرآن، أعلن في شعبة غليزان الأسبوع الماضي، عن تكريم أربعة فتيان -أخوات- من بين الفائزين بحفظ القرآن الكريم، يدرسن في معهد تكوين الأئمة بغليزان، كمرشدات دينيات.

والمفاجأة التي أعلن عنها أيضا في هذا الحفل، أن هؤلاء الفتيان، لهم ست إخوة آخرين، يحفظون كتاب الله أيضا، أربع أخوات وأخوين، فالمجموع عشرة إخوة يحفظون القرآن الكريم من أسرة واحدة.

إطلاق قمر صناعي جزائري

في الأشهر القليلة القادمة ستطلق الجزائر قمرا صناعيا، من صنع أياد باحثين جزائريين، وفي مراكز بحث جزائرية، وحسب ما كشف عنه الدكتور الطاهر حجار، وزير التعليم العالي والبحث العلمي، ومصادر علمية أخرى، فإن إطلاق القمر الصناعي الجديد، يندرج ضمن البرنامج الفضائي لوكالة الفضاء الجزائرية، والتي تهدف إلى إطلاق 10 أقمار صناعية مع حلول عام 2020، ويشار إلى أن إطلاق الجزائر لهذا القمر الصناعي بإمكانيات محلية سيجعلها أول دولة عربية تحقق هذا المشروع بخبراتها الخاصة.

هذا الجهد المبارك، رغم التضييقات التي يعاني منها الباحث الجزائري، والانسداد التي الذي تشهده الساحة بشكل عام. ولو كان للجزائري وضعا غير الذي نعيش لكشف للعالم ما تزخر به الطاقات الشبابية الجزائرية التي هي اليوم موزعة على العالم، تحرث غي غير أرضها، وتنتج ما يقوي دولا وشعوبا أخرى، وحتما سوف يكون على حساب الأمة وحاجاتها.

عمدة الحي المالي في لندن:

التمويل الإسلامي وجد ليبقى

قال عمدة الحي المالي في لندن، آلن يارو، إن التمويل الإسلامي «وجد ليبقى» في السوق المالية البريطانية، مشيرا إلى المشاريع الضخمة التي تشهدها لندن بالاستناد إلى وسائل تمويل إسلامية، وأعرب عن نيته البحث مع المسؤولين في ماليزيا، التي تعتبر أكبر سوق للصكوك الإسلامية في العالم، عن سبل تطوير الخبرات في مجال الصيرفة الإسلامية،. مضيفا أن من بين المحاور التي سيبحثها معهم محور «فرائد التمويل الإسلامي» الذي قال إنها تنمو بزيادة تعادل 50 في المائة من نسبة نمو التمويل التقليدي، ولأن ماليزيا لديها «قوة استثنائية توفرها في هذا المجال، ولندن منفتحة على كافة الفرص بالتمويل الإسلامي.»

4 الاف فـــرنسي يعتنقون الإســـلام بـــلا جهـــد..

قال الدكتور حسين رايس المكلف بالشؤون الثقافية بمسجد باريس الكبير، والمدرس بمعهد الإمام الغزالي لتكوين الإطارات والأئمة والمرشدين الدينيين، ان عدد الذين يعتنقون الإسلام حوالي 4000 فرنسي سنويا، وأضاف أن هذا الإقبال على الإسلام والنجاح في هذا الميدان، تلقائي وعفوي أكثر منه تخطيطي، أي من غير جهد للمسلمين في ذلك، فماذا لو كان للمسلمين جهد في التعريف بالإسلام ومبادئه، والدعوة إلى عقائده ومبادئه، وماذا لو كان للمسلمين رجال ينافحون عنه، فينفون عنه قول لاغالين والمبطلين؟

إن هذا التصريح الذي أدلى به السيد حسين رايس، له مدلولان: المدلول الأول أن للإسلام طاقة ذاتية، تدافع عن نفسها بنفسها، وهي قوة الحجة ونصاعتها، وذلك ظاهر في أن المعجزة الأساسية في الإسلام هي القرآن، والمدلول الثاني أن تقصير المسلمين، إنما يعود عليهم بالوبال، وليس على الإسلام، لا سيما بالنسبة بالمخدوعين بمعارفهم من الذين يظنون ان الإسلام قائم على عواتقهم.

صورة لشهيد تبحث عن اهلها..

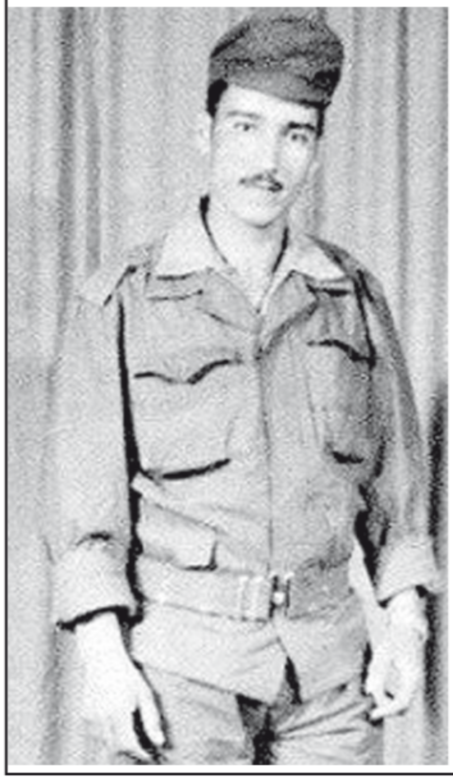

هذه الصورة التقطتها من صفحة لأحد الأصدقاء للتواصل الاجتماعي في الفايسبوك، وهي صورة لشهيد احتفظ بها أحد المجاهدين، اكتشفها ابنه، فنشرها بعد وفاة والده على صفحته للتواصل الاجتماعي، مع كلمة قال فيها: «أنا من بلدية أم الطوب ولاية سكيكدة على حدود ولاية جيجل. أبحث عن عائلة شهيد من الميلية أو الطاهير منذ زمن بعيد؛ لأسلم لهم أمانة وجدها والدي المجاهد سنة 1957 بجيب شهيد بالمنطقة المسماه زكرانه بنواحي أم الطوب. والمتمثلة في صورة للشهيد لا تحتوي على أي اسم ومن خلف الصورة رسالة مؤثرة جدا بعثها لأمه يوم العيد لكنها لم تصل، كونه استشهد قبل إرسالها. وأنا لا أملك معلومات عنه أو عن عائلته.. هذه هي صورته، أطلب منكم اخواني المساعدة بنشرها لتصل الأمانة لأصحابها ولو بعد 55 سنة، مع ملاحظة جاء فيها: الرسالة تتضمن االأسماء التالية (ياقوته وزهيرة والمختار).وواضح أنهم اخوته. وهو مولود في -10-10 1939.

تـعـزيـــــــة

كل نفس ذائقة الموت، بعد سماع وفاة الشّيخ **دمـان ذبيح محمد الطاهر** المدعو **الشيخ رضا** إمام مسجد ابن باديس «المالحة» بعين مليلة عن عمر يناهز 45 سنة يتقدّم الدكتور **محمد لمين شيبان** عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية أم البواقي إلى كافة أفراد عائلة دمان ذبيح بتعازيه الخالصة راجيا من المولى عز وجل أن يتغمد روح الفقيد برحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح جنانه.

إنّـا لله و إنّـا إليه راجعون

تـعـزيـــــــة

تلقينا بقلوب مؤمنة، راضية بقضاء الله وقدره نبأ وفاة السيد **عبد السلام بوزوايد** خال الدكتور طبيب القلب **عبد الله قسوم وإخوته محمد، وليلى، ونبيلة، ومنيرة، وسامية.**

وبهذه المناسبة يتقدّم الدكتور **عبد الرزاق قسوم**، بأصدق التعازي إلى أسرة الفقيد في كلّ من المغير والجزائر، داعين الله للفقيد بالرّحمة وللأسرة بالصبر والسّلوان.

إِنَّا لِلّه وَإِنَّـا إِلَيْه رَاجِعونَ

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

البصائر

لسان حال
جمعية
العلماء
المسلمين
الجزائريين

دعاء العدد

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا

الاثنين 13 - 19 شعبان 1436 هـ /01 - 07 جوان 2015 العدد: 758 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

الانطلاق الرشيد من أجل النهوض الحضاري..!

أ. كمال أبو سنة

فتح الله على الجزائر في السنوات الأخيرة فتحا عظيما بارتفاع سعر البترول الذي أصبح بعد الاستقلال المورد الخام الوحيد والرئيسي الذي يقتات من ريعه الجزائريون دون غيره من الموارد الأخرى المعطلة بسبب ضعف التخطيط، وسوء التسيير، أو بسبب الإتكالية المفرطة التي جمدت الطاقات، وحولت الجزائري إلى مستهلك كبير، وعاطل -في الغالب- غير منتج..!

كان من المفروض كما هو معمول به في الدول المتحضرة أن تتوفر الجزائر على مخططات إستراتيجية حقيقية للتخلص من اقتصاد الريع، وتتحول إلى بلد منتج في شتى المجالات الأخرى كالزراعة، والصناعة وغيرها، وتصل إلى مرتبة الدول المجتهدة المصدرة لإنتاجياتها إلى باقي الدول الأخرى حتى لا تتأثر بالهزات التي تتعرض لها أسعار البترول العالمية، هذا الذهب الأسود الذي لن يدوم ريعه، وهو ماض إلى زوال..!

مشكلتنا في الجزائر أننا لا نأبه لأوضاعنا الاقتصادية حينما تكون أسعار البترول العالمية مرتفعة التي تساهم في بحبوحتنا المالية المسيلة للعاب في الداخل والخارج..!

ولا ترتفع أصوات المسؤولين محذرة -بعد صرف غير محسوب، وتبذير غير مقبول- من تدهور اقتصادنا، وتراجع مستوى معيشتنا إلا حين ينخفض سعر البترول في الأسواق العالمية المحكومة بالتجاذبات السياسية، والصراعات الإقليمية، والمصالح المتبادلة..!

إننا بحاجة إلى وقفة شاملة من جميع الجزائريين على اختلاف مواقعهم ومستوياتهم، سلطة ومعارضة وشعبا، لنحدد بوضوح وبكل شجاعة «المشكلة» ونبحث عن حل لهذا العجز في التخطيط والحركة، بعيدا عن المصالح الضيقة، والأنانية الحزبية، ولغة «الخشب»، والخطب الجوفاء التي لا تسمن ولا تغني من جوع..!

لابد أن نعترف أن الجزائر بعد الاستقلال الذي لم يكتمل قد فشلت بقدر كبير في امتحان «النهوض الحضاري» ومن ذلك نهوضها الاقتصادي، فهي إلى الآن تبحث عن «قائد» يحمل مشروعا واضحا للبعث الحضاري الشامل، وبه يخلص الجزائر من تبعيتها الاقتصادية للغير، ويرفع التحدي لتصبح بلدا اقتصاديا منتجا لا يعتمد إلا على أبنائه ومقدراته المتنوعة الخاصة كما هو الحال في «تركيا» التي استطاعت في بضع سنين بفضل قياداتها الرشيدة، ذات اليد النظيفة، والعقل المفكر والمخطط أن ترفعها إلى مصاف الدول الاقتصادية الكبيرة رغم أن إمكانياتها مقارنة بإمكانياتنا لا تقارن..!

لقد سارت الجزائر مسيرة طويلة مرهقة منذ الاستقلال، وأنفقت المليارات من الدولارات، خاصة في السنين الأخيرة، ولكنها لم تصل بعد إلى الهدف المنشود، مما يؤكد أن هناك خللا يجب أن يصلح، وعائقا لابد أن يزال من الطريق، وإلا سنبقى نسير نحو وجهة غير معروفة، ويضيع معها الوقت والجهد، وتأتي الأجيال القادمة فتجد دار لقمان على حالها أو أسوء..!

لقد أضعنا الكثير من الوقت، وقد آن الأوان للانطلاق الرشيد من أجل نهوض الجزائر من كبوتها الحضارية، فالقادم من الأيام سيكون أشد علينا وعلى الأجيال التي ستأتي من بعدنا، وإن الله لا يصلح عمل المفسدين..!

كلمة حق

من رسائل ابن باديس المخطوطة

أ.د. عمار طالبي

كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس رسالة خطّية إلى السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب في 9جمادى الثانية 1357هـ/ أوت 1938م، وقد علم عن هذه الجمعية بما نشرته مجلة «الرابطة العربية» عنها.

وهذا نصها :

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول الله وآله.
قسنطينة 9 جمادى1357هـ/ 6 أوت 1938م.
حضرة السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب المحترمة.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد. فاسمحي لي يا سيدتي أن أتقدم إلى حضرتك بهذا الكتاب عن غير تشرّف سابق بمعرفتكم. غير ما تربطنا به الروابط العديدة المتينة التي تجمع بين القطرين الشقيقين. الشام والجزائر.

يسرّك يا سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية. تهذيبية. تستمد حياتها من العروبة والإسلام. غايتها رفع مستوى الشعب العقلي والأخلاقي. ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة. ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما نشرته عنها مجلة «الرابطة العربية» رغبت أن ترسل بعض البنات ليتعلمن في مدرسة الجمعية. فهي ترغب من حضرتكم أن تعرّفوها بالسبيل إلى ذلك.

تفضلي سيدتي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها.
والسلام من رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس.
العنوان بالحرف الإفرنجي.
Ben Badis
(13A, Lambert, Constantine, (Algérie.

وهذه رسالة أخرى كتبها إلى السيد أحمد قصيبة. المقيم بالأغواط. كتبها في 20 محرم 1358هـ/ 12 مارس 1939م. يشكو فيها ما تعانيه العربية والإسلام من ظروف قاسية. ومن عسر ومضايقات مرة. ويدعوه للحضور إلى نادي الترقي للتشاور مع إخوانه فيما يجب القيام به وهذا نصها:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله.
حضرة الأخ الفاضل السيد أحمد قصيبة -الأغواط- أيها الأخ:

لم يمرّ ظرف عسير على الإسلام والعربية بالقطر الجزائري كهذا الظرف الذي نحن فيه. تعليمها الحقيقي معطل. ورجاله يلقون عذاب الهون. من المحاكمات والحبس والتغريم. والقوانين الجائرة تشرع للتنكيل بهم. والتضييق عليهم. وقد قرأتم في عدد البصائر الأخير ما أثارته ذكري (كلمة غير واضحة) 8 مارس المشؤوم على العربية من شجون. كانت نتيجتها ذلك التيلغراف المطول لرئيس الوزارة.

سأبذل جهدي في مقاومة ذلك القرار الجائر. لاقيا ما لقيت من عنت وبلاء. واعتقادي الجازم. وأنكم لا تقصّرون عني غيرة على دينكم ولغتكم. وعزيمة في خدمتها. والدّفاع عنهما.

وعليه فإني أدعوكم باسم الإسلام والعربية. إلى الحضور بالجزائر يوم الاثنين السابع والعشرين من مارس الجاري على الساعة التاسعة صباحا. بنادي الترقي. للمفاوضة مع إخوانكم فيما يجب علينا سلوكه في دفع التهم الباطلة التي تسببت عنها هذه المضايقات المتكررة (ضدّ) العربية ورجالها. وللاتفاق على الوسائل القانونية. للدفاع عن التعليم الديني العربي. إنني أسمع في كل مكان مررت به. وأقرأ كل يوم مئات الشكاوى المتصاعدة من قلوب محروقة. ونفوس متأثرة. فأسكّنها بما أمرنا الله به من الثبات على الحقّ. والصبر على المكاره. وعسى أن (يكون) في اجتماعكم ما يزيد هذا الخلق تثبيتا في النفوس.

وقد كتبت لإخوانكم رؤساء الشعب وغيرهم. وحضضتهم على الحضور. ويقيني أنكم تصبرون.

وبما أن الحضور واجب عمومي. فلتستعينوا بإخوانكم أعضاء الشعب على نفقات السفر.

والله يحفظكم.
عبد الحميد بن باديس.

وضع ختم الجمعية أسفل الرسالة.

أرأيت أيها القارئ الكريم هذا الجهاد. وهذا الإصرار على الدفاع عن الإسلام ولغته. والمقاومة الصارمة للقانون الجائر: (سأبذل جهدي في مقاومة ذلك القرار الجائر. لاقيا ما لقيت من عنت وبلاء) إنه ثبات ورسوخ قدم صدق. وصبر نفس على ما تلقى من محن وقساوة ومظالم الجائرين من حكام فرنسا. وزبانيتها الطاغين.

لم يغفل في ندائه عن أمر نفقات السفر. والاستعانة بأعضاء الشعب لتدبير أمرها. إنه جهاد وأي جهاد. وثبات وأي ثبات لقلب هذا الجيل الراسخ الإيمان. والمبادئ عنها لا يحول. ولا يتزلزل.

رحمك الله يا ابن باديس في الخالدين.

ملاحظة: ما وضع بين قوسين اجتهاد في قراءة ما هو غير واضح خطّه.

مع رئيس التحرير

raistahrir@gmail.com

المواقف مبادئ وليست نزوات

كنا مجموعة من الأصدقاء في وليمة. نتبادل الآراء في الموقف من أحكام الإعدام الصادرة في حق الرئيس المصري السابق الدكتور محمد مرسي وإخوانه. وكانت الحوصلة أربعة آراء أساسية.

رأي يقول: تمنيت لو أن جمعية العلماء. تقوم بعمل ما بهذه المناسبة. كما فعلت جمعية القيم سنة 1966. عندما أدانت حكم الإعدام الصادر في حق الشهيد سيد قطب. رحمه الله. أما الرأي الثاني: فتساءل. وهل الجمعية تملك من الحرية ما يمكنها من اتخاذ هذا الموقف؟ بينما الرأي ثالث: فيرى أن جماعة الإخوان كانت لها مواقف إقليمية ودولية. فلتتحمل مسؤوليتها ولتواجه ثمار اجتهاداتها. ثم علق على هذا الرأي بقوله: لأنهم تخلوا عن إخوان لهم في الجزائر سنة 1992/1999. في واقع مماثل. ولم يتعاملوا معه مثلما يتعاملون مع أزمتهم اليوم. رغم أن التجربة واحدة والنتائج واحدة.

أما الرأي الرابع فقد قال: لابد من التفريق بين المبدأ والإجراء؛ لأن إدانتنا لما وقع سنة 1992 في الجزائر. يقتضي إدانة ما يقع في مصر اليوم. بقطع النظر عن مواقف الناس الحزبية أو الفئوية. وذلك ليس واجب جمعية العلماء وحدها وإنما هو واجب الشعب الجزائري بكل توجهاته.

هذه توجهات أربعة. تجاه ما يقع في مصر من أحداث ومن قضية أحكام الإعدام تحديدا. وفي اليوم الموالي ذهبت إلى مقر الجمعية. فوجدت السيد رئيس الجمعية وبعض الإخوة من المكتب الوطني قد قاموا بالواجب.. وصدر البيان الذي يناشد عقلاء مصر من التمادي في اعتماد الحل الأمني في معالجة الخلافات السياسية. الذي لا يأتي بخير.

إن ما ناقشه الإخوة المشار إليهم في صدر هذا الحديث. وبيان جمعية العلماء الذي كان بإرادة من قيادتها. إنما هو الحد الأدنى الذي يمكن أن يقوم به كل إنسان. في قضية إنسانية عادلة. ذات بعد سياسي أو عقدي أو أخلاقي. فضلا عن أن تكون هذه القضية متعلقة بشعب شقيق من إخواننا العرب والمسلمين الذين تربطنا بهم روابط دينية وقومية وسياسية؛ بل وأكثر من ذلك. فإن حكم الإعدام. هو أقسى حكم عرفه التشريع البشري. والخطأ فيه ليس ككل خطأ. ومن ثم وجب التدخل على كل حر في العالم. بوصف التدخل واجب شرعي أخلاقي سياسي.

على أن الموقف في مثل هذه الحالة. سواء كان احتجاجا أو استنكارا أو إدانة. لا يعدو عن كونه دعوة للأطراف السياسية إلى تحييد العقلية الأمنية في معالجة القضايا السياسية. وذلك دافع شرعي إنساني أخلاقي انطلاقا من المسلمات التالية:

- الحق في الحياة منة من الله سبحانه. وليس لأحد مصادرته إلا الله. وذلك بحد منصوص عليه. أو بإنهاء للحياة بقدر غالب. ومن ثم فإن الإعدام كحكم تعزيري مرفوض ابتداء؛ لأنه من الاستثناءات التي لا تكاد تذكر.

والفرق بين الحد والتعزير. أن الحد بنص من الله. أما التعزير فهو اجتهاد وفق منظومة تشريعية ما..ثم إن حكم الإعدام لا ينبغي التساهل فيه. وإلا كان عرضة لتصفية الحسابات السياسية فيما بين البشر من نزاعات. ولذلك كانت القاعدة الذهبية في ذلك «ادرؤوا الحدود بالشبهات».

- إن مثل الأوضاع التي عليها مصر من اضطرابات سياسية حادة. لا يمكن أن تحترم فيها كرامة الإنسان وحريته. ولا يمكن أن يكون فيها القضاء محايدا. ولا يمكن أن تكون فيها السلطة عادلة. وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يقضي القاضي وهو غضبان». فما بالنا وهذا القاضي بين يدي سلطة جائرة وموالاة منافقة ومعارضة مكتومة الأنفاس وضغوط أخرى من كل جانب. من الإعلاميين وأرباب الفتاوى من خصوم الإخوان. فهل يكون القاضي في مثل هذا الواقع. محايد وحر؟

- إن أحكام الإعدام التي تطبق في العالم اليوم. لا يستفيد منها قضاء. ولا سياسة. ولا شعوبا. وإنما المستفيد منها هو الطغيان الغربي وأنظمة الاستبداد في العالم العربي والإسلامي. وضحاياه دائما هم من الأحرار. من مناضلين ودعاة ومصلحين ومجاهدين. وضحايا خلافات سياسية ضيقة. على حساب القيم الأخلاقية والسياسية. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر. إعدام تشي جيفارا. وسيد قطب. وأحمد زبانة. ومحمد شعباني وغيرهم كثيرون.

وإذا لم يكن من الأسباب الداعية لمناصرة المحكوم عليهم في مصر. والمدينة المناشدة للنظام المصري بمراجعة أساليبه العلاجية للأزمة. غير هذه الأسباب لكانت كافية.... وهي أسباب ومبررات أخلاقية واجتماعية تفرضها قيم الإنسان من حيث هو إنسان قبل المعتقد والأيديولوجيا والمذهب. وقبل ذلك هي موقف مبدئي وليس فاضل قول يمن به صاحبه على هذه الفئة المغبونة.

raistahrir@gmail.com